القارة الأوسترالية

(دراسة اقليميـــة)

تأليف

أنور عبد الغني العقاد

الأستاذ المحاضر بكلية العلوم الاجتماعية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



القارة الأوسترالية

(دراسة إقليمية)

القارة الأوسترالية

(دراسة إقليميـّـة)

تأليف

أنور عبد الغنى العقاد ٭

الأستاذ المحاضر بكلية العلوم الاجتماعية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



الرياض - ص.ب: ١٠٧٢٠

طبعة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م الرياض

دار المريخ للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

محتـــويات الكتــاب

رقم الصفحة

رقم الصفحة

تمهيـــد

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعـد ...

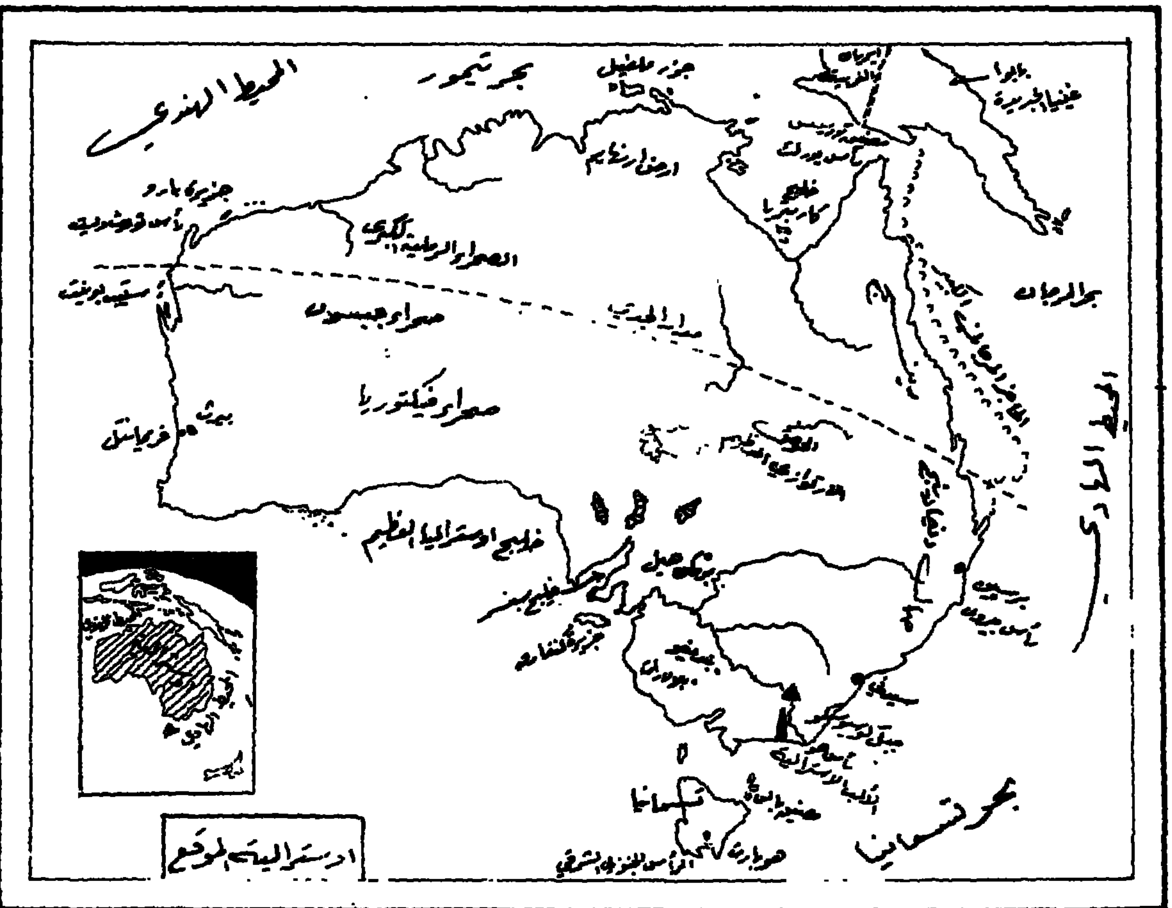
لقد آليت على نفسى منذ قدمت للعمل فى هذه الكلية ، وبعد اطلاعى على مناهجها والكتب المخصصة للتدريس فيها ، أن اقوم بجهد متواضع لخدمة أبنائى طلبة هذه الكلية ، شعلة المستقبل ، الأمل الباسم ، وذلك لأن معظم الكتب إن توفرت ، لم تعد أصلاً لهم ، بل أعدت لطلبة غيرهم ، وقد تنطبق مع معطيات التربية ومرحلة التدريس فى بلد الناشر والمؤلف ، ولا تنطبق مع ما هو موجود منها فى هذه الأرض المقدسة .

ولهذا كان لابد لى من إعادة ترتيب الموضوعات ، وتبويبها والبحث عن الجديد والأوثق من مصادرها وإعداد الخرائط المناسبة لها لأخرج بما خرجت ـ بزاد واف كاف ، صحيح لا لبس فيه ولا غموض .

ولابد لى هنا من التنويه إلى أننى وضعت فقرة خاصة لدراسة (جزيرة تسمانيا) وبابًا خاصًا لكل من نيوزيلندا وجزر اوقيانوسيا التى اهملتها معظم الكتب العربية ، التى ادلت بدلوها فى مجال النقل والترجمة .

كما درسنا نيوزيلندا اقليميًا وجزر المحيط الهادى وهذه هى أول دراسة إقليمية لهذه المنطقة المجهولة تقريبًا من العالم .

والله من وراء القصـــد ،



المحيط الهندي
بحر تيمور
جزر ملفيل
أرض أرنهيم
خليج كاربنتاريا
بحر المرجان
المحيط الهادي
الصحراء الرملية الكبرى
صحراء جبسون
صحراء فكتوريا
خليج استراليا العظيم
خليج سبنسر
جزيرة الكنغارو
فريمانتل
بيرث
بريسبين
سدني
تسمانيا
بحر تسمان
استراليا الموقع

الشكل رقم (١)

الفصل الأول
الملامح العامة واكتشاف القارة

١ ـ الملامح الجغرافية

(أ) الموقع

تقع أستراليا فى نصف الكرة الجنوبى فى غرب المحيط الهادى . وجنوب المحيط الهندى ، بين درجتى عرض (١٠,٤١ْ) و(٤٣,٣٩ْ) درجة جنوب خط الاستواء (بما فى ذلك جزيرة تسمانيا) . فهى تمتد على عرض (٣٣ْ) درجة وسطيًا من الشمال إلى الجنوب ـ وهذا لا نظير له فى القارات الأخرى ـ وذلك بين رأس شبه جزيرة يورك فى الشمال ، والرأس الجنوبى الشرقى (ساوت إيست كيب) فى جنوب تسمانيا . كما تقع بين درجتى طول (١٢٣,٠٩ْ) و(١٥٣,٣٩ْ) درجة شرقى غرينتش . أى حوالى (٤٠ْ) درجة طول .

(ب) صفاتها

هى قارة بسيطة التركيب ـ وأكثر القارات بعدًا نحو الجنوب باستثناء أمريكا الجنوبية . كما أنها أصغر القارات مساحة ، إذ لا تزيد مساحتها الكلية على (٧,٦٨٦,٩٠٠) كم^{2} ، أى حوالى ٦,٥٪ من مساحة الكرة الأرضية أو ٢,٧٪ تقريبًا من مساحة اليابسة .

وهى قليلة السكان ـ الذين يقدرون بـ (١٢,٥) مليونًا . وأقصى طول لها يبلغ (٣٨٦٠ كم) بين (ستب بوينت Steep Point) غربًا ورأس (بيرون Bayron) فى الشرق . كما يبلغ أقصى عرض لها حوالى (٣٢٢٠ كم) ، بين رأس (يورك York) فى الشمال ، والرأس الجنوبى الشرقى فى جنوب تسمانيا ـ أما متوسط عرضها فلا يتجاوز (٢٨٨٩ كم) .

ويزيد طول سواحلها على (١٩.٣١٠كم) . ومعظمها قليل التعاريج والخلجان ـ وأهم خلجانها ، خليج (كاربنتريا) فى الشمال وخليج أستراليا العظيم (البايت) فى الجنوب .

وتنفصل عن آسيا وجزر الهند الشرقية (غينيا الجديدة) بمضيق عرضه حوالى (١٥١كم) ، وتبعد عن جنوب شرق آسيا مسافة تتراوح بين (٨٤٠ ـ ١٠٠٠ كم) .

وأكبر جزرها تسمانيا ومساحتها (٦٧,٩٠٠كم٢) وتعادل مساحة إسكوتلندا .

وتتميز عمومًا بانخفاض سطحها (٦٠٠م) متوسط الإرتفاع . فالأراضى التى يزيد إرتفاعها على (٦٠٠م) لا تتعدى ٧٪ من المساحة الكلية ، وهى عبارة عن كتل جبلية مرتفعة منفصلة عن بعضها .

وأن كل كيلو متر من شواطئها يقابله ٢٥٠كم من مساحتها العامة لهذا فهى تتسم بالسمة (القارية) ، ويكون للبحر تأثير قليل عليها .

أعلى قممها مونت كوسيوسكو (٢.٢٢٧م) فى الألب الأوسترالية ، وأخفض نقطة فيها تقع عند بحيرة أيرى ـ (١١م) تحت سطح البحر .

٢ ـ اكتشاف القارة واستيطانها

هذا وبسبب موقع هذه القارة المتطرف عن طرق الملاحة المعروفة . لم يصل الإنسان الأبيض إليها إلا متأخرًا . وأول من عرفها دون أن يدرك أنها قارة كاملة الهولنديون الذين جاءوا إلى شواطئها الشمالية والغربية من جزر الهند الشرقية . كما عرفوا حوالى نصف سواحلها الجنوبية .

ولقد دار أحدهم (تاسمان) حول الجزيرة المسماه اليوم بإسمه (تسمانيا) . وأطلق عليها إسم (هولندا الجديدة) . وحدد بذلك الحد الجنوبى للقارة أما كوك والذى عبر من الأطلسى الجنوبى إلى الهادى مارًا برأس (هورن) فقد وصل مصادفة إلى نيوزلندا وعرف أنها تتألف من جزيرتين كبيرتين . وفى عام (١٧٧٠م) توجه إلى بحر تسمانيا وابتدأ يكتشف سواحل (هولندا الجديدة) فوصل بعد عشرين يومًا إلى الساحل بالقرب من رأس (هوى) حيث كانت الأرض خضراء تغطيها الأشجار على عكس الشواطىء الرملية الجرداء التى إكتشفها الهولنديون فى الجانب الآخر من القارة . واستمر نحو الشمال بقرب الشاطىء وكان بين الفينة والأخرى يلمح بعض السكان الأصليين حتى وصل إلى خليج دعاه لكثرة أسماكه بخليج (بوتانى) حيث إتصل لأول مرة بالبدائيين . ثم إكتشف ساحل كوينزلاند بأكمله . رغم صعوبة الملاحة على هذا الساحل . حيث كانت أرض البحر ترتفع فجأة وتظهر عليها الجزر والصخور وكأنها أهرامات ، على إمتداد أكثر من (٢٠٠٠ كم) حيث اصطدمت سفنه بقاع أرض البحر الذى يمتد عليها المرجان مئات الكيلو مترات . وبعد تخليص السفن بسلام دخلوا مجرى النهر حيث تقوم اليوم مدينة (كوك) واسمى الرأس الذى اصطدم به رأس (العواصف) Tribulation . وبعد ذلك وصل إلى نهاية شبه جزيرة يورك . وبذلك كان أول من وضع خريطة لساحل أستراليا الشرقى .

وكان أول من أثبت إنفصال تسمانيا عن الأرض الأم المكتشف (باس) وقام مع زملائه فيما بعد بالدوران حولها ووضع خريطة لشواطئها . كما قام زميله فلندرز بإتمام المهمة . بعد عام ١٨٠١ ووضع خريطة تقارب الواقع لجميع سواحل القارة فأنجز ما لم ينجزه (تسمان) و(كوك) .

وفى عام ١٧٨٨م بدأ أول إستيطان مستقر لأستراليا . حيث جرى نفى المحكومين فى إنكلترا إلى أستراليا بعد أن رفضت الولايات المتحدة ، وقد إستقلت ، قبول المزيد منهم . وقد أرسل أوائل السجناء إلى خليج (بوتانى) مع عدد من الحراس . وأنشأوا أول مستعمرة لهم فى (بورت جاكسون) شمال الخليج ، وهنا أقيمت مدينة (سيدنى) .

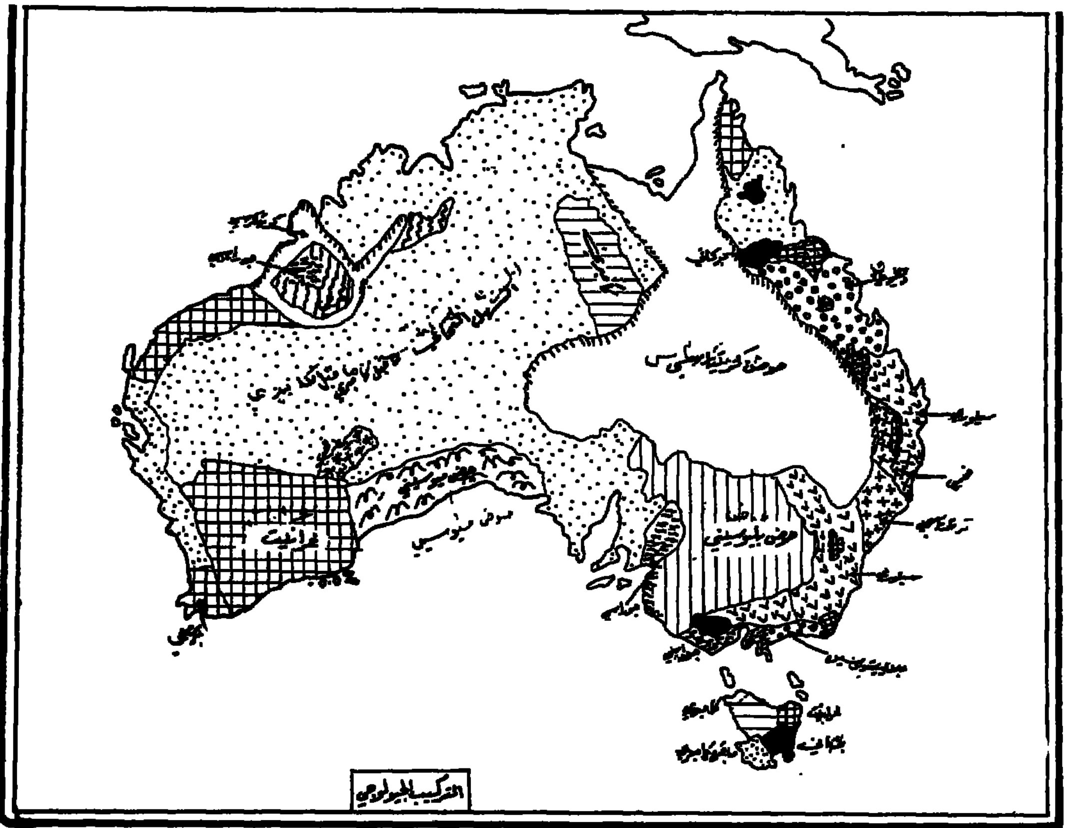
ثم بدأ قدوم المستوطنين الأحرار وقاموا مع السجناء المحررين والجنود المسرحين ، والبحارة الذين فضلوا البقاء على العودة إلى سفنهم بإنشاء نواة المستعمرة الجديدة .

وبدأت الزراعة البسيطة ولكن معظم الأرض إستخدمت آنذاك لتربية الماشية المنتجة للصوف . وقد أطلق كوك أصلاً عليها إسم (نيوساوث ويلز) بسبب خطوط التلال التى تحد الشاطىء المشابهة لشواطىء ويلز .

ولكن نمو المستعمرة الجديدة توقف بسبب الغابات فى الشمال وبسبب الجبال فى الجنوب والمسماة (بالجبال الزرقاء ـ بلوماونتن) وهى جزء من سلسلة (ديفايد نغ رينج) ـ أو السلسلة الفاصلة ، التى تحجز المناطق الساحلية الجنوبية الشرقية والشرقية عن الداخل . وهى تمثل حاجزًا صعب العبور بسبب إرتفاعها الكبير وصفاتها . فهى ليست كسلاسل الألب الجنوبية فى أستراليا حيث تنتهى أعاليها على شكل قمم ، ولكن سلاسل متطاولة عريضة تنتهى بجروف حادة على الجانب المواجه للمحيط (تمامًا مثل مرتفعات دراكنزبرغ فى أفريقية) .

لذلك فقد صعب على المستوطنين الأوائل أن يشقوا طريقهم عبر الأودية الضيقة التى تهبط من هذه الجبال ، كما صعب عليهم تجاوز الجروف الرملية التى ترتفع على شكل عمودى . وقد مضى خمسة وعشرون سنة على إقامة المستعمرة قبل أن يكتشف طريق عبر هذه التلال ، يقود إلى أرض شبه هضبية ثم ينحدر بلطف إلى «المنخفضات» المسماة ـ الدونز Downs ـ التى تقع وراءها . حيث تحل الأرض المفتوحة المعشبة بسبب قلة الأمطار محل الغابات الكثيفة .

وبدأ الناس وخاصة مربو الماشية يأخذون طريقهم إلى هذه السهول وعلى الرغم من وعورة الطريق ، فقد شجع ارتفاع قيمة الصوف الناس على الإتجاه نحو الغرب ـ لسهولة نقله نسبيًا .



شكل نمرة (٢)

وقد بدأ إعمار المناطق الأخرى على نفس المنوال ، وقد مكنت إكتشافات (فليندرز) من تحديد المواقع الأفضل لإقامة المستوطنات الجديدة وكذلك لمستوطنات المحكومين التى أقيمت فى تسمانيا وسواحل غرب وشمال أستراليا . وفى خليج (موريتون) حيث تقوم اليوم مدينة (برسبين) .

وبعد عام ١٨٣٦م أقيمت مستعمرة (مالبورن) و (أديليد) أى أن الإستيطان جرى فى الولايات التى تشكل اليوم الإتحاد . ومن المدهش أن كل مستوطنة تقريبًا تطورت فأصبحت عاصمة الولاية التى قامت بها . ولكن أهم إكتشاف كان إكتشاف الحوض العظيم . فبعد أن تجاوز الناس قمم الجبال الزرقاء لاحظوا أن معظم المجارى المائية تتجه إلى الغرب والجنوب الغربى واعتقدوا أنها تصب فى بحر أو بحيرة داخلية ولكن بدأ بين عام (١٨١٣م) إكتشاف نهر (ماغوارى) وروافده ثم نهر (لاشلان) عام (١٨١٦م) ثم نهر (موروبيدج) عام (١٨٣٠م) ، ونهر (دارلينغ) عام (١٨٣٥م) وأخيرًا نهر (مورى) عام (١٨٣٦م) وعرفوا أن دارلينغ يلتقى مع مورى وأن الجميع يصب فى بحيرة شبه مغلقة – تتصل بالبحر بمياه ضحلة دعوها بحيرة (الكسندرينا) وأنشأوا بالقرب منها مدينة أديليد .

ثم قام (إدوارد ايرى) بمحاولة إكتشاف الداخل إنطلاقًا من (أديليد) ، معتقدًا أنه سيجد مراعى عظيمة ولكن عندما توغل عدة كيلو مترات شمال (أديليد) وصل إلى أشد المناطق جفافًا ، حيث تمتد الأرض الخالية من النبات والتى يتألف معظمها من صحراء صخرية محجرة ثم تابع طريقه حتى وصل إلى بحيرتى (تورنز) و (ايرى) المالحتين . وهاتين البحيرتين عبارة عن خفس أرضى يجف غالبًا من الماء ولو أن كثيرًا من المياه تأتيها من خط تقسيم المياه أى جبال (ديفادينغ رينبج) . فى (كوينزلاند) – وبالاتجاه نحو الغرب على إمتداد (ساحل بايت الكبير) وصل إلى الصحراء الحقيقية . وهكذا توقفت عملية الإعمار فى هذا الاتجاه حتى توفرت وسائل النقل الحديثة كالسيارات والشاحنات والسكك الحديد والطائرات .

الفصـــل الثـــانى

البنيــة والتطــور الجيــولــوجى

١ ـ البنيـــة

تتميز القارة الأسترالية بطابعها البسيط ، فثلثاها من الناحية البنوية يتكون من كتلة صلبة قديمة فى الغرب والوسط بين خليج كاربنتربا فى الشمال وخليج أستراليا العظيم فى الجنوب . تتألف من صخور أركيه نارية ومتحولة (غرانيت ونايس) صلبة شديدة المقاومة لقوى الضغط التى تتعرض لها قشرة الأرض . لذلك لم تلتو وإنما أصيبت بانكسارات وأنهضت إلى أعلى . وهى النواة الأساسية التى نمت حولها القارة الأسترالية .

وقد ظلت الهضبة الغربية والسهول الوسطى هذه أرضا يابسة لم تغمرها مياه البحر طوال الأزمنة الجيولوجية ـ أى منذ الزمن الأول ـ وحتى الرابع ـ لذلك تعرضت لعوامل التعرية مدة طويلة ، فتحولت إلى سهول وهضاب تحاتية .

يحيط بهذه الكتلة القديمة ـ أو الدرع الأسترالى ـ فى الأجزاء المجاورة للمحيط الهندى ، شريط ضيق من الرواسب التى تكونت فى الزمنين الثانى والثالث .

أما منطقة السهول الوسطى فقد طغت عليها مياه البحر . فساعد ذلك على تكوين طبقات رسوبية مختلفة السمك فوق التكوينات الأركية القديمة . ومن هذه التكوينات الرسوبية ما نجده جنوب (كوينزلاند) وشمال غرب (نيوساوث ويلز) . وشمال شرق أستراليا . ومعظمها ينتمى إلى العصر الكريتاسى .

ومنها أيضًا الرواسب التى تكونت فى الحوض الأدنى لمجموعة (مورى) ـ (دارلينج) النهرية ، وهى من رواسب الزمن الجيولوجى الثالث . أما الجبال الأسترالية والتى تقع فى الشرق وتمتد على شكل هلال من الشمال إلى الجنوب فمعظمها يعود إلى الزمن الجيولوجى

الأول . حيث نجد بقايا الإلتواءات الكاليدونية التى أنهضت عدة مرات فى منطقتين ـ احداهما شمال (نيوساوث ويلز) والأخرى فى (ناريغوندا Narrigunda) أى فى منطقة إستخراج الذهب .

كما نجد الإلتواءات الهرسينية المصابة بالإنهاض أيضًا ، على شكل كتل منفصلة جزأتها عوامل التعرية وفصلت أجزاءها المختلفة عن بعضها البعض . وهى ترتفع فوق مساحات واسعة من الرواسب المشتقة من المرتفعات نفسها .

ومع الإنهاض والخفس ظهر الطفح البركانى واللافا البركانية ، خاصة على إمتداد الساحل الشرقى وفى منطقة فيكتوريا أيضًا شمال خليج (باس) .

أما الإلتواءات الألبية فلا تمثل إلا جزءًا صغيرًا من منطقة الجبال الشرقية ـ (الزاوية الجنوبية الشرقية) وتدعى بالألب الأسترالية . حيث ترتفع فى قمة كوسيوسكو إلى أكثر من (٢٠٠٠م) وتغطيها بصورة دائمة قبعة جليدية .

وتظهر الإلتواءات الألبية أيضًا على الجزء الشمالى من جزيرة (غينيا الجديدة) التى تعد جزءًا مكملاً للقارة الأسترالية .

والخلاصة أن القارة الأسترالية تخلو تقريبًا من مظاهر النشاط التكتونى (البنائى) الحديث ، فالسلاسل الإلتوائية الحديثة والبراكين النشطة والأنهار الجليدية الكبيرة والأخاديد الإنكسارية لا تمثل ظاهرات شائعة فيها .

٢ ـ التطـور الجيـولـوجي

الزمن الأول

فى العصر الكامبري إمتد البحر فى وسط أستراليا ، فاصلاً الدرع الغربى عن المنطقة الشرقية الأحدث ، فغمر قسمًا كبيرًا من أستراليا الجنوبية ومنطقة كمبرلى .

أما فى العصر السيلورى فقد انتقلت مياه هذا البحر إلى الشرق فغمرت وسط سواحل (كوينزلاند) . ثم إزداد الغمر حتى شمل فى العصر الديفونى جميع سواحل القارة الأسترالية الشرقية . وكانت مياه هذا البحر تطغى وتنحسر مشكلة خلجانا بحرية ضحلة أحيانًا .

وفى العصر الفحمى ـ تشكلت سلاسل جبلية أولية (هرسينية) فى المنطقة الشرقية على أثر تعرضها لحركات أرضية عنيفة .

بينما نمت الطحالب والسرخسيات فى العصر البرمى ـ ثم تكدست فى قاع بحرى أخذ بالهبوط التدريجى حتى بلغ سمك النبات المتكدس أكثر من (٣٠٠م) ، وكون فيها بعد حقول الفحم الضخمة .

الزمن الثانى

كان زمن إستقرار نسبى ففى العصر الترياسى إنحسر البحر عن القارة ، وبقى منه فقط خليجان فى الشرق حيث ترسبت صخور رقيقة من الكلس .

وفى العصر الجوراسى طغى البحر قليلاً على جنوب القارة الشرق وعلى جزء محدود من الساحل الشمالى الغربى حيث ترسبت طبقات من الصخور الجوراسية فوق جزء من الصخور البرمية الأقرب إلى الساحل .

أما فى العصر الكريتاسى فقد إمتد البحر من الشمال بين الكتلة الكامبرية وما قبل الكامبرية فى الغرب والمرتفعات الشرقية الشمالية مشكلاً حوضًا عظيم الإتساع ترسبت فيه صخور الكريتاسى .

ولم يأت آخر الزمن الثانى أى الكريتاسى الأعلى ، حتى انقطعت الصلة بين نيوزلندا وأستراليا كما انقطعت بينها وبين آسيا ـ ويستدل على ذلك من تطور الكائنات الحية فى هذه المناطق الثلاث تطورًا مستقلاً ومختلفًا .

الزمن الثالث

فى القسم الأول من الزمن الثالث تعرضت القارة إلى تعرية عنيفة ، فتحولت إلى سهل تحاتى . وأصيبت السواحل الشرقية والجنوبية بالانخفاض واتخذت القارة شكلها الحالى تقريبًا .

أما فى عصر الميوسين فقد حدثت حركات عنيفة نتج عنها تكون الجبال الألبية الشرقية ، وهبطت الأرض فى منطقة مصب نهر (مورى) وشمالى الخليج العظيم فأدى ذلك إلى غمر بحرى نتج عنه تشكل حوضين من الصخور الميوسينية .

وقد رافق الإرتفاع والخفس إنتشار النشاط البركانى ، فظهرت اللافا القلوية . وامتدت من خليج (باس) حتى أقصى شمال كوينزلند ، بما فى ذلك تسمانيا ، ثم أعقب ذلك ظهور اللافا الأساسية (القاعدية) على طول هذه السواحل .

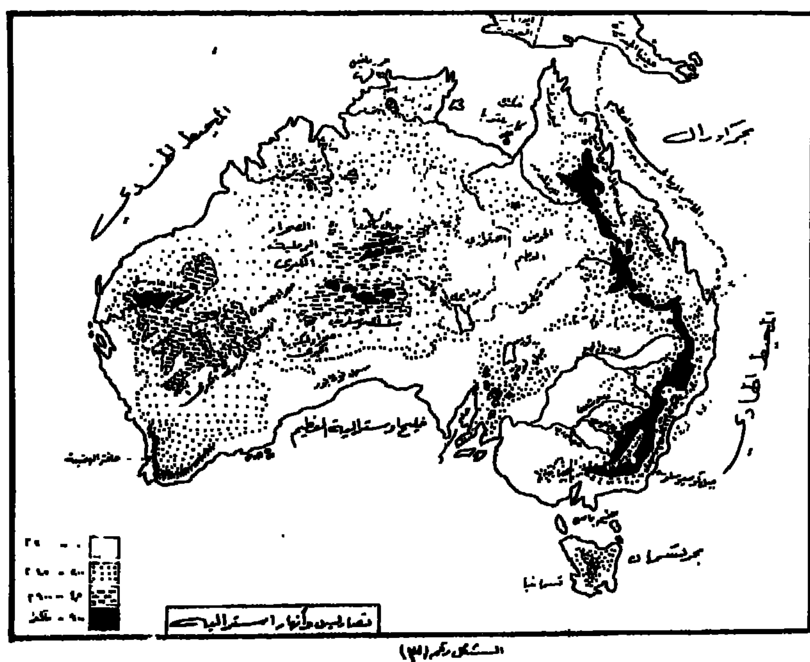
أما فى عصر البليوسين ، فلم يتغير إرتفاع أراضى كوينزلند المنخفضة وحوض نهر (مورى) ، بينما إرتفعت الجهات الشرقية والهضبة الغربية ، الأولى إلى ارتفاعات تتراوح بين (٧٠٠ ـ ٢٣٠٠م) ، أما الغربية فارتفعت إلى منسوب نحو (٣٨٠م) .

وفى هذا العصر تكونت البراكين فى (فيكتوريا) وجنوبى شرق أوسترالية ، والتوت الأرض فى حوض (مورى) ، مما أدى إلى تشكل بحيرة داخلية ، ثم عادت المياه فشقت طريقها عبر هذه العتبة المرتفعة وشكلت خانقًا يصل عمقه إلى حوالى (٦٠م) ، بينما انحدرت الأرض (مادت) نحو الشمال فى منطقة الخليج العظيم ، وابتدأ جفاف المناخ يعم بدءا من أستراليا الغربية وأخذت الصحراء بالزحف باتجاه الشرق فاصلة بين طرفى القارة .

والواقع أن أكثر الظاهرات شيوعًا فى أستراليا هى الإندفاع والإنهاض الذى أصاب النصف الغربى من القارة فرفعها إلى علو (٣٨٠م) تقريبا . بينما تعرض الثلث الشرقى كما سبق وذكرنا إلى الإلتواء والإنكسار وإلى مجموعة من الحركات التى رفعت السطح إلى علو يتراوح بين (٧٠ ـ ٢٣٠٠م) . فى حين بقيت منطقة حوض مورى وكذلك منطقة الحوض الارتوازى (وسط القارة) دون أن تتأثر بهذه الحركات .

أما الزمن الرابع

فكان زمن هدوء نسبى ـ وقلما نعثر على رسوبات حديثة إلا حيث الدالات النهرية أو حيث تصب الأنهار فى دالات (مستنقعات) داخلية .



الشكل رقم (١٣)

الفصـــل الثـــالث

السطـــح والتضـــاريس

تتميز أستراليا بأنها كتلة قارية منفصلة عن الكتل الأرضية الأخرى ، لهذا فلم تتأثر بالإنسان إلا تأثرًا ضئيلاً ، ولهذا فإن حيواناتها وطيورها وأشجارها ونباتها وحتى زهورها تطورت بشكل منفصل ، ولهذا فلا نلقى مثيلاً لها فى جهات العالم الأخرى .

وتتنوع الظواهر الطبيعية فيها ، فمن ساحل طويل قليل التعاريج ، إلى داخل وكأنه لا نهاية له ـ غالبًا جاف ـ وسهول شبيهة بالصحراء تمتد على مئات الكيلو مترات ، ومناطق رعى تشبه الريف البريطانى ، ومحطات لتربية القطعان شبيهة بتكساس فى الولايات المتحدة ، وحقول قمح واسعة تماثل مقاطعة ساسكاتشوان الكندية ، وغابات مدارية ممطرة كالبرازيل ، ومرتفعات يغطى قممها الثلج كما فى النرويج .

الأرض

عبارة عن قارة كاملة . وهى بلاد واسعة غير عادية . عرضها الأقصى من الشمال إلى الجنوب (٣٢٢٠كم) وطولها من الغرب إلى الشرق (٣٨٦٠كم) . وتتوزع أرض القارة على النحو التالى ٤٨٪ سهول و٢٤٪ هضاب و١٩٪ تلال و٩٪ جبال .

وتمتد سواحلها على طول يزيد على (١٩٣١٠كم) ، وهو ساحل مستو قليل التعاريج ، قامت مياه البحر بتسويته خلال ملايين السنين . وعلى إمتداد هذا الساحل لا توجد إلا فجوتان واسعتان ، خليج كاربينتريا (Carpentaria) على الساحل الشمالى ، والخليج الأسترالى الكبير (Bight) على الساحل الجنوبى .

وعلى إمتداد الساحل الشمالى الشرقى توجد أعظم عجائب العالم الطبيعية ـ حديقة تحت الماء شديدة الاتساع .

ويمتد الحاجز المرجانى الكبير ، وهو أطول تشكيل مرجانى فى العالم ، على طول (٢٠١٠كم) . ويبعد عن الشاطىء مسافة تتراوح بين (١٦ ــ ١٦٠كم) . ويحصر بينه وبين الشاطىء مياها ضحلة ، تتناثر فوقها حوالى (٦٠٠) جزيرة .

ولقد أدت التعرية الريحية والمائية التى استمرت ملايين السنين ، إلى الذهاب بشكل شبه تام بجبال أستراليا القديمة ، مما جعلها أكثر القارات فى العالم إنبساطًا فى السطح .

وحوالى نصف المساحة عبارة عن هضبة عظيمة ــ ولكنها لا ترتفع كثيرًا فوق سطح البحر . وعلى الرغم من هذا ، فإن سطح أستراليا يتميز بتضاد عميق . ففيها ثلاث مناطق طبيعية هى :

سلسلة جبال ديفادينغ (الجبال الفاصلة) أو ما يدعى بالمرتفعات الشرقية ، والأراضى المنخفضة الوسطى ، والهضبة الكبرى فى الغرب .

١ ــ **والمرتفعات الشرقية** عبارة عن مجموعة من الهضاب ، والتلال ، والجبال القليلة الارتفاع التى توازى الساحل الشرقى والجنوبى الشرقى . وتضم بينها ــ الجبال الزرقاء ــ وجبال الألب الأسترالية . ورغم ذلك فقد وقفت مدة طويلة بسبب حافتها الحادة المطلة على المحيط فى وجه الإعمار البشرى .

وعلى إمتداد الساحل ، وعلى الطرف الشرقى والجنوبى لهذه المرتفعات تقوم أهم المدن الساحلية فى أستراليا (برسبين ــ وسيدنى ــ ومالبورن) ــ إضافة إلى عدد من المدن الصغيرة والكبيرة .

وعلى المنحدرات الغربية من هذه المرتفعات ، يمتد «الهلال الخصيب» ، وهى منطقة تتلقى مياهًا كافية ، سمحت بقيام العديد من المزارع الواسعة ومحطات تربية الأغنام .

والماء ضرورة ملحة فى أستراليا ــ إذ أنها أكثر القارات جفافًا فى العالم وجبال (ديفادينغ) الشرقية هى خط تقسيم المياه الرئيسى فى القارة . حيث أجبرت الأنهار القصيرة السريعة أن تتجه إلى الساحل الشرقى أو الجنوبى .

أما الأنهار الداخلية الطويلة التى تقدم المياه للأراضى الخصبة ، فتبدأ منابعها من القمم الشرقية ، متجهة نحو الداخل بعيدًا عن الساحل ، ولكن بسبب إنبساط الأرض الشديد ، تكون كسلة مترنحة ، بطيئة الحركة .

فنهر (مورى Murray) الذى يتجاوز طوله (٢٥٧٠ كم) وهو أكبر أنهار أستراليا . يشكل القسم الأعظم من الحدود الفاصلة بين ولايتى نيوساوث ويلز (ويلز الجنوبية الجديدة) وفيكتوريا ، قبل أن يدخل إلى البحر فى جنوبى أستراليا .

ونهر (مورى) وروافده الرئيسية ـ (دارلنغ Darling) و(موروم بدج Murrumbidge) ، و(لاشلان Lachlan) . (الذى يرفد موروم بيدج) ، تشكل النظام المائى الرئيسى فى القارة . ومياه الفيضان فى أعالى هذه الأنهار الطويلة ، الكسلة ، قد تأخذ أسابيع قبل أن تصل إلى المجارى الدنيا بسبب طول المسافة .

٢ ـ **أما المنخفضات الوسطى** فتضم بعض أجود المراعى الطبيعية فى أستراليا . وتتميز هذه الأرض بظاهرة طبيعية نادرة ، وهى وجود ـ الحوض الإرتوازى العظيم ـ الذى تبلغ مساحته حوالى (١.٧٣.٣٠٠ كم٢) . حيث يعثر على الماء فى طبقات الأرض العميقة .

وقد قدر أن حوالى (٢٥٠٠) بئرًا قد تم حفرها فى هذا الحوض الإرتوازى العظيم . لتأمين مياه الرى اللازمة لزراعة الاعلاف ورى المراعى الطبيعية . ولكن مياه الحوض لا تصلح لزراعة المحاصيل بسبب إحتوائها على نسبة عالية من الملوحة والمعادن .

فبحيرة (أيرى Eyre ـ التى تقع فى ولاية جنوبى أستراليا ، وعلى الطرف الجنوبى من المنخفضات الوسطى ، ليست إلا خفسًا واسعًا جافًا . وفى معظم الأوقات ، وبسبب الجفاف الذى يدوم فى أغلب الأحيان سنوات عدة ، تصبح البحيرة عبارة عن حوض واسع جدًا من الطين الجاف المالح . وترتفع فوق أرض المنخفض أحيانًا تلال شاهدة كاملة الإستدارة تقريبًا نتيجة التعرية الشديدة التى أصابت الجبال المندثرة ـ (كجبل اولغا) الذى لا يزيد إرتفاعه عن (٣٠٠م) وسطيًا .

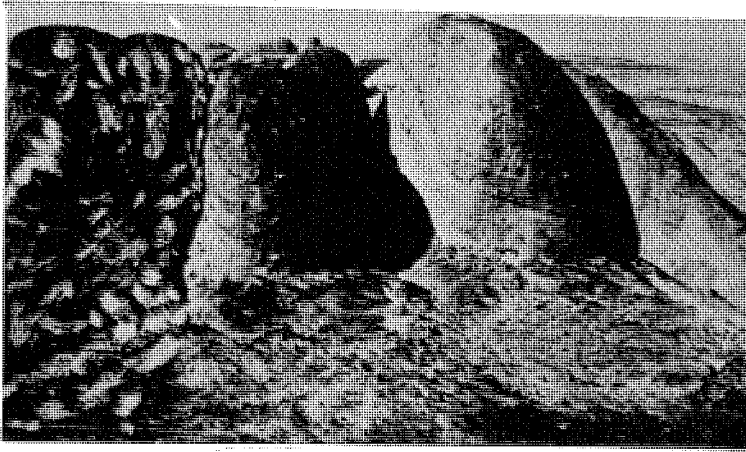
وفى الجنوب ، بين نهرى (مورى) ولاشلان ، نجد بعض أغنى الأراضى الزراعية ، والمراعى الصنعية فى القارة الأسترالية .

٣ ـ **وتغطى الهضبة الغربية العظيمة** حوالى النصف من مجموع مساحة القارة بأكملها . ويعتقد بعض الجيولوجيين وعلماء الآثار أن الجزء الجنوبى الغربى من هذه الهضبة يتراوح عمره بين (٣ ـ ٦) بليون عام .

وتغطى الصحارى معظم القسم الداخلى من هذه الهضبة ـ مثل ـ الصحراء الرملية الكبرى ـ صحراء جيبسون (Gibson) ، وصحراء فيكتوريا الكبرى ، وما يدعى بإسم سهول (غيبر Gibber) ، والتى هى عبارة عن بوادى Streches واسعة ، تغطيها الحصباء أو تتألف من أرض جرداء ، تتناثر فوقها بعض الأعشاب والأدغال الشوكية . وقد تكبر هذه الحصباء وتعظم حتى تشكل كتلاً هائلة تمتد فوق الأرض السهلية ـ كصخرة «أيرز» Ayers التى يقال عنها مزاحًا بأنها أعظم حصاة فى العالم .

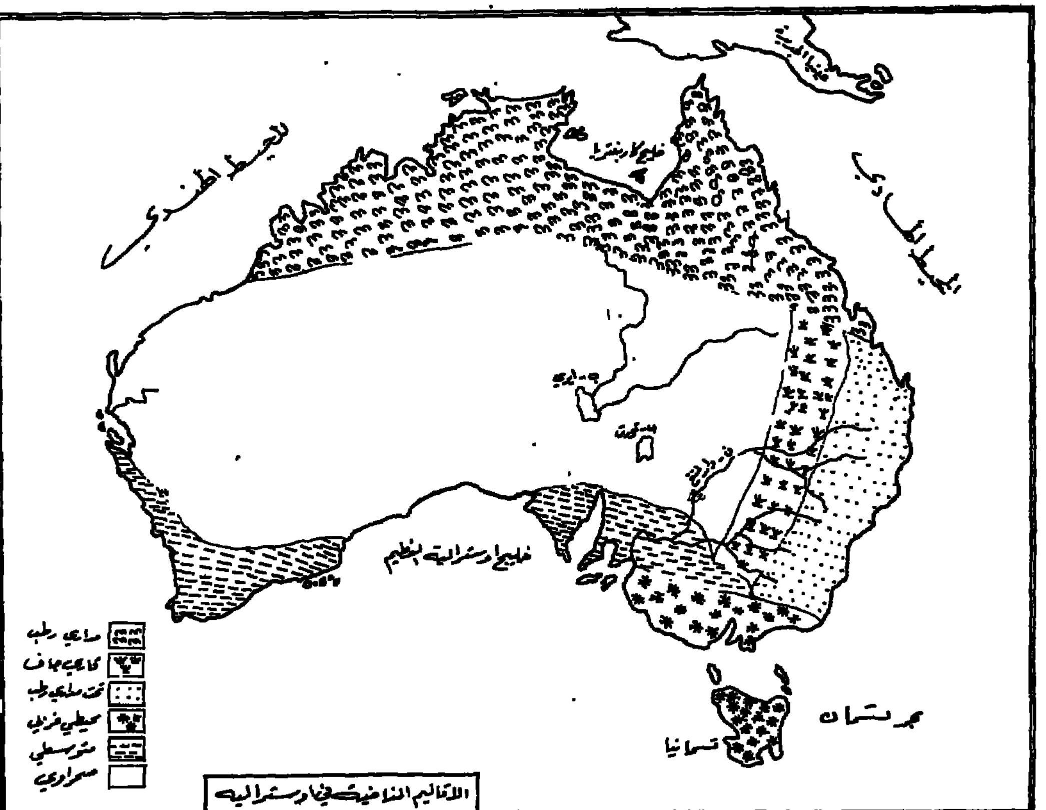
وعلى الرغم من وجود الثروة المعدنية فى معظم أنحاء أستراليا ، إلا أن هذه المنطقة الغربية الجافة ، تتميز بكونها خزانة للثروة المعدنية . فجبال (هامرسلى) Hamersley Range تضم توضعات هامة وغنية من خام الحديد ، بينما نجد فى بعض أنحاء هذه الهضبة العظيمة الكثير من المعادن الثمينة كالرصاص ، والزنك والفضة والنحاس والأورانيوم والنيكل والذهب وغيرها من المعادن الأخرى .

وتتلقى بعض بقاع الحافة الغربية لهذه الهضبة أمطارًا منتظمة . وقد جرت الإستفادة من هذه المياه ، بواسطة مشاريع الرى العلمية ، فى زراعة المحاصيل وإقامة محطات لتربية الأغنام والأبقار .



جبل اولغا في الاقليم الصحراوي المنخفض - اوستراليه

الشكل رقم (٤)


الأقاليم المناخية في استراليه
المحيط الهندي
المحيط الهادي
غينيا الجديدة
خليج كاربنتاريا
خليج استراليه العظيم
بحر تسمان
تسمانيا
مداري رطب
تحت مداري رطب
محيطي غربي
متوسطي
صحراوي

الشكل رقم (٥)

الفصـــل الرابـــع

المناخ والنبات والحيوان الفطرى

١ ـ المنـــاخ :

بما أن كل أستراليا تقع فى نصف الكرة الجنوبى ، فإن فصول السنة تكون فيها على عكس ما هو فى نصف الكرة الشمالى .

فالأستراليون يتمتعون بشمس الصيف فى (كانون ١ ـ ديسمبر) ولا يعرفون الثلج قط فى عيد الميلاد ، بل يقضى معظمهم هذا العيد على الشواطىء الرملية التى تسطع عليها الشمس الحادة .

ومعظم أستراليا دافئًا على العموم طوال العام . حتى أن الأبقار التى ترعى فى المزارع المخصصة لها قلما تحتاج إلى سقف يأويها حتى أيام الشتاء ، فمعظم القارة تتمتع بمناخ معتدل الحرارة . وهى بهذا تتميز حتى عن البلاد الأخرى التى تقع على نفس خطوط العرض .

وأسباب ذلك ، نجدها فى موقع القارة العام . كما نجدها فى ظاهرة الرياح السائدة Prevailing . وفى حقيقة كون هذه القارة ، جزيرة كبيرة تحيط بها البحار من كل جهاتها . ولا يوجد فوق سطحها سوى حواجز قليلة الإرتفاع .

ويعانى أكثر من ثلث القارة الشمالى ، من التفاوت الكبير فى درجات الحرارة التى تميز المناطق المدارية . وذلك بسبب وقوع هذا الجزء منها ، فى المنطقة المدارية ويكون ذو أمطار موسمية صيفية . ولكن بقية القارة يقع فى المنطقة المعتدلة .

ورغم هذا المناخ المعتدل عمومًا والذى تتمتع به أكثر من ثلاثة أرباع أستراليا تعانى القارة من عدم كفاية التهطال .

فحوالى سدس المساحة ، أى حزام الأرض الواقع على أطراف الساحل الشرقى والشمالى وأجزاء من الساحل الجنوبى ـ يتلقى أكثر من (١٠٢٠ مم) وسطيًا فى العام . بينما

لا يتلقى الداخل العظيم الإتساع إلا أقل من (٢٥٠ مم) من المطر وسطيًا . لذلك كانت هذه المناطق الجافة قليلة الصلاح لسكن الإنسان وللنشاط الزراعى . ولهذا نرى أن معظم المدن الأسترالية ومزارعها قد قامت حيث يتوفر المطر الكافى أو حيث يتوفر الرى . وعلى الأطراف الجنوبية الشرقية وجزء من الجنوب الغربى ، نجد المناخ المتوسط ذى الأمطار الشتوية ، على الرغم من أن الصيف ليس تام الجفاف .

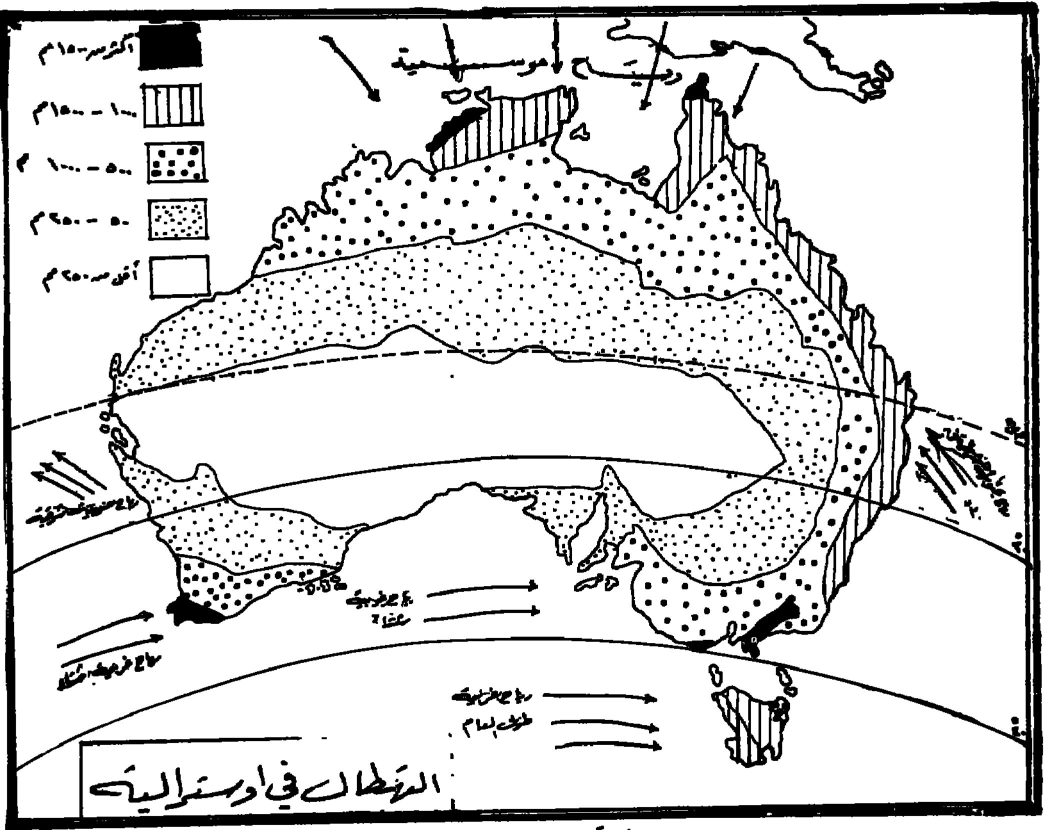
ولكن تسمانيا (الجزيرة) وبسبب وقوعها إلى الجنوب من خط العرض (٤٠°) وفى مهب الرياح الغربية الدائمة فهى كأوروبا الغربية تتلقى المطر طوال العام . (أنظر الشكل) .

أما المناطق الساحلية والمجاورة لها على الشاطىء الشرقى الأوسط ، فهى منطقة إنتقالية ذات مناخ تحت مدارى جاف فى الشمال (سفانا) ، وذات مناخ تحت مدارى رطب فى الجنوب تقع فى مهب الرياح التجارية الجنوبية العكسية ، حيث تعمل المرتفعات الموازية للساحل على زيادة التهطال السنوى .

أما داخل القارة فتسود عليه شروط الجفاف ، وهنا يتبدل المناخ تدريجيًا ، فيصبح أولاً شبه جاف أو شبه صحراوى ثم يصبح صحراويًا تامًا ، وذلك بسبب وقوع هذا الداخل فى منطقة ظل المطر من جهة ، ومن جهة أخرى بسبب بعده عن البحار ، حيث تؤدى الرياح التجارية الجنوبية الشرقية إلى تفاقم شروط الجفاف .

ولكن وجود الصحراء مباشرة على قسم من الساحل الغربى ، بين خطى عرض (٢٠° ـ ٣٢°) درجة تقريبًا ، فيعود إلى وقوع هذا الجزء من القارة بموازاة الرياح الجنوبية الشرقية ، التى تميل إلى الإبتعاد عن القارة . إضافة إلى وقوع المنطقة على طرفى مدار الجدى .

ومما يميز المناخ فى أستراليا ، كون السواحل الشرقية أقل دفئًا من السواحل الغربية . فمدينة (برث) ــ على الساحل الغربى مثلاً ــ أكثر دفئًا من (سيدنى) على الساحل الشرقى طوال العام تقريبًا ، حيث يبلغ المدى الحرارى السنوى فى الشرق (٩°) مئوية ، بينما لا يتجاوز (٢°) مئوية فى الغرب . وذلك لأن التيار القطبى الجنوبى (المماثل لتيار بنغويلا البارد على شاطىء أفريقية الجنوبية الغربية) ــ يبقى بعيدًا عن ساحل القارة . وتبقى سواحل القارة محاطة بشكل عام بالتيارات الدافئة .


الأمطار في أوستراليا
أكثر من ١٥٠٠ م
١٠٠٠ – ١٥٠٠ م
٥٠٠ – ١٠٠٠ م
٢٥٠ – ٥٠٠ م
أقل من ٢٥٠ م
رياح موسمية
رياح غربية
طول العام

الشكل رقم (٦)

وأكثر مناطق القارة حرارة نجدها على الساحل الشمالى الغربى فى (ماربل بار) . باستثناء الصحراء حيث تصل الحرارة إلى (٥٥°) مئوية فى صيف الجنوب (كانون ٢) إذ تصل الحرارة هناك إلى (٣٧.٨°) مئوية مدة تزيد على ١٦١ يومًا متتالية ـ كما قد ترتفع أحيانًا إلى (٤٩°) مئوية .

وتبقى الحرارة سائدة حتى الجنوب باستثناء المناطق ذات المناخ المتوسط . أما على الساحل الشمالى الشرقى ، وبسبب كثافة الغابة وغزارة المطر وكثرة السحب . يكون الشتاء أكثر دفئًا والصيف أقل حرارة . (كونزلاند ـ (٢١°) فى تموز و(٢٧.٨°) فى (كانون ٢) . وعلى العموم يكون المدى الحرارى صغيرًا على معظم القارة لا يتجاوز (١٥°) مئوية . وذلك لصغر مساحتها وطبيعتها الجزرية . وبالطبع يتأثر المدى الحرارى كما هو معروف بالبعد عن البحر وبالإرتفاع .

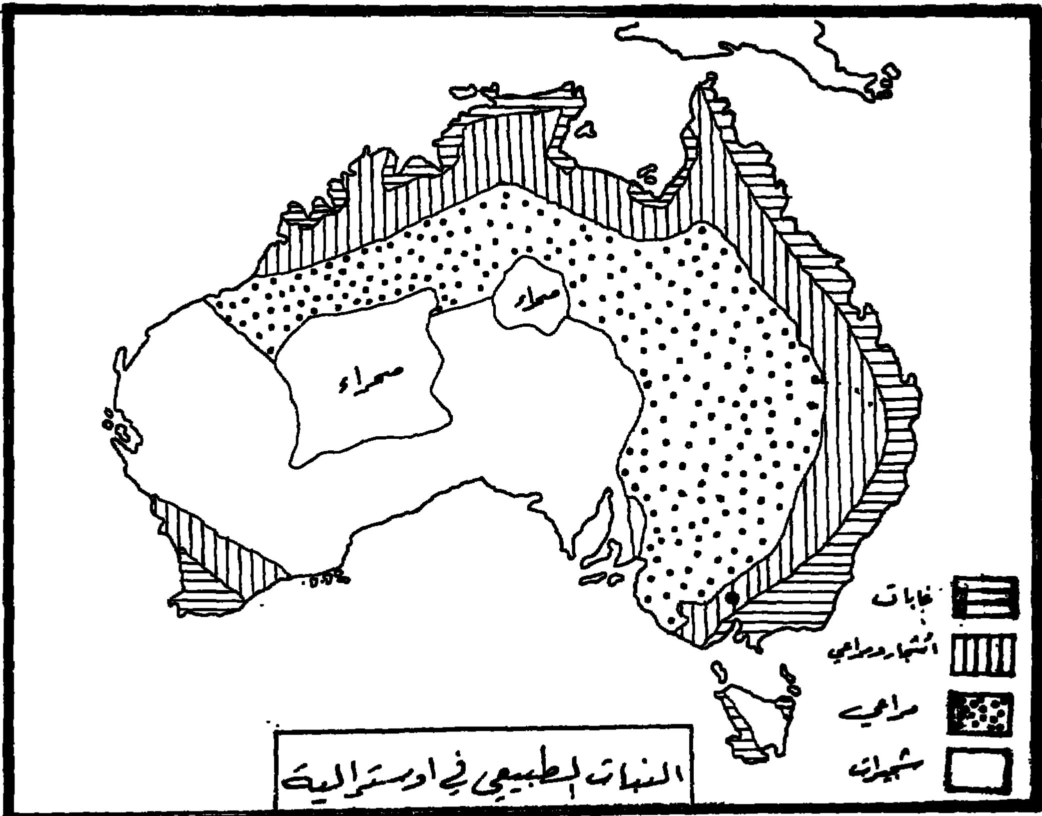
وعلى الرغم من تشابه مظاهر السطح وقلة إنتشار المرتفعات ، فلعامل الإرتفاع دوره الملموس فى عناصر المناخ . ففى مرتفعات (كوينزلاند) مثلاً ، يزداد معدل الأمطار حتى يتجاوز (١٦٠٠م) سنويًا . بينما يتوج الثلج الدائم قمة (كوسكيسكو) ـ فى جبال الألب الأسترالية ـ فى نيوساوث ويلز .

وفى ولاية فيكتوريا وبسبب طبيعتها الجبلية ، تقل درجات الحرارة عن المناطق المجاورة لها والواقعة على سطح البحر ، كما تغزر الأمطار . بينما نجد أن الأمطار تقل على السهول الوسطى والداخلية بسبب إنخفاضها ، وتتفاقم شروط الجفاف فيها لوقوعها فى منطقة ظل مطر الجبال الشرقية .

وتغزر الأمطار على حافة الهضبة الجنوبية الغربية ـ رغم إرتفاعها المحدود بين (١٨٠ ـ ٦٥٠م) وذلك بسبب مواجهتها أيضًا للرياح المحملة بالرطوبة (كما فى سلسلة دار لنغ وسترلينغ) .

٢ ـ النبات الطبيعى والحيوان الفطرى :

(أ) لا تشابه أستراليا أى قارة أخرى . والكائنات الحية فيها تبدو وكأنها هربت لتوها من المتحف الطبيعى . فالأشجار والحيوان هى غالبًا من الأنواع التى عاشت فى مناطق أخرى قبل زمن سحيق . ولا تعرف فى تلك المناطق إلا من خلال بقاياها المحفوظة


النبات الطبيعي في اوسترالية
غابات
أشجار ومراعي
مراعي
شجيرات
صحراء
صحراء

الشكل رقم (٧)

فى الصخور (حفريات) . ولهذا يطلق العلماء على هذه القارة ـ إسم «القارة الحفرية أو المستحاثة .»

وتتميز أستراليا ـ رغم جفافها ـ بتنوع نباتها الطبيعى . ففيها أكثر من (١٣) ألف نوع منه ويعتقد بعض العلماء أن بعض الفصائل منها ، فريدة لا مثيل لها فى أى قارة أخرى .

فالزهور البرية الأصلية تنمو فى العديد من البقاع . ولكن غرب القارة يتميز بأنه ولاية الزهور البرية .

(ب) فنى مناطق المروج هناك أى فى الجنوب الغربى وكذلك على مناطق الساحل الغربى يوجد أكثر من ألفى نوع من الزهور النادرة . التى تعطى للأرض بعد سقوط الأمطار الأولى ـ مظهر السجاد (الزرابى) الرائع الألوان . ومن أندر أنواع هذه الزهور ـ زهرة مخلب الكانغارو ـ وهى عبارة عن زهرة حمراء ـ وساق أخضر . تبدو شبيهة بمخالب ذلك الحيوان .

وعلى إمتداد الساحل الشرقى نجد نبته (الواراتا Waratah) . التى يصل إرتفاعها أكثر من قامة الإنسان . وهى ذات عناقيد من الزهر الأحمر الزاهى . كما نجد (زهرة لعسل) . وزهرة (الفوشسيا) الجميلة .

وينمو فى أستراليا حوالى (٨٠) نوعًا مختلفًا من نبات (البوروينا) Boronia وهى عبارة عن نبتة ذات ساق خشبى كثيرة الأوراق ـ ويستحصل من أوراقها على زيوت عطرية تستعمل فى صناعة العطور . وينمو نبات (الأوركيد Orchid) وهو نوع من النبات أكثره ذو زهر متعدد الألوان وذو أشكال مختلفة ـ فطريًا فى أستراليا . ولكن تجرى زراعة أكثر من (٦٠٠) نوع منه بغرض التصدير .

ويتنوع النبات الفطرى بالطبع مع تنوع المناخ . فنى كل مكان فى القارة تقريبًا نلتى شجرة (الاوكاليبوس ـ الكينا) أو شجرة الصمغ . ونجد منها أكثر من (٥٠٠) نوع . وتنمو فى جميع أنواع المناخ وجميع أنواع التربة . وتتراوح أنواعها بين شجرة (الكينا) الصغيرة العاجزة عن النمو فى المناطق الجافة ، والشجرة ذات الخشب الصلب ، التى تعد من أطول الأشجار فى العالم .

وعلى الدرع الأسترالى ينتشر عبق (الأكاسيا) (السنط) الجميل . وتدعى محليًا بإسم (Wattle Tree) . وقد أطلق هذا الإسم فى الواقع . من قبل المستعمرين الأولين الذين وجدوا شتلات الأكاسيا ، ملائمة تمامًا لصنع الهيكل الخشبى الذى يطلى بالطين ويستعمل فى صنع هيكل الجدران والسقوف (الخشبية ـ الطينية) . وتتفاوت أنواع الأكاسيا ، بين مجرد نبتة قمئة تختفى تحت الأعشاب الطبيعية . وشجرة يزيد إرتفاعها على ٢٤ مترًا . (أنظر الشكل) .

ففى الغرب والوسط تمتد عشرات الكيلو مترات من الرمال والتى نادرًا ما تهئ مكانًا مناسبًا لشجرة ، حيث يصعب على الأنهار أن تحتفظ بقليل من المياه من فيضان لآخر . يليها نحو الداخل مناطق تمتد على شكل قوس مفتوح للداخل ، يكثر فيها نبات شوكى حاد الأوراق (شبيه بالقنفذ) يستطيع قطع الثياب إلى قطع .

وأبعد إلى الداخل تغطى الأرض أدغال شوكية لا يزيد إرتفاعها على المتر ، وكلها مؤلفة من جذوع وجذور تعلوها أوراق قليلة لدرجة يخيل للرائى أنها عديمة الحياة . وفى بعض المناطق نجد شجيرات (المولغا) ذات الأشواك ، ولكن شجيرات (المالى) بسبب كثافتها وعلى الرغم من خلوها من الأشواك هى التى يصعب إختراقها .

وفى الجنوب الغربى نجد الغابات ذات الأشجار الضخمة ، كشجرة (الجاراه) التى ترتفع بين (١٣ ـ ١٧م) ذات الجذع ذو اللحاء الخشن الذى يرتفع نحو السماء ، وشجرة (الكارى) ـ ذات الجذع الناعم ، النحيل ويزيد إرتفاعها على (٤٠م) وتكون دون أغصان .

وعلى إرتفاع أكبر ، يرتفع سقف الغابة المؤلف من الأوراق الرمادية والرمادية الخضراء الباهتة ، على الأطراف بشكل يسمح لأشعة الشمس بالعبور نحو أرض الغابة ناشرة عبق الأوكالبتوس المتميز .

وفى المناطق المكشوفة نجد أشجار (البلاك بويز) المثيرة للإهتمام ، وهى أشجار ساعد أجدادها منذ ملايين السنين على تشكيل عروق الفحم الحجرى . وتبدو هذه الأشجار كأعمدة ذات عقد سميكة وارتفاع قليل ، تغطى رؤوسها خصل مشوشة تشبه الأوراق ، تنبثق منها جذوع متطاولة تشبه الحراب .

وهذه الشجرة هي نخيل (تمر) الأدغال . ويستفاد منها لصنع مشاعل للإضاءة . كما يفيد عطرها فى العديد من الأغراض . أما براعمها وكذلك الحشرات السمينة (الممتلئة) التى تخترق الجذع ، فتقدم غذاء ممتازًا للسكان الأصليين . بينما تفيد أوراقها فى الحصول على ألياف تستعمل فى صناعة الحصر والخيوط .

وفى تسمانيا وفيكتوريا ونيوساوث ويلز ــ أى فى الجنوب الشرقى والشرق ــ نجد أنواعًا أخرى من الغابة . ولكنها أكثر شبهًا بغابات نيوزلندة المجاورة . حيث تسود أشجار السرخس . ولكن الأشجار الضخمة تكون من عائلة (الأوكاليبتوس ــ الكينا) التى يستفاد من أخشابها الصلبة . كما توجد فى تسمانيا بعض الصنوبريات ونباتات الإستبس وفى تسمانيا نجد أشجار الصمغ الأزرق (بلوغامز Blue gums) والجبسلاند (الشجرة الضخمة) التى قلما نجد لها مثيلاً من حيث الضخامة والإرتفاع فى أى مكان آخر فى العالم . فبعضها يرتفع إلى أكثر من (١٠٠متر) وقد كان بينها شجرة عملاقة وصل إرتفاعها إلى أكثر من (١٨٠م) وقطرها عند القاعدة (١٠) أمتار وبسبب وفرة الأمطار ، تصبح الأشجار كثيرة الأوراق ويكثر أسفلها النمو التحتى (Under growth) ولكن معظم الغطاء النباتى الفطرى يتألف من النوع الدائم الخضرة الداكن .

وإذا تقدمنا شمالاً بإتجاه تلال (كوينزلاند) ، تأخذ الغابة الطابع الإستوائى وتظهر أشجار «البامبو» ، كما تظهر أشجار الفاكهة من مثل (المانغو) إضافة إلى (الليان) أو متسلقات الأشجار والأوركيد .

أما داخل البلاد ــ فعبارة عن مساحات خاوية ، تظهر بين الحين والآخر عليها سهول معشبة ذات أشجار مبعثرة (السفانا البستانية) ، يغلب عليها إنتشار الدغل الرمادى وأجود أراضى الأعشاب هذه نجدها فى المناطق الداخلية فى نيوساوث ويلز . وكوينزلاند ، كما نجدها فى أقصى شمال البلاد .

أما حيوانات أستراليا فمعظمها من الحيوانات التاريخية البدائية ، التى تفتقد فى بقية القارات .

فالدينغو ــ وهو ذئب أستراليا ــ قريب الشبه من كلاب القارات الأخرى . ولكنه قريب بعيد جدًا للكلاب المعروفة . وهو شديد التوحش . يصعب عمليًا ترويضه وتأليفه .

وعائلة (الكانغارو) هي أكثر أنواع الحيوان وجودًا فى أستراليا. وتتفاوت أنواعه (الأربعين) فى أحجامها. بين صغير كالفأر (إرتفاعه ٣٠ سم) والمتوسط (الولابى) الذى يكون فى حجم الكلب. و (الكانغارو) الأحمر الذى يزيد إرتفاع قامته عن قامة الإنسان. وتتصف هذه الحيوانات بحركة سريعة ضرورية لحياتها فى بلاد تتباعد فيها أماكن المرعى والمياه.

والحيوانات الأخرى كذلك من الحيوانات الثديية (ذات الجيب) وهى مثل الكانغارو. تختلف إختلافًا كاملاً عن ثدييات القارات الأخرى.



الكنغارو اهم الحيوانات الثديية في اوستراليه
الشكل رقم (٨)

وفى الغابة نجد ــ شيطان تسمانيا ــ حيوان آكل اللحوم وشبيه بالقط البرى، بينما نلتقى (الدبيب) آكل العشب ــ الكوالا Koala ــ، الذى يعيش فوق الأشجار. يتغذى على أوراق النبات ولا يشرب الماء ابدًا ــ وهو يشبه دمى الأطفال ولكنه سريع الحركة وينام طوال النهار فوق الأغصان.

أما حيوان (البلاتيبوس) Platypus فهو من أغرب الحيوانات اللبونة على الإطلاق ـ له أربعة أرجل غشائية (Webbed) ـ شبيهة برجل البط وفم مستطيل يشبه منقار البط ـ وهو نوع من الحيوان بين الزواحف واللبونيات ـ فهو من اللبونيات التى تتكاثر عن طريق البيض . ولكن بعد فقس الصغار . تقوم الأم بارضاعهم من أثدائها (فسبحان الله عما يصفون) .

وثمة حيوانات أخرى ـ تهيم على وجهها فى البرارى النادرة السكان . كالجاموس البرى والخيل والحمير والجمال والغزلان والخنازير والكلاب وحتى الأرانب . وكان المعمرون قد جلبوها معهم عند إستيطانهم للقارة . ولكنها هربت ولجأت إلى الفيافى حيث تكاثرت بعيدًا عن رقابة الإنسان .

أما فى المناطق الشديدة الجفاف ، فنعثر على نوع من الضفادع والسحالى التى تحمل الاسفنج على ظهورها ـ حيث تحتفظ فيه بالماء الذى يمكنها من الحياة خلال فترات الجفاف الطويل .

كذلك نعثر على الأسماك التى تحفر لنفسها (أوجارًا) فى الطين . وتبقى فيها حية ، حتى تمتلىء المجارى بالمياه مرة أخرى .

وتكثر الطيور فى أستراليا ـ ومعظمها مثير للدهشة كحيوان البر . ومنها «عصافير الجنة» . وعصفور «القيثارة» ـ وهو أعظم العصافير مقدرة على التقليد . ويستطيع أن يعطى أربعين صوتًا مختلفًا خلال لحن واحد .

وهناك الطير القوسى ـ الذى يشبه القوس فى شكله ـ ويقيم أعشاشه تحت سقف من الأعشاب ، ويزين مدخله بحصيات لامعة .

ومن أهم الطيور . طير (الايمو) ولكنه لا يستطيع الطيران . إلا أنه عداء ماهر يصعب اللحاق به .

وهناك أيضًا الطير المسمى (بالجاك أس Jackas) أو الطير الضاحك . وهو من نوع الطيور التى تصيد الأسماك ، كنظيره طير الأوز الأسود الذى ينتهى رأسه بمنقار أحمر لامع وجميل .

أنواع التربة في اوستراليا

بودزول
ترب رمادية
ترب سوداء
الكستنائية
مالي
الاتريت
استبس حمراء
كثبان رملية

المحيط الهندي
المحيط الهادي
غينيا الجديدة
خليج كوربنتريا
خليج اوستراليا العظيم
المحيط الهندي
تسمانيا
بحر تسمان

الشكل رقم (٩)

التربة

تتميز أستراليا بفقر تربتها على العموم . ويتفق توزع الترب فيها مع توزع خطوط المطر المتساوى وأهم الأنواع هى : (أنظر الأمطار فى أستراليا شكل ١) .

١ ـ **تربة البودزول** : وتمتد على شكل نطاق ضيق بين الساحل الشمالى الغربى وحتى مالبورن . وهى فقيرة بالكلس بسبب غزارة الأمطار التى أدت إلى إنحلاله وتكون فى المرتفعات غير ناضجة ـ كما تطغى عليها مياه المد المالحة حول خليج كاربنتريا . وتنمو عليها الحشائش والغابات .

٢ ـ **التربة الرمادية** : وهى تربة إنتقالية بين البودزول وترب المنطقة الجافة والصحراوية . وتمتد كذلك على شكل نطاق يقع إلى الغرب من نطاق البودزول . وهى خصبة عمومًا لقلة التهطال وبقاء المواد المعدنية المغذية للنبات فى الطبقة السطحية منها .

٣ ـ **التربة السوداء** : وتنتشر على نطاق ضيق فى الجزء الأوسط الشرقى من القارة بين نطاق البودزول ونطاق التربة الرمادية ـ وهى من أكثر الترب خصبًا وصلاحًا للإنتاج الزراعى . وتنتشر خاصة فى المنطقة الوسطى على طرفى المرتفعات الشرقية ـ كما تنتشر فى المنطقة الغنية باللافا البركانية وفيها كثير من (الدبال Humus) المغذى للنبات ونسبة ملائمة من الأملاح .

٤ ـ **التربة الكستانيئة** : وهى إمتداد للتربة السوداء نحو الجنوب ـ فى منطقة المطر الشتوى أى فى جهات فيكتوريا ونيوساوث ويلز الداخلية وكذلك فى جنوب غرب أستراليا وهى متوسطة الخصب على العموم ـ قليلة الدبال .

٥ ـ **تربة مـالى** : تربة قليلة الانتشار فى العالم ـ وتنشأ فى الجهات شبه الجافة والمطر الشتوى القليل وحيث تسود الكثبان الرملية ـ وهى غنية بالكلس حتى ليبدو فوقها كقشرة سطحية . وتوجد فى المنطقة الجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية .

٦ ـ **تربة اللاتريت** : من أقدم الترب فى أستراليا وأكثرها إنتشارًا ـ تكونت فى كنف مناخ مدارى رطب وفوق سطح سهل تحاتى ـ وهى بقايا التربة القديمة (أى أنها تربة مستحاثة) (حفرية) ـ حيث فتتت عوامل الحث الافقى (١) منها وتكون منه الكثبان الرملية فى الجهات الصحراوية الداخلية ـ وتغطى الرمال الناشئة عن اللاتريت

جهات عديدة من أستراليا . وتمتاز هذه التربة بحموضتها لقلة الدبال فيها .

وتنتشر التلال الرملية فى الجهات الداخلية الجافة ، وبعضها ثبت بسبب ما نما عليه من الحشائش التى تتحمل الجفاف فى أطراف الصحراء وهوامشها . كما أن بعضها لازال متحركًا كما فى منطقة الحوض العظيم .

ورمال الكثبان هذه حمراء ـ وتنتشر بينها الترب الصلصالية .

أما الصحراء الحصوية أو السرير فتوجد فى غرب أستراليا حيث تتكسر كتل الكوارتز ذات الأصل ما قبل الكامبرى . .

٧ ـ **تربة السيروزيوم** : وتسود فى وسط أستراليا وغربها عدا المناطق الهامشية أو مناطق الكثبان الرملية ـ وهى ترب فقيرة بالمواد العضوية ، ترتفع فيها نسب الأملاح ، ولكنها حسنة التصريف ، وتتكون التربة من حبيبات . وتصلح للزراعة إذا توفر لها الرى ولكنها تفقد خصوبتها بسرعة وتزداد ملوحتها ، لذلك لابد لاستمرار زراعتها من اللجوء إلى التسميد .

هذا وسنفصل فى موضوع الترب عندما ندرس القارة دراسة إقليمية .



موطن الكوالا المفضل فروع شجر الأوكاليبتوس الذكي الرائحة
الشكل رقم (٩٠)

الفصـــل الخـــامس

السكــان والنشــاط البشــرى

تضم القارة الأسترالية حوالى (١٤.٥) مليونًا من السكان تقديرات الأمم المتحدة لعام ١٩٧٨م . ومعظمهم من الأوروبيـين الذين قدموا إليها ، إما على شكل سجناء أبعدتهم بريطانيا إلى هذه الأرض الجديدة أو معمرين جاؤوا بعد أن بدأ إعمار البلاد رسميًا عام (١٧٨٨م) بإقامة مستعمرة (سيدنى) . إضافة إلى قلة من (الابورجين) أو السكان الأصليين فى البلاد (الباندييو) ، والذين وقفوا يرون بأعينهم إحتلال البيض لأرضهم دون أن يتمكنوا من مقاومتهم .

أولاً : الســكان :

١ ـ الأبورجيين أو السكان البدائيين :

يظن بأن (الأبورجيين) هم أول سكان أستراليا ، وقد وفدوا إليها من الجزر المجاورة ، جزر الهند الشرقية ، منذ مدة تتراوح بين (٢٠ ـ ٣٠) ألف عام . وكانت هجرتهم إليها تدريجيًا .

وعندما بدأ الإنسان الأبيض يعمر القارة ، كان عدد السكان الأصليين ـ كما يدعى البعض ـ لا يزيدون على (٣٠٠) ألفًا من الناس . وكانوا من البداة ، يعتمدون فى حياتهم على صيد الحيوان البرى وصيد الأسماك وجمع بيض الحيوانات ـ وجذور النبات والحبوب والفاكهة ـ يعيشون ببساطة ، على الرغم من تنظيمهم الاجتماعى المعقد . ولم يكن لديهم علم بالزراعة . وكان (الدنغو) ـ الذئب الأسترالى ـ هو الحيوان الوحيد الذى استألفوه . ولم يكن لهم تقريبًا أى صلة بالعالم الخارجى . وقد استطاعوا بعد أن حل البيض فى مناطقهم الأصلية أن يعيشوا فى البقاع الجافة من القارة ، حيث قد يموت الأوروبيون من الجوع والعطش والإرهاق .

السكان في أوستراليه
المحيط الهندي
المحيط الهادي
خليج أوستراليه العظيم
بيرث
برسبين
سيدني
تسمانيا
السكان لكل كم مربع
أقل من ١
١ – ٨
أكثر من ٨
المدن

الشكل رقم (١١)

وهم على العموم ـ طوال القامة ـ معروق السيقان . وذوى أقدام مفلطحة لونهم بين البني والأسود (مثل الشوكولاته) . ذوى شعر أسود وعيون سوداء غائرة في الوجه . وكان الجوع والعطش يدفع الكثير منهم وبصورة دائمة للإنتقال من مكان لآخر . ويشغل بحثهم عن الطعام (الإلتقاط) كل وقتهم وجهدهم . وهم يستعملون أدوات تمت بصلة إلى العصر الحجرى . كالعصى المسنونة الرأس والحجارة المصقولة والحادة . وهم أقل من (الماورى) سكان نيوزلندا من حيث مستوى العيش . وخبرتهم الأساسية كانت معرفة الطرق التى يسلكها الحيوان .

وقد تناقصت أعدادهم بصورة مستمرة. نتيجة إهمال البيض لشؤونهم . بل لقد مات العديد منهم نتيجة عدوى الأمراض التى جاء بها البيض معهم . كما أن قسماً كبيراً منهم قد يئس من الحياة بعد أن فقدوا أرض قبائلهم وبعد أن تحطمت تقاليدهم . وقتل معظمهم عندما جابهوا البيض الذين أخذوا منهم أرضهم .

ولا زال يعيش منهم حتى اليوم حوالى (١١٦٠٠٠) . ولو أن دماءهم قد اختلطت بنسبة كبيرة مع دماء البيض .

وقد أعطى البدائيون لأستراليا ــ الكثير من أسماء الأمكنة . ودخلت بعض كلماتهم لغة السكان الأوربيين . ولهم آثار جميلة . منها الرسوم المنقوشة بالألوان أو المحفورة على جدران الكهوف والمغائر . إضافة إلى آلة (البومرانغ) . وكانت تستعمل من قبلهم كأداة للصيد والحرب .

أما اليوم وبسبب حاجة البيض إلى اليد العاملة . فقد جرى الاستفادة من بعض هؤلاء البدائيين . إذ أصبح بعضهم يعمل فى المناجم . كما يعمل بعضهم الآخر فى العناية بالماشية ورعيها فى محطات تربية القطعان . وقلة منهم سكنت المدن . وأخذت تعمل فى صيد الأسماك ولكن بشكل بدائى إلى جوار الشاطىء . وتسكن الضواحى الفقيرة التى تحيط بالمدن والمصنوعة بيوتها من الخشب والصفيح .

أما أكثرية هؤلاء البدائيين فلا زالوا يعيشون فى مناطق نئ خاصة . حددتها لهم حكومة البلاد فى كل من وسط وشمال أستراليا . ووفق تقاليدهم البدوية .

٢ ـ البيض الأوروبيون :

لقد جاء المعمرون الأوائل إلى القارة ، سواء منهم المحكومون بجرائم أو الأحرار من بريطانيا . ووجدوا أمامهم بلادًا شاسعة واسعة ، قاسية ومثبطة للهمم . ومع ذلك فقد إهتم البيض بإنشاء المؤسسات الكبرى ، وقاد بعضهم الآخر أغنامه عبر الجبال إلى السهول الواقعة وراءها ، بينما قام آخرون بشق طريقهم عبر الغابات على طول الساحل ، عاملين على قطع الأخشاب التي كان الطلب شديدًا عليها . ومن هؤلاء من زرع الأرض المزالة الأشجار .

ولكن الهجرة الكبرى إلى أستراليا لم تحصل إلا بعد أن تم إكتشاف الذهب في منطقة (باثروست Bathrust) في سهول (نيوساوث ولز) الوسطى عام (١٨٥١م) . وقدم مع هذه الموجة الناس من أنحاء غربي أوربا ولكن معظمهم كان من بريطانيا .

وقد تبع ذلك الإكتشاف ، إكتشافات أخرى ، إذ وجد الذهب في (بلارات Ballarat) ثم في (بنديغو Bendigo) من أعمال ولاية فيكتوريا ، ثم تم العثور على توضعات أكثر غنى في (كالغورلي Kalgoorlie) في غربي أستراليا .

وقد أدت هذه الهجرة إلى فتح القارة ، إذ توغل المغامرون الباحثون عن الثروة في طول لقارة وعرضها ، ثم تبعهم التجار . وخلال عشر سنوات فقط ، تضاعف السكان مرتين . فنمت القرى الصغيرة لتصبح مدنًا ، خاصة بعد أن هجر كثير من الباحثين عن الذهب هذا العمل ، وعمد إلى الزراعة .

وقد قدم خلال موجة البحث عن الذهب إلى القارة الأمريكيون وبعض الصينيين . وقد نشط الأمريكيون لإنشاء جمهورية في البلاد كما نشطوا ضد الأنظمة غير المعقولة التي كانت مفروضة على مناجم الذهب . وقام تنافس شديد بين الصينيين والأستراليين على حقول الذهب ، مما دعا مختلف المستعمرات (الولايات فيما بعد) ، إلى وضع القيود على هجرة العناصر الصينية إلى القارة . وتطورت هذه القيود ، حتى أصبح من المحظور على جميع الأسيويين تقريبًا الهجرة إلى البلاد وحرمان كل من ليس بأبيض من الدخول إلى القارة .

ومنذ الحرب العالمية الثانية ، قدم إلى أستراليا ـ أكثر من مليوني شخص حتى أصبح

واحدًا من كل ستة من الأستراليين الجدد .

ومنذ عام (١٩٤٨م) قامت حكومة البلاد بحملة لتشجيع الإنكليز والأوروبيين الغربيين للهجرة إلى القارة . وقد جاء ثلثا القادمين الجدد من إنكلترا . كما جاءت أعداد كبيرة من إيطاليا والولايات المتحدة واليونان وألمانيا وهولندا ويوغسلافيا .

ولكن قوانين الهجرة التعسفية لا زالت قائمة ، فالملونون والسود ممنوعون إطلاقًا من الإستقرار فى البلاد . وتدعى الحكومة الأسترالية أن هذا الحظر يهدف إلى خلق مجتمع متجانس وليس هدفه التمييز بين الأمم . وتقدم الأمثلة على أنها تسمح بدخول البلاد لغير الأوربيين . إذا ماكانوا ذوو إختصاصات نادرة .

والحقيقة أن المهاجر يجب أن يكون أولاً وآخرًا نصرانيًا . ويفضل إذا كان بروتستانتيا . أما الأمم الأخرى والعقائد الأخرى فمحظور عليها الهجرة إلى البلاد .

ثانيًا : الاقتصاد والنشاط البشرى :

١ ـ الموارد الطبيعية :

لا زالت أستراليا حتى اليوم قليلة السكان . وتحتاج إلى الكثير من العناصر البشرية لتتمكن من إستغلال ثرواتها الطبيعية الضخمة .

وأهم موارد أستراليا الزراعية هى المراعى الواسعة (الأراضى والأعشاب) . الواقعة فى البقاع الشرقية والجنوبية من القارة حيث يمكن للأغنام أن ترعى وتنتقل . وتبدو أهمية الأغنام بالنسبة لأستراليا إذا عرفنا أن المثل السائر فيا يقول :

«أن أستراليا تسافر على ظهر الغنم» . ولا زال الصوف حتى اليوم يعد مصدرًا أساسيًا للعملة الأجنبية .

وفى كل ولاية من أستراليا توجد موارد معدنية هامة .. وتوجد المعادن غالبًا بين الصخور السطحية المكشوفة والمنتشرة فى كل البلاد تقريبًا .

ففى غرب أستراليا ، كما فى جنوبها . وفى المقاطعة الشمالية . وبعض أجزاء من (كوينزلاند) ونيوساوث ويلز الغربية . نجد خام الحديد . الرصاص . الزنك . الفضة . النحاس . الأورانيوم . النيكل والذهب . (شكل لتوزيع المعادن) .

وعلى طول حزام يمتد من غربى فيكتوريا فى الجنوب وحتى شمالى كوينزلاند توجد

توزيع المعادن - اوستراليه

كالغورلي
اليس سبرنغ
ماونت ايزا
بروكن هيل

اورانيوم
حديد
رصاص
نحاس
زنك
منغنيز
بوكسيت

فوسفات
نيكل
قصدير
ذهب
فضه
فحم حجري
غاز
نفط

الشكل رقم (١٢)

الصخور الحاوية على المعادن والتي كانت تضم معظم توضعات الذهب .

ومعظم ذهب هذه المنطقة قد جرى إستغلاله . ولكن بقي هناك توضعات كبيرة من النحاس، والرصاص والزنك والفضة تحتاج إلى تعدين . وفي كلا المنطقتين نجد كميات لا بأس بها من القصدير . والتنغستين . والميكا والمنغنيز . والكوبالت والمعادن الأخرى . كما أن البوكسيت - خام الألمنيوم - متوفر ويعد من موارد أستراليا الخامة .

ويوجد إحتياطي كبير من الفحم الحجري في القارة . وأنواعه تتراوح بين الفحم البني الفقير (الليغنيت Legnite) (بالكاربون) والذي نجده في (فيكتوريا) . وأجود أنواع الفحم (الانتراسيت) الذي ينتشر في كل من (نيوساوث ويلز) و(كوينزلاند) . ويعثر على (الأوبال) أو عين الهد وهو حجر ثمين - أقل قيمة من الماس - في ترسبات الحوض الإرتوازي العظيم في كوينزلاند . ونيوساوث ويلز وجنوبي أستراليا .

ومع عام (١٩٦٠م) تم العثور على حقول نفط مهمة . قابلة للإستثمار الاقتصادي . في كوينزلاند إلى الغرب من (برسبين) Brisbane كما تم العثور على مكامن غنية للنفط على بعد عشرين كيلو مترًا تقريبًا من شاطىء فيكتوريا الجنوبي في وسط المياه المالحة . وكذلك في جزيرة (بارو) Barrow في غربي أستراليا . وقد وجد هناك أيضا الغاز الطبيعي .

وتقدم أشجار الأوكاليبتوس (الكينا) الأسترالية كميات لا بأس بها من الخشب الصلب . الذي تحتاج إليه البلاد . كما تقدم الغابة ما تحتاج إليه البلاد من الورق. وبالطبع تم هذا الأمر الأخير عن طريق الغرس المستمر لأشجار الخشب اللين .

والذي ينقص هذه القارة مورد من أهم الموارد الطبيعية . وهذا هو الماء . وتبذل عناية كبيرة لاستخدام الماء المتوفر بأحدث الطرق العلمية . في أعمال الري .

والمشروع الوحيد العظيم في البلاد . هو مشروع توليد الطاقة الكهربائية من الجبال التي تسقط عليها الثلوج . والمشروع عبارة عن مركب Complex من السدود والأنفاق . ومحطات القدرة . وخطوط النقل . التي تحتجز . وتخزن . وتضبط أو تتحكم . وتوزع المياه الناجمة عن ذوبان الثلوج على نهر الثلج Snowy River وروافده .

وفي الماضي كانت هذه المياه تجري هابطة على المنحدرات الجنوبية لجبال (دبدايانبع ربج) ، حيث كانت تنصب بكميات كبيرة دون الإستفادة منها في بحر تسمانيا . أما اليوم

فقد جرى تحويل المياه عبر الجبال إلى المنحدرات الغربية ، حيث تدير توربينات (عنفات) هائلة ، قبل أن تصب فى نهرى (مورى) و(موروم بدج) ، لتمنح الإخضرار إلى مساحات واسعة كانت عطشى . ويقال أن هذا المشروع ، هو أحد سبعة عجائب هندسية فى العالم .

٢ ـ الرعى وتربية القطعان :

مع بدء إستعمار أستراليا بشكل فعلى (عام ١٧٨٨م) حمل إليها المعمرون الجدد الحيوانات الأليفة التى تفتقر إليها كالبقر والأغنام وغيرها .

وبسبب إنتشار الجفاف على معظم أنحاء القارة ، وقلة المساحة الصالحة للزراعة ـ بسبب قلة التهطال وفقر التربة ـ وإنتشار المراعى ، إعتمد المهاجرون الأوائل فى حياتهم على تربية القطعان ، حتى أصبحت هذه الحرفة فيما بعد ، أهم الحرف فى أستراليا . وأصبح قيمة الناتج الحيوانى يمثل ضعف قيمة المحاصيل الزراعية كلها .

وقد وجدت الأبقار مستقرًا لها على المنطقة الساحلية الشرقية ، إضافة للزراعة . وأهم مناطق إنتشارها اليوم تقع فى كوينزلاند (٤٣٪ من الأبقار) ، ثم (نيوساوث ويلز) (٢٥٪) ، وفيكتوريا (١٥٪) ، وأستراليا الغربية (٦.٥٪) والمقاطعة الشمالية (٦٪) .

أما الأغنام فتتركز تربيتها بالدرجة الأولى على الأقسام الداخلية من (نيوساوث ويلز) (٤٧٪ من الأغنام) ثم كوينزلاند الداخلية (١٩٪) وفى ولاية فيكتوريا (١٥٪) وأستراليا الغربية (١٠٪) وأخيرًا أستراليا الجنوبية (٧٪) .

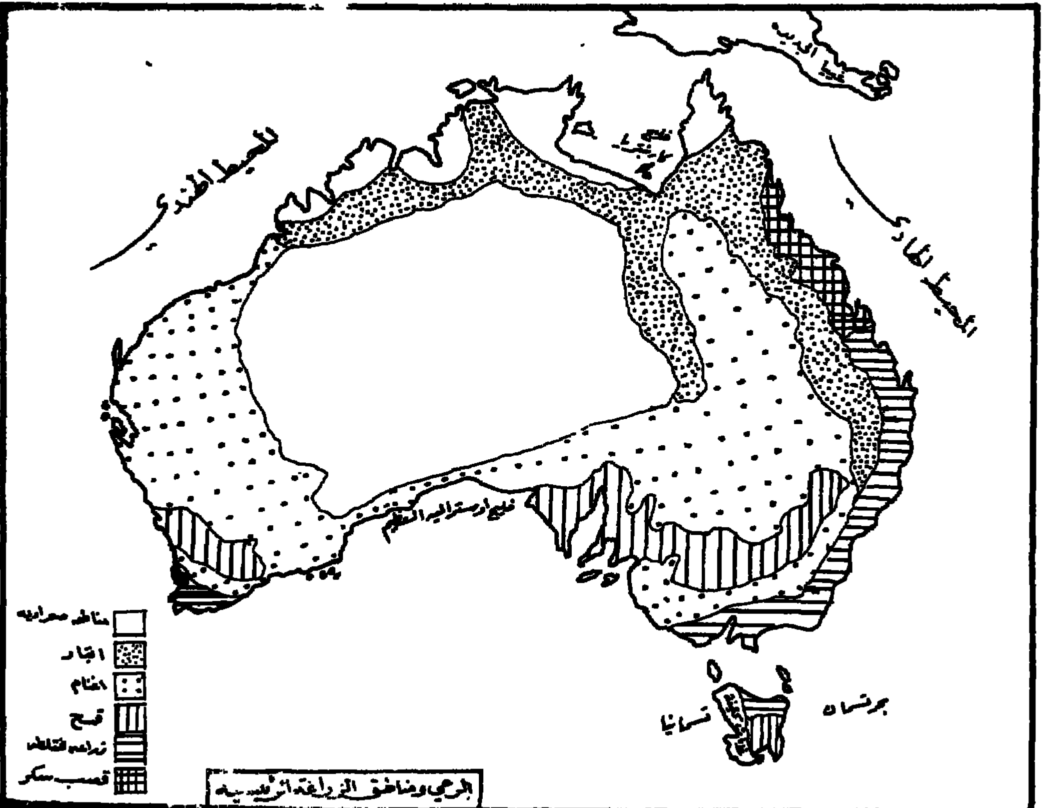
وتنقسم مناطق الرعى إلى ثلاثة أقسام رئيسية :

١ ـ **مراعى الشمال الصيفية** : حيث الحشائش الطويلة الخشنة التى تصلح لتربية الأبقار . ومع ذلك فكثافة الأبقار فيها قليلة .

٢ ـ**فمراعى الجنوب الغربى والشرق الشتوية** : وهى ذات حشائش قصيرة غضة ، تصلح لتربية الأغنام بالدرجة الأولى ، وهى أهم مناطق الرعى فى أستراليا .

٣ ـ **مراعى الداخل الجافة** : وهى ذات مرعى فقير وحشائش خشنة ، حيث لابد من توفير المياه للقطعان (محطات) .

وفى أستراليا حسب إحصائيات الأمم المتحدة لعام ١٩٧٨ (٢٩.٣٧٩) مليونًا


المحيط الهندي
المحيط الهادي
غينيا الجديدة
خليج كاربنتاريا
خليج أستراليا العظيم
تسمانيا
مناطق صحراوية
ابقار
اغنام
قمح
زراعة مختلطة
قصب سكر
المراعي ومناطق الزراعة الرئيسية

شكل (١٣)

من الأبقار و (١٣١.٥١٠) مليونًا من الأغنام والماعز . وتنتج (٢.١٣٠) مليون طن من لحم الأبقار والعجول . و (٥١٦) ألف طن من لحم الأغنام والحملان .

وأهم مناطق تربية القطعان نجدها فى وسط كوينزلاند وجنوبها الشرق . وكذلك فى النصف الشمالى من (نيو ساوث ويلز) لوجود المراعى الصيفية فى الشمال إلى جانب المراعى الشتوية فى الجنوب . مما يضاعف من أهميتها كمنطقة للرعى الكثيف .

أما أهم مناطق إنتاج الألبان ومشتقاتها ، فتتركز على الساحل الشرقى وحول المدن الكبرى ـ حيث يربى ثلاثة أرباع الأبقار الحلوب فى (نيوساوث ويلز) وفيكتوريا . وحيث نجد الزراعة المختلطة (زراعة قمح وتربية أغنام) فى بعض الجهات الداخلية .

وتهتم كوينزلاند بمزارعها الواسعة (محطات) تربية الأبقار للحومها ـ ويجرى تسمينها وكذلك تسمين أبقار المقاطعة الشمالية فى الجنوب (فى نيو ساوث ويلز وفيكتوريا) . وعلى هذه الحرفة قامت صناعة لحفظ اللحوم فى مدن كوينزلاند الرئيسية ـ مثل (تاونز فيل) . و (روك هامبتون)و (برسبين) . (أنظر الشكل) .

وتحتل أستراليا اليوم المرتبة الثانية فى العالم من حيث إنتاج اللحوم بعد الأرجنتين . وتنتشر تربية الأغنام فى المناطق الجافة نسبيا فى (محطات) حيث يقوم الرعى الواسع . ثم تعود الأغنام إلى المحطات للشرب والعناية بها . وأصغر هذه المزارع تضم ما لا يقل عن (١٠٠٠) رأس من الغنم .

وأهم الأغنام هو نوع (المرينو) ذو الصوف الممتاز . وتعد أستراليا أكبر منتج للصوف فى العالم (٢٥. الإنتاج العالمى) أى (٦٧٧) ألف طن مترى عام ١٩٧٨ ومعظم الصوف للتصدير وخاصة إلى بريطانيا . ولا يستهلك منه محليًا إلا أقل من ٦٪ . كما يجرى دبغ الجلود وتصديرها أيضًا .

٣ ـ الـزراعة :

تتصف أستراليا عمومًا بفقر تربها وبجفافها . لذلك لا يصلح للزراعة منها سوى ٢٪ من مساحتها الكلية . ولكن المستغل فعلاً منها هو نصف هذه المساحة ـ إما للبعد عن طرق المواصلات الرئيسية أو لقلة اليد العاملة رغم إدخال الآلة فى كثير من المناطق المستوية



الاعتماد على الري اساسي للزراعة في استراليا
الشكل رقم (٢٤)

لأرض . أو لتذبذب الأمطار بين عام وآخر . وعدم الثقة بكميتها وبتاريخ هطولها .

وأهم مناطق الزراعة ، والتي يعتمد الكثير منها على الري . هي كوينزلاند ــ ونيو ساوث ويلز وفيكتوريا وجزء من جنوبها الغربي والشرقي .

أما أهم المحاصيل فهي القمح (٩.٤) مليون طن عام ١٩٧٨ ، ويشغل حوالى نصف المساحة المزروعة من الأرض . ويمثل (٣٠٪) من قيمة مجموع المحاصيل . يلي ذلك الشوفان ١.٥ مليون طن والشعير (٤) آلاف طن ونبات العلف والفاكهة المدارية والمتوسطية خاصة العنب . وقصب السكر (في كوينزلاند ونيو ساوث ويلز) (٣.٤) مليون طن متري . والخضروات وتمثل (١٧٪) من قيمة الإنتاج الزراعي . وتختص نيوساوث ويلز بالموز . أما التفاح والكمثرى فنجدها في مرتفعات فيكتوريا وتسمانيا ونيوساوث ويلز .

وتنتشر زراعة القمح على شكل نطاق تقريبًا من (برث) غربًا ، وحتى غرب (سيدني) شرقًا ــ مع إنقطاع في بايت (خليج) أستراليا العظيم . وبسبب حاجة العالم إلى القمح ، وسهولة نقله ، زاد إعتماد الفلاحين الأستراليين عليه واستخدموا الآلة في تحضير الأرض والحصاد . واستنبطوا أنواعًا منه تتحمل الجفاف . وهو يزرع عمومًا بدورة ثلاثية ، حيث تحل محله محاصيل تغذي التربة ولا تحتاج إلى مياه كثيرة للري في فترة إراحة الأرض .

وتمثل الزراعة عمومًا من (١٠٪ ـ ١٥٪) من الدخل الوطنى . ولكنها فى الصادرات تأخذ حصة الأسد (٧٠٪) ـ وأهمها القمح ـ اللحوم ـ السكر ـ مشتقات الألبان (زبدة وجبن) إضافة إلى الصوف .

٤ ـ الصـــناعة :

قامت على أساس الحماية الجمركية ، خاصة بعد أن تعرضت أستراليا خلال الحربين العالميتين إلى انقطاع المصنوعات عنها . لذلك فالسلع المصنعة محليًا ، كالسلع المستوردة . مرتفعة الثمن .

وأهم مراكز الصناعة قامت حيث يتركز معظم السكان أى فى (نيوساوث ويلز وفيكتوريا) ٤٠٪ من مجموع سكان القارة .

وفى هاتين المنطقتين نجد (٧٦.٧٪) من عمال الصناعة . ويبلغ دخلها (٧٨٪) من قيمة مصنوعات القارة كلها .

أما أسباب توطن الصناعة هنا فهى :

ـ توفر القوى المحركة (الفحم الحجرى ـ خاصة فى نيوساوث ويلز) .

ـ توليد الكهرباء ـ من مشروع (سنوى ريفر) .

ـ وجود المرافىء والمدن الكبيرة .

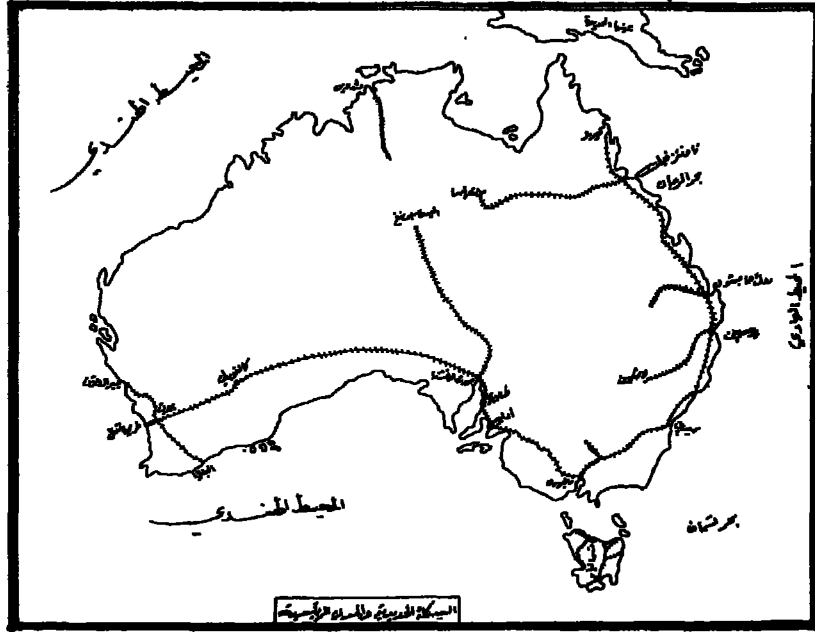
ـ توفر اليد العاملة .

ـ سياسة الدولة وتركيز الصناعة فى الجنوب الشرقى من القارة .

ومعظم الصناعات هى صناعات خفيفة عدا التعدين ، ولا تتطلب عمليات معقدة . مثل ، طحن الحبوب ـ صناعة السكر ـ صناعة الجلود ـ تحضير منتجات اللحوم والألبان ـ حيث يصدر قسم منها إلى نيوزلندا وجنوب أفريقية وجزر المحيط الهادى والملايو واليابان .

أما الصناعات الحديثة ، فمنها صناعات ثقيلة كالحديد والصلب ، وصناعة الآلات والسيارات ، وصناعة كيماوية متقدمة ، وصناعة الأدوات الكهربائية والألكترونية .

وتسهم الصناعة بـ . ٣٪ من الدخل الوطنى .



الشكل رقم (١٥)

٥ ـ المواصلات . (أنظر الشكل رقم (١) الموقع)

فمن بلاد شاسعة واسعة كأستراليا ، تتباعد فيها مناطق السكن وتتناثر ، تصبح طرق المواصلات أمرًا أساسيًا بل ضروريًا لتطوير البلاد .

وقد إهتم المعمرون الأوائل بالنقل البحرى الشاطىء ـ وخاصة فى شرق القارة ـ لأن مناطق السكن والإنتاج الرئيسى كانت تتركز فيها وفى المناطق المجاورة لها .

ومع إنتشار السكان والعمران بعيدًا عن الساحل ، جرى انشاء سكك حديدية ضيقة كانت تنطلق من أحد المرافىء إلى القسم الداخلى من الولاية لنقل المنتجات ـ ثم تطورت سكك الحديد حتى أصبحت اليوم تصل الغرب بالشرق وبالشمال الشرقى .

ولكن مشكلة تلك السكك أنها أنشئت بمقاييس مختلفة ، ضيقة أحيانًا وعريضة أخرى . ولكن جرى توحيدها تقريبًا منذ أمد قصير . وأهم السكك القصيرة نجدها بين مالبورن وبرسبين ـ وحول (برث) فى الغرب واديليد (فى الجنوب) .

وفى كوينزلاند وحدها ثلاثة من هذه الخطوط المنفردة تصل الداخل بالساحل أهمها خط يمتد من (تاونز فيل) إلى (مونت اسا) ـ ثم خط (روك هامبتون) ، وخط برسبين الذى يصل إلى ضفاف نهر (لاشلان) فى الداخل .

وقد أصبح خط ـ الباسفيكى ـ الذى يمتد من (برث) غربًا حتى مالبورن شرقًا أهم وسيلة للنقل البرى ولا زال هناك ضرورة لربط (داروين) فى الشمال . (بأليس سبرينغ) فى الوسط ، حيث تتصل الأخيرة بخط يمتد داخل المناطق الصحراوية ليصل إلى خليج (سبنسر) . ويتصل مع الخط الباسفيكى .

ومن مظاهر نقص طرق المواصلات نجده فى إعتماد كثير من السكان على الإنتقال بطريق الجو حتى اليوم . وخاصة من وإلى المناطق النائية ، حيث تفتقر القارة إلى الطرق البرية المتكاملة .

هذا ولما كانت صلة أستراليا بالعالم الخارجى تتم عن طريق البحر . لذلك فقد نمت فيها الموانىء الكبيرة ـ خاصة عواصم الولايات . وتقدمت فيها التجهيزات تقدمًا ملحوظًا لتأمين الصادرات والواردات . التى تذهب وتأتى من معظم الدول وخاصة من والى بريطانيا والولايات المتحدة واليابان ـ ودول أوروبة الغربية .

٦ ـ المدن الرئيسية :

يعيش أكثر من (٨٠٪) من الأستراليين فى المدن والمراكز المدنية وأهم المدن هى ماكان عاصمة للولاية . وجميعها مرافىء . إضافة إلى كانبرا العاصمة الفيدرالية .

وحوالى ثلث الأستراليين جميعًا يعيشون فى أثنتين من هذه العواصم : (سيدنى) عاصمة نيوساوث ويلز ، و(مالبورن) عاصمة فيكتوريا ، إضافة إلى عواصم الولايات الأخرى ، (برسبين) ـ (اديليد) ـ (برث) ـ (هوبارت) ـ و (داروين) ، التى نمت بسرعة كبيرة منذ الحرب العالمية الثانية ، لتتواءم مع التوسع الكبير فى الصناعة والتجارة .

وتميل المدن الأسترالية إلى النمو نحو الخارج ، بدل النمو بشكل عمودى . وذلك لأن حوالى ٧٠٪ من الأستراليين يملكون مساكنهم . وليس معنى هذا إلا نعثر على أبنية طابقية ، ولكن معظم الناس يميلون إلى أن تكون لهم دورهم وحدائقهم (فلات) . ويستفيد العمال من أوقات فراغهم فى العناية بحدائقهم وممارسة هواية من الهوايات ، طالما أن معدل ساعات العمل الأسبوعى تتراوح بين (٣٥ ـ ٤٠) ساعة . ومعظم (الفيلات) تتألف من طابق واحد تحيط به الزهور والأعشاب الخضراء وحتى الخضروات التى يستهلكها المالك .

وتتميز المدن الأسترالية بطرقها المشجرة ، وحدائقها الواسعة . ويعيش الناس على راحتهم ، فالمناخ الدافىء يجعلهم يميلون إلى التباطوء . ولكن وعلى الرغم من كل ما تقدم يبقى للريف الأسترالى روعته وجماله ـ رغم إتساعه وقلة سكانه .

وفى الداخل الواسع تنتشر تربية الأبقار والأغنام . وتصبح الملكيات واسعة جدًا . أو تتراوح (المحطة) الواحدة بين عدة كيلو مترات مربعة و(١٦،٣٠٠كم٢) ويستعمل رعاتها الشاحنات وسيارات الجيب وحتى الطائرات إضافة إلى الخيل للإشراف على القطعان .

وعلى الرغم من أن الداخل عبارة عن ريف . إلا أن التطور المدنى قد وصل إلى أعمق أنحاء أستراليا ، حيث يستخدم الراديو للتعليم وزيارة الطبيب (الدكتور الطائر) . وكذلك للتحدث مع الجوار الذين يقع أقربهم أحيانًا على بعد عشرات الكيلو مترات .

وإلى جانب (محطات) تربية القطعان . يعيش الكثير من سكان الريف فى مزارع القمح الواسعة التى يستخدمون فيها الآلات . ويقدمون للمدن وللتصدير عدا القمح ، جملة من المنتجات الزراعية . أما المزارع الصغرى . فتقع بالقرب من المدن الرئيسية . ووظيفتها تأمين الخضار والفاكهة لسكان المدن . وفى مثل هذه المزارع يعمل القادمون الجدد إلى البلاد .

والحق يقال أن الريف الأسترالى . أخذ يقترب من الريف الأمريكى ، أى أن الحياة فيه ، حياة مدنية تعتمد على الزراعة وتربية القطعان .

١ ـ (سيدنى) : Sydney

هى باب أستراليا الرئيسى ، وعاصمة (نيوساوث ويلز) . وتتصل المدينة مع مينائها (بورت جاكسون) وهو من أكبر وأجمل المرافىء فى العالم . وتنتشر مبانى المدينة بين ميا المحيط الزرقاء ومرتفعات الجبال الزرقاء فى الداخل .

وسيدنى ، التى تضم اليوم ، (٢،٨) مليونًا من الناس ، ليست أقدم وأكبر مدن أستراليا فحسب ، بل هى المركز الرئيسى للصناعة وأكثر الموانىء حركة ، كما أنها أكبر مراكز تجارة الصوف فى العالم .

وإلى جوارها تمتد (البلاجات) الرملية الذهبية التى يزيد عددها على الثلاثين .

ومن بعيد . فى غرب المدينة . أى (٤٣٤كم) منها . يرتفع جبل (كوسيوسكو) ذو الثلج الدائم ـ حيث محطات التزلج على الجليد .

وفى المدينة (اوبرا) يعدها الكثير من المهندسين أعظم أبنية القرن العشرين .

وفى المدينة تتجاور الأبنية القديمة التى تشابه أبنية المدن الإنكليزية . والأبنية الحديثة الناطحة للسحاب . كأبنية المدن الأمريكية .

وتمتد (سيدنى) اليوم على طول (٣٢٢كم) على طول الساحل شمال المدينة الأساسية وجنوبها . حيث نجد أيضًا بعض المراكز الصناعية مثل (نيوكاسل) و (بورت كمبلا) و (ولنغونغ) .

٢ ـ مالبورن : Melbourne

ثانى مدن أستراليا من حيث الإتساع . وقد أنشئت عام (١٨٣٥م) أى قبل (١٦) عامًا من انفصال مستعمرة فيكتوريا عن (نيوساوث ويلز) . فقد قام رجل يدعى (باتمان) بشراء (٢٤٣) ألف هتكار تقريبًا من مجموعة من (الأبوريجين) المتنقلين . لقاء بعض البطانيات والطحين . وأشياء أخرى . ثم قرر جعل نهر (يارا) الأدنى . مركزًا «للقرية» .

وبعد ذلك أى منذ (١٩٠١ ـ ١٩٢٧م) قامت (مالبورن) بدور عاصمة الإتحاد .

وتقع (مالبورن) ، على خليج (بورت فيليب) . وكانت المرفأ الطبيعى للناس والبضائع التى تأتى وتذهب إلى حقول الذهب . ولهذا السبب نمت واتسعت . ثم أصبحت المخرج الطبيعى الجنوبى لمنتجات جنوب شرق أستراليا . وهى أكثر مدن أستراليا شبهًا بالمدن الإنكليزية . ولهذا فقد إجتذبت إليها العديد من المعمرين الأوائل .

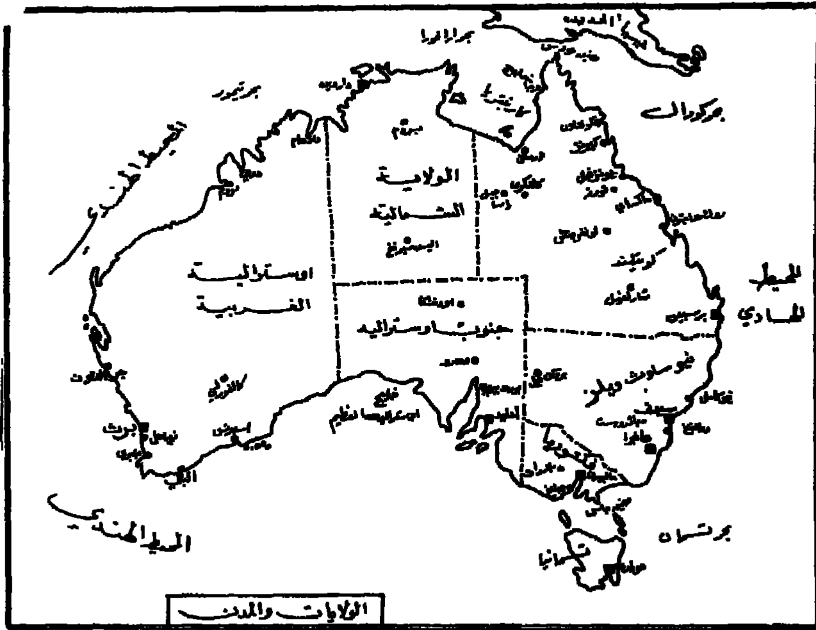
وتملأ اليوم ـ شوارعها المشجرة ـ وحدائقها الجميلة . النصب التذكارية والمخازن الفخمة التى تتناثر على جوانب هذه الشوارع . وحول المدينة يمتد حزام أخضر من الحدائق . يضم فيما يضم الحديقة النباتية .

وتعد (مالبورن) المركز الثقافى والرياضى الأول فى القارة . ومعرضها الفنى يضم تشكيلات كبيرة من الأعمال الفنية المشهورة فى العالم . وفيها أكبر ميادين سباق الخيل .

والملاعب المختلفة وخاصة ملاعب كرة المضرب (التنس) حيث تقام عادة المباريات النهائية لكأس ديفيس .

٣ ـ برسبين : Brisbane

عاصمة كوينزلاند ـ وثالث المدن الأسترالية حجمًا . وقد نمت بسرعة من مستعمرة لعقاب أعتى المجرمين . إلى مدينة سياحية بالدرجة الأولى . وهى تقع فى موقع ممتاز على نهر (برسبين) القصير . تحيط بها التلال من جهاتها الثلاث . وهى أكبر مرفأ نهرى فى أستراليا



الشكل رقم (١٦)

ولا زالت تنمو وتتسع حتى اليوم . وقد قطنها الكثير من الأمريكيين خلال الحرب العالمية الثانية حيث كانت مركز قيادة دول الحلفاء فى المحيط الهادى .

وتمتلىء شوارعها وحدائقها العامة والخاصة بالأزهار المدارية . كما تمتلىء المدينة شتاء بمحبى الراحة والإستجمام بسبب مناخها المدارى الجميل . وفيما عدا ذلك . هى مركز رئيسى طوال العام . لأصواف الولاية . وقمحها . ومعادنها ومنتجات السكر فيها .

٤ ـ **اديليد** Adilade

عاصمة أستراليا الجنوبية . وشهرتها تعود إلى أنها مركز دولى للإحتفالات الفنية . ففى كل مرة يقام فيها هذا الإحتفال . يؤمها كبار الموسيقيين . والممثلين . والراقصين . من أنحاء العالم المختلفة لمشاركة فنانى أستراليا إحتفالهم الذى يدوم (١٤) يومًا ، حيث نجد موسيقى الجاز إلى جانب (الباليه) والشعر إلى جانب معارض الفنون .

وتمتلىء المدينة بالشوارع الضخمة والحدائق الواسعة . وتشتهر بالسباقات التى تجرى فى مياه خليجها الهادئة . وهى تقع بين سلاسل جبل (لوفتى Lofty) والبحر . وتتمتع بمناخ دافىء رائع ، وجو ملائم للاستجمام .

٥ ـ **برث** : Perth

يعيش فى هذه المدينة ما يزيد على نصف سكان غرب أستراليا . وهى مدينة جميلة . ذات مناخ جيد تقريبًا طوال العام . وتسمى مدينة النور ، حيث أشعل السكان أضواء منازلهم جميعًا عام (١٩٦٢م) لتحية رائد الفضاء الأول (غلين فورد) عندما مر بقمره الصناعى (الصداقة) فوق المدينة على إرتفاع (٢٤١كم) .

وهى تقع على مصب نهر (سوان) الواسع . وهى من أكثر مدن أستراليا سحرًا واجتذابًا للناس . ويعد مرفأها الملاصق لها (فير مانتل) على نفس النهر . الباب الغربى لأستراليا على المحيط الهندى .

وكثيرًا ما تقارن (برث) بمدن كاليفورنيا الجنوبية . حيث تقوم رياضة التزلج على الماء ، ومطاعم الهواء المطلق ، واحتفالاتها الفنية السنوية .

وتشتهر المدينة بحديقة (الملك) التى تزيد مساحتها على (٤٠٠) هكتار . والتى تملؤها الأدغال الطبيعية . وتشرف على المدينة من عل وبجوارها تمتد السلاسل الجبلية .

٦ ـ هوبارت : Hobart

عاصمة جزيرة (تسمانيا) ، وهى ثانى أقدم مدن أستراليا أنشئت عام (١٨٠٤م) وهى مركز أقدم فندق مرخص فى القارة وفيها أقدم مسارحها . وفيها أقدم الجسور الموجودة فى القارة ، وقد قام ببنائه (السجناء) عام ١٨٢٣م ، عند (ريتشموند) فى أراضى تسمانيا الوسطى . وبالقرب منها يتلوى نهر (ديرونت Derqent) وهى مدينة حديثة المظهر ـ يسكنها حوالى (١٥٠) ألفًا ، وتقع على سفوح جبل (ولينغتون) Wellington ، المجلل غالبًا بالثلج . وفيها مرفأ واسع وعميق يقوم عند مصب النهر .

وتتميز المدينة بمبانيها ذات الطابع الإنكليزى (الجورجى) التى أقام أكثرها أصحاب السفن وصيادو الحيتان الذين كانوا سبب ثراء تسمانيا . ويحيط بالمدينة بساتين الفاكهة (التفاح خاصة) ومزارع مشتقات الألبان .

٧ ـ داروين : Darwin

وهى أكبر مركز بشرى على الشاطىء الشمالى للقارة . أنشئت عام (١٨٧٢م) ، وأخذت إسمها عن العالم الطبيعى المشهور (داروين) . ولا زالت المدينة حتى الآن وكأنها حصن على الحدود . كما أنها مركز الدخول والخروج إلى ومن المقاطعة الشمالية .

ومن هذه المدينة ينطلق هواة الصيد ، لصيد التماسيح ، والثيران البرية والطيور العجيبة والحيوانات النادرة . كما يفد إليها هواة صيد الأسماك ، ومعظم السياح الذين يأتون المدينة يهدفون للإطلاع على حياة (الابورجين) البدائيين وعلى فنهم البدائى .

وتصاب المدينة عادة بضربات الأعاصير (السيكلونات) خلال الفصل الممطر الذى يمتد من (تشرين ثانى ـ نوفبر) إلى (آذار ـ مارس) . وقد دمر أحد هذه الأعاصير (٩٠٪) من هذه المدينة عام (١٩٧٤م) وأجبر معظم السكان على إخلاء منازلهم وهجر المدينة . ويتوقع اليوم قيام مدينة جديدة مكان المدينة القديمة التى أصابها الدمار .

٨ ـ كانبرا Canberra :

عاصمة الإتحاد منذ عام ١٩٠١ ـ وهى مركز الولاية الإتحادية التى تبلغ مساحتها حوالى (٢٣٠٠كم٢) والتى سلخت أرضها عن ولاية ـ (نيوساوث ويلز) وتقع فى منطقة وسط بين سيدنى شرقًا وملبورن جنوبًا . وقريبًا من الألب الأسترالية .

وقد اشتق إسمها من (كانبورى) وهى كلمة معناها (مكان اللقاء) فى لغة البدائيين الأستراليين. وهى اليوم فعلاً مكان لقاء ممثلى الشعب، ومكان العديد من المؤتمرات الداخلية والدولية.

وتقع المدينة فوق سهل (كلسى) تحيط به التلال من كل جهة فى منطقة ذات جمال طبيعى آخاذ. وتظلل المدينة الأشجار القديمة الجميلة، ويمر عبرها نهر (مولونغلو) الصغير وتشرف عليها سلاسل (برندابيلا) الزرقاء من بعد قريب.

وأهم ما فيها مركز (البرلمان) الذى بناه مهندس أمريكى فى الفترة الواقعة بين (١٩١٣ - ١٩٢٧م) - وبحيرة (غريفين) الصناعية. وتملأ المدينة الألوان، ويغلب عليها اللون الذهبى الناجم عن لون أوراق الأشجار خاصة فى الخريف.

وتضم المدينة جامعة أستراليا الوطنية - التى تتميز بمراكز أبحاثها ودراستها العليا. ومرصدها الفلكى الكبير. والحى الدبلوماسى الجميل. وهى مدينة تعج بالحركة، ولو أن سكانها لا يزيدون على (١٢٠,٠٠٠ ألفاً).

٩ - التطـور السيـاسى :

فى كانون الثانى من عام (١٩٠١م) نشأ إتحاد بين الولايات الأسترالية المختلفة - أطلق عليه إسم رابطة الشعوب الأسترالية Commom wealth of Australia .

وقد تأخرت المستعمرات الأسترالية فى تشكيل أمة واحدة. ومع ذلك كان لكل منها حكم ديموقراطى مماثل للنموذج الإنكليزى.

وكان الأستراليون أول من إتخذ صيغة التصويت السرى، (الإنتخابات) كما كانوا من أوائل من أقام (التصويت الجبرى) ومساواة المرأة بالرجل.

ونظام الحكم فيها برلمانى ديموقراطى وفق النموذج البريطانى. وتشرف دولة الإتحاد على التجارة الخارجية، والدفاع، والهجرة، والجمارك، والتجارة الداخلية، وشؤون البريد، والعملة، وأعمال البنوك والخدمات الإجتماعية.

وكذلك جباية ضريبة الدخل، ومنح الإعانات للولايات. أما الولايات فتشرف على التعليم، وتطبيق القانون، والخدمات الصحية، وغيرها من الأمور المحلية.

وهى عضو فى رابطة الشعوب البريطانية - وملكة إنكلترا هى ملكة رسمية لأستراليا.

يمثلها فيها حاكم عام وست حكام فى الولايات الست . ولكن ليس لهم إلا سلطة محدودة لأنهم يعملون وفق توجيهات الرسميين المنتخبين من قبل السكان .

ويتألف برلمان الإتحاد من مجلس شيوخ مؤلف من ٦٠ عضوًا ، لكل ولاية ١٠ أعضاء يمثلونها فيه لمدة ست سنوات . ومن مجلس نواب يضم (١٢٥) عضوًا ، على أساس إنتخابى بالنسبة لعدد سكان كل ولاية ، ومدته ثلاث سنوات . وكلا المجلسين ينتخب أعضاؤهما من قبل المواطنين . ورأس الحكم فى البلاد هو رئيس الوزراء ، يعاونه فى الحكم مجلس للوزراء .

وتقوم الحكومة الأسترالية فيما عدا إدارتها للمقاطعتين الشمالية والعاصمة ، بإدارة شؤون عدد من الجزر ومجموعات الجزر التى يطلق عليها إسم المقاطعات الخارجية .

وهى جزر (نورفولك Norfolk) فى جنوب المحيط الهادى ، وجزر (كوكوس أو كيلنغ Keeling) ، وجزر (كريسماس) ، وجزيرة (هيرد) وجزر (ماكدونالد) التى تقع كلها فى المحيط الهندى .

وقد استقلت عنها (بابوا غينيا الجديدة) عام (١٩٧٥م) . ويقوم القسم الخاص فى (إدارة المهمات) المسمى (بقسم القطب الجنوبى) بإدارة محطات دائمة للأبحاث تنتشر فوق مساحة تزيد على (٦ ملايين كم٢) على أرض القطب الجنوبى ، والتى تدعى أستراليا ملكيتها ، وتطلق عليها إسم (المقاطعة المتجمدة الجنوبية) . ولكن أكثر الدول المختلفة لم تقر أستراليا على هذا الأمر .

كما تدير أستراليا أيضًا جزر (أشمور) وجزر (كارتيه) الخالية من السكان بإعتبارها جزءًا من الولاية الشمالية .



الشكل رقم (١٧)

الفصــل الســادس

ـ الدراســة الإقليميــة ـ

سنعمد فى هذا الفصل إلى دراسة الأقاليم الأسترالية وفقاً للأقاليم المناخية فيها تسهيلاً للبحث والدراسة من جهة ، والأخذ بأحدث التقسيمات الإقليمية فى هذه الدراسة . وذلك لأن الأخذ بالدراسة السياسية ، أى وفق كل ولاية على حدة سيعقد هذه الدراسة وسيدخل العديد من الأقاليم المناخية فى مقاطعة من المقاطعات أو ولاية من الولايات .

١ ـ إقليم المنطقة المدارية الرطبة :

يشمل هذا الإقليم كل شمالى أستراليا . وهى منطقة محددة تماماً ـ حيث ينتشر على أرضها نبات السفانا على نطاق واسع .

الســطح والتضــاريس :

وتمتد هذه المنطقة من الغرب إلى الشرق قاطعة المناطق الطبيعية الكبرى الثلاث التالية ـ الهضبة الغربية المرفوعة إلى (٤٠٠م) فوق سطح البحر ـ الأراضى الوسطى المنخفضة التى تنصرف مياهها نحو خليج كاربنتريا ـ والمرتفعات الشرقية التى ترتفع فى شمال شرق كوينزلاند إلى أكثر من (١٠٠٠م) .

أى أن الأقليم يضم جزءاً من الولاية الغربية ، كما يضم القسم الشمالى الأوسط من المقاطعة الشمالية ، إضافة إلى معظم ولاية كوينزلاند فى الشرق والشمال الشرقى .

وتتميز هذه المنطقة رغم اتساعها بقلة عدد سكانها (أقل من ربع سكان أستراليا) ، وتتدرج المنطقة من أرض معتدلة الخصب ، وغابات ذات أمطار كافية فى الشمال ، وتنتهى جنوباً ببقاع جافة صحراوية فى الوسط والجنوب ، (أنظر شكل التقسيمات المناخية) .

الـترب :

والإقليم عمومًا عبارة عن منطقة إنتقالية مناخيًا ونباتيًا. ولذلك كانت الترب خصبة على العموم ، فبنيتها أفضل من بنية ترب المناطق المدارية الممطرة ، بسبب قلة الأمطار نسبيًا هنا ، ووجود فصل جاف ويظهر الإختلاف فى صفات الترب موازيًا للتغيرات المناخية.

ففى الأجزاء الأكثر رطوبة ، تتألف معظم التربة من اللاتيريت ، وكلما اتجهنا نحو الهوامش الأكثر جفافًا نجد الترب التى تشكلت فى ظل شروط التبخر المرتفع والمطر القليل والغطاء النباتى المحدود ، ولهذا تكون ترب الهوامش الجافة أكثر خصوبة. ولكن المشكلة الكبرى فى هذه الهوامش الجافة تنشأ عن كمية المطر المحدودة ، وتذبذب الأمطار وعدم التأكد من وقت هطولها. أما فى المناطق التى تتمتع بمطر كاف لزراعة المحاصيل ، فتظهر مشكلة أخرى ، وهى تناقص خصوبة التربة باستمرار ، لذلك كانت الزراعة الدائمة تحتاج إلى تسميد للأرض مستمر ، كما تحتاج الأرض نفسها إلى عناية كبرى.

السكان والنشاط البشرى :

وتضم المنطقة عددًا قليلاً من السكان. فالقسم الشرقى الذى تحتل معظمه ولاية (كوينزلاند) والذى تعادل مساحته (٣) مرات مساحة فرنسا ، لا يزيد عدد السكان فيه على (٢) مليونًا من الناس يعيشون فى هذه الأرض الواسعة ومعظمهم يتجمعون على الشريط الساحلى الضيق فى الشرق. الذى يمتد أمامه الحاجز المرجانى العظيم بطول (٢٠١٠ كم) والذى يعد منطقة هامة لأبحاث دراسة حياة البحار الذى لا يماثله أى مكان آخر فى العالم.

أما القسم الأوسط الشمالى من هذا الأقليم (أى الجزء الأكبر من المقاطعة الشمالية) ، فيضم عددًا قليلاً جدًا من السكان. وهنا يتركز معظم (الابوروجين) ، أو سكان أستراليا البدائيون (٤٥) ألفًا ، يتناثرون فى طول المنطقة وعرضها ، فأربعة آلاف منهم يسكنون حوالى (٤٥) ألفًا من الكيلو مترات المربعة فى أرض (ارنهايم) (Arnheim) وهم بقايا البدائيين الذين لا زال يعيش معظمهم على حرفة الإلتقاط (جوز ـ جذور ـ بذور .. الخ) والصيد البرى والبحرى البدائى مستعملين وسائلهم البدائية. كما يضم هذا القسم عددًا محدودًا من السكان البيض (٢٠٠ ألفًا) يرتعون فوق الثلث الشمالى للقارة.

والجزء الغربى من هذا الإقليم الذى يضم جزءاً من ولاية غرب أستراليا ، فهو عبارة أرض جرداء ، يبدأ بصحراء لا نهاية لها . وفى الأمكنة التى أمكن فيها الحصول على ماء لسقى القطعان يتناثر مربو الأبقار القليلون فى محطات واسعة منعزلة :

الــرعى :

يضم الإقليم المدارى الرطب ، تربية أبقار متقدمة . وتتميز هذه الحرفة بمحطاتها أو مزارعها الواسعة التى تتبعثر فوق أرض السفانا الأسترالية .

ففى كوينزلاند وبعيدًا عن الساحل ، ترتع فى القسم الداخلى من الولاية أعدادًا كبيرة من الأغنام والأبقار فى ملكيات واسعة ، خاصة فى بعض البقاع حيث أمكن إستخراج الماء اللازم لرى القطعان من طبقات الأرض العميقة فى الحوض الإرتوازى العظيم .

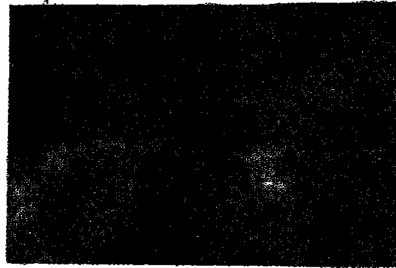
أما على الساحل فتتم التربية (وهنا للأبقار وحدها) على نطاق أضيق ، حيث يجرى تسمين الأبقار للحومها ، وهى أفضل كثيرًا من لحوم منطقتى (اللانوس) و(الكامبوس) فى أمريكا الجنوبية .

وتعد كوينزلاند المركز الرئيسى لإنتاج اللحوم (لحوم الأبقار بأنواعها) ولمشتقات الألبان والتى يجرى تصدير أكثرها .

بينما تشكل تربية الأبقار الحرفة الرئيسية فى المنطقة الوسطى الشمالية من الإقليم ، حيث تصبح المزارع شديدة الاتساع تماثل الملكيات الصغيرة فى منطقة المراعى الأمريكية . وهذه المزارع عبارة عن (محطات) كبيرة منعزلة تبلغ مساحتها آلاف الأفدنة ويضم أكثرها بضعة آلاف من الرؤوس . وفى مثل هذه المحطات يتلقى الأطفال تعليمهم بواسطة الراديو ، ويتلقى المواطنون العناية الصحية من قبل «الطبيب الطيار» والذى يستدعى أيضًا بواسطة الراديو .

وفى الجزء الشمالى الغربى من الإقليم (منطقة كمبرلى) تنتشر محطات واسعة لتربية الأبقار

منطقة تربية الأبقار فى سهول الشمال «كمبرلى» - أوستراليا
الشكل رقم (١٨)



فوق أرض الهضبة شبه المدارية . وهنا تم إنفاق الملايين من الدولارات لبناء الطرق تسهيلاً لنقل الأبقار من هذه المنطقة النائية إلى الأسواق . وفى شرق (كمبرلى) تقوم زراعة للرز والقطن مستفيدة من مياه النهر (أورد) ، والتى لولا هذه المياه لاستحالت زراعتها .

ويواجه أصحاب القطعان الأستراليون فى هذا الإقليم مشاكل عديدة ، أهمها الجفاف الفصلى ، ونقص الأعلاف الإضافية ، وكثرة الحشرات ، والبعد عن مراكز التسويق .

وقد تم إدخال بعض التحسينات على الوضع ، ولكنها لا زالت على نطاق ضيق . ومنها إدخال السلالات المحسنة فى التربية ، وحفر الآبار ، وإنتاج الأعلاف خلال الفصل الجاف عن طريق الرى فى بعض أودية الأنهار الساحلية . وتجارب نقل (اللحوم) ومشتقات الألبان من مراكز الإنتاج إلى الأسواق الرئيسية بالطائرة ، التى تبشر بالخير .

الـزراعـة :

وتقوم الزراعة بالدرجة الأولى على الساحل الشرقى للإقليم فى (كوينزلاند) حيث يتركز معظم السكان الذين يعملون فى الزراعة التجارية والتجارة بها وفى الخدمات .

ويعد ساحل كوينزلاند من المناطق المرموقة فى الإقليم المدارى الرطب ، فعلى هذا الشاطىء قامت أول الأمر ، زراعة قصب السكر ، فى مزارع واسعة إعتمدت على اليد العاملة المأجورة التى كانت تجلب من جزر المحيط الهادى (وكانت تدعى الكانكا) ، ولكن مع الإجراءات التى اتخذتها أستراليا ، لمنع الملونين ، من القدوم إلى البلاد ، منع (الكانكا) مع بداية القرن العشرين ، فاضطر البيض لإعادة تنظيم هذه الزراعة على أساس عائلى . تتم بيد عاملة بيضاء وفى ملكيات للبيض ، الذين جاء معظمهم من ايطاليا .

وإضافة إلى زراعة قصب السكر ، نجد زراعة القطن والموز والفاكهة المدارية وأهمها الأناناس وكلها فى المنطقة الساحلية الشرقية . أما منطقة الوسط الشمالى والجزء الغربى من الإقليم فيندر أن نجد فيها زراعة إلا زراعة الاكتفاء .

التعـديـن :

يضم القسم الشرقى من الإقليم (أى كوينزلاند) ثروة معدنية كبيرة . وقد بدأ تطور الولاية بعد أن تم اكتشاف الذهب فيها عام (١٨٦٧م) حيث تدفق الناس عليها بحثًا عن الذهب . وأهم مراكز إنتاجه آنذاك كانت على نهر (بالمر) فى أقصى الشمال . وقد وجد

البيض أول الأمر مقاومة شديدة من سكان أستراليا الأصليين أى مع بدء الأعمار، ثم تلاشت المقاومة بعد أن جرى (حجز) بقايا الابوروجين فى (منافى) خاصة محدودة بهم .

ومع أن الذهب لا زال يستغل حتى اليوم ، إلا أن المعادن الأخرى أضحت أكثر أهمية منه ، كالفضة والرصاص والزنك والنحاس التى يجرى إنتاجها بكميات كبيرة فى منطقة تحيط ببلدة (مونت اسا) Mount Issa كذلك يجرى استغلال خام الحديد فى خليج (يامبى)على الساحل الشرق .

وقد تم حديثًا العثور على توضعات هائلة من الفوسفات ، لعلها من أضخم التوضعات فى العالم ، إضافة إلى توضعات غنية من البوكسيت (خام الالمين) فى شبه جزيرة رأس (يورك) فى الشمال .

وقد عثر على (النفط) والغاز الطبيعى فى جنوب (كوينزلاند) وجرى استغلاله فى مونى (Moonie) حيث جرى تمديد خط أنابيب طوله (١٩ كم) يصل منطقة الإنتاج بالعاصمة (برسبين) فى الجنوب .

أما المنطقة الوسطى من الإقليم (المقاطعة الشمالية) فتضم أيضًا ثروة معدنية لا بأس بها ، حيث يجرى تعدين الذهب ولا يزال منذ سنوات عدة . وقد تم حديثًا العثور على إحتياطى كبير من المنغنيز وخام الحديد التى بدأ استغلالها ، كما يجرى تعدين النحاس والأورانيوم فيها أيضًا . وقد بدأ منذ سنوات قليلة إستغلال أكبر توضعات البوكسيت (خام الالمين) فى العالم فى هذه المنطقة فى أرض (ارنهايم) فى الشمال .

المـــدن :

فيما عدا (برسبين) العاصمة على الساحل الشرق من الإقليم المدارى الرطب ، وبسبب تخلف المنطقة الناجم عن مناخها الحار والجاف وخاصة الداخل والشمال ، حيث تجعل الحرارة المرتفعة والرطوبة الكبيرة وندرة الماء خلال الفصل الجاف الحياة صعبة جدًا ، نجد قلة فى المدن..

وأهم مدن الساحل الشمالى هى (داروين) (١٠) آلاف نسمة . أما النشاط الأكبر فيتركز على شاطىء كوينزلاند حيث نجم عنه مدنًا أكبر حجمًا مثل (تاونزفيل) و(روك هامبتون) وكلا المدينتين لا يزيد عدد سكان كل منهما عن (١٠٠) ألف .

٢ ـ اقليم الصحراء المداريه .

يضم هذا الإقليم أكبر صحراء فى نصف الكرة الجنوبى ، وتحتل حوالى ٤٠٪ من مساحة القارة الأسترالية . وهى تشمل معظم ولايتى أستراليا الغربية وأستراليا الجنوبية والجزء الجنوبى من المقاطعة الشمالية . إضافة إلى الأجزاء الغربية فى كل من ولايتى كوينزلاند ونيوساوث ويلز .

السطح والتضاريس :

وتسود على هذه المنطقة الشاسعة الامتداد عوامل التعرية الميكانيكية ، وتتميز بفقرها بالنبات الطبيعى ، وبكميات قليلة ولكن غزيرة من المطر يعقبها سيلان سريع للأودية التى تجف بمجرد إنتهاء الفيضان ، ولذلك كانت أشكال الأرض فيها فريدة .

والمظهر الأساسى للأرض هو مظهرها الغض (الحديث) ، فالتعرية البطيئة والنقل البطىء يؤدى إلى إنتشار الكتل الصخرية الناشئة عن تهدم التضاريس على امتداد هذه الصحراء .

هذا وان ندرة الغطاء النباتى الطبيعى يمكن من رؤية كامل التفاصيل ، فأغطية الركامات الصخرية تغطى قاعدة كل جرف ومرتفع فى هذه الصحراء لذلك كان مظهر هذه الصحراء يوحى بالحداثة (الشباب) . ومن المظاهر الطبوغرافية السائدة هنا ، وجود العديد من الأحواض المغلقة الكبيرة والصغيرة ، التى تتميز بتصريف داخلى ، وبمجار متقطعة تتجه نحو الأحواض التى تتركز فى المنطقة الوسطى .

ومعظم المجارى مؤقتة الجريان (أودية) تمتلىء بالمياه بعد المطر العاصفى . وإذا كانت الأمطار المتساقطة كافية شكلت شطوطًا مؤقتة ضحلة المياه (Playa) وتعد الأودية مظهرًا رئيسيًا من مظاهر هذه الصحراء . وتكون ضفافها عمودية على العموم ، أما فرشها فمنبسطة وصخرية تغطى أجزاء منها الرسوبات . وإذا ما امتلأ الوادى بالماء قام بعمل نحت كبير أثناء الفيضان ، حيث قد يؤدى أحيانًا إلى تغيير مجرى الوادى نفسه .

ومع ضآلة المياه الناجمة عن الأمطار ، يظل الماء القوة الرئيسية فى تشكيل سطح الصحراء ، حيث يعمل الماء الجارى فى الأودية وعلى السطوح المنحدرة على

تشكيل الأقنية والأغشية المائية التى تحمل معها الرسوبات إلى الحضوض . إلا أن معظم المياه تتسرب عبر الأرض قبل أن تبتعد كثيرًا عن مكان تشكلها . ولذلك كانت أكثر الركامات تتوضع على هوامش الأحواض كحوض بحيرة (ايرى) ، حيث تشكل المجارى مراوحًا فيضية تندمج كلما اتجهت نحو المركز . وإذا صدف وامتلأت الأحواض بالرسوبات شكلت سهلاً منبسطًا . وهنا يبدأ الهواء عمله ، فينقل الذرات الناعمة من على السطح . مخلفًا وراءه الحبيبات الكبيرة الحجم (الرق) .

وتتخذ الصحارى هنا أسماء مختلفة ، فنى الغرب والشمال يطلق عليها إسم الصحراء الرملية الكبيرة ، بسبب الرمال الكثيفة التى تنتشر فوق أرض الهضبة الغربية والتى تصل حتى ساحل البحر ، بينما تدعى الصحراء الغربية الوسطى باسم صحراء جبسون . أما فى الجنوب وباتجاه الشرق فتسمى بصحراء فيكتوريا الكبرى .

وفيما عدا الجزء الجنوبى الشرقى من ولاية أستراليا الجنوبية ، نجد الصحراء تمتد على معظم أجزاء هذه الولاية حتى أنها تحيط بخليج أستراليا العظيم (البايت الكبير) ، وهنا يمتد سهل (نولابور Nullabor) الذى يفصل المنطقة الجنوبية الغربية عن المنطقة الجنوبية الشرقية ذات المناخ تحت المدارى الجاف (المتوسطى) وسهل (نولابور) هذا عبارة عن سهل كلسى واسع خاو ، معدوم الأشجار والنبات ، تملؤه الكهوف التحتية والأنفاق التى تنتشر فوق معظم الجزء الجنوبى من القارة .

أما الجزء الشمالى من ولاية جنوبى استراليا ، فيتألف من أرض صحراوية جافة . وجميع الخفوس التى نلقاها على السطح ، ليست فى الحقيقة إلا منبسطات رملية ، تمتلىء بمياه الفيضان بعد هطول المطر الغزير الذى يصيب المنطقة فى أحوال نادرة .

وفى الماضى القريب ، كانت محطات تربية الأبقار المنعزلة (التى قامت على حفر الآبار) وكذلك البعثات المهتمة بشؤون السكان الأصليين (الابوروجين) تتلقى بريدها ومؤنها عن طريق قوافل الجمال .

وإذا تقدمنا أكثر نحو الشمال ، أى باتجاه الجزء الجنوبى من المقاطعة الشمالية والذى يقع فى قلب القارة ، نجد أرض الحمادة الحمراء الأسترالية ، وتتألف من كيلو مترات وكيلو مترات من الرمال الصحراوية الصلبة والسلاسل الجبلية القديمة الواطئة كسلسلة ماكدونالد (Mackdonald) وسلسلة موسغريف (Musgrave) وبقايا جبال ترتفع فوق

الأرض المنبسطة ككتلة صخور (ايرز) المنفردة التى تجلب إليها السياح .

وصخور (ايرز) هذه ترتفع على شكل أعمدة يبلغ محيطها عن القاعدة (٩كم) وترتفع حوالى (٣٣٥م) . وعند قاعدة هذه الكتلة نجد رسومات (الأبوروجين) التى تتصل بأساطير ومعتقدات هؤلاء البدائيين . وأغرب ما فى الأمر أن صخور هذه الكتلة تتلون مع وضع الشمس ، فتنتقل من الأحمر إلى البرتقالى ، ثم إلى بنفسجى فأزرق . وعند شروق الشمس تبدو من بعيد وكأنها كتلة هائلة ملتهبة تضىء أرض الصحراء حولها .

وفى وسط هذه المنطقة تقوم مدينة (أليس سبرنغ) Alice Spring وهى اليوم مركز «المدرسة الطائرة» ومركز خدمات الأطباء الطيارين .

الـترب :

تطورت الترب فى هذا الإقليم ، فى ظل ظروف قلة التهطال ، وزيادة البخر وندرة الغطاء النباتى ، لذلك فلم تخضع لكثير من الغسل ، وبقيت غنية بالمعادن ، القابلة للانحلال ، المغذية للنبات . وفى بعض الأماكن نجد كميات وافرة من هذه المعادن فى الطبقة السطحية للتربة . إلا أن قلة أو إنعدام الغطاء النباتى فى معظم المناطق سبب فقر هذه الترب الصحراوية بالمادة العضوية ، وأكثر من هذا ، فإن معظمها احتفظ بلون الصخر الأم الذى نشأ عنه . وتتراوح ألوانها بين الرمادى والأحمر . وإذا اعتنى بها ، فقد يصبح بعضها مفيدًا مثمرًا ، أى إذا توفر لها ماء الرى . وحيث توفر هذا الماء وخاصة على هوامش هذه الصحراء أمكن إنتاج سلسلة من المحاصيل الزراعية .

ولكن المشكلة الكبرى هى الحاجة إلى المادة العضوية لتحسين بنية التربة كالنتروجين والفوسفور ، التى يحصل عليها عادة إما بإضافة السماد الكيماوى أو عن طريق زراعة الأعلاف الخضراء ثم قلب الأرض بما عليها لزيادة المخصبات الطبيعية .

السكان والنشاط البشرى :

بسبب ندرة الماء وفقر التربة والمناخ الصعب الذى لا يحتمله الإنسان الأبيض فى معظم الأحيان ، تركز نشاط البشر القليلين (أقل من ٥٪ من سكان القارة) فى حرفتين رئيسيتين ــ الرعى التجارى والتعدين .

١ - الرعى التجارى :

لقد أصبح الرعى اليوم حرفة هامة على هوامش الإقليم الصحراوى (انظر شكل - الرعى ومناطق الزراعة الرئيسية) ومع أن البيئة تماثل إلى حد بعيد ، بيئة الرعى فى مناطق العالم القديم إلا أنها معدومة البداة ، وإن كانت بصورة عامة ذات كلأ طبيعى أفضل ، يسهل الوصول إليه بسهولة أكبر . ولذلك كان نمط الرعى هنا من نمط الرعى التجارى .

ويؤثر على الرعى التجارى هنا ، التملك الرسمى لأرض المرعى ، والطبيعية التفصيلية لأرض المرعى ونوع أعشابها وموسمية هذه الأعشاب ، وبعدها عن الأسواق ، وطلب السوق والمنافسة القائمة فيها . ويقوم الرعى التجارى فى هذا الإقليم فى مواقع ثابتة ، إما مستأجرة من الدولة ، أو مملوكة من قبل الشاغلين . وللتعويض عن طاقة إحتمال المرعى المنخفضة ، تكون الأرض المستغلة لغرض الرعى (المزرعة أو المحطة) واسعة جدًا ، إذ يزيد مساحة الواحدة منها على بضعة كيلو مترات مربعة . ولكن هذه المساحة تختلف بالطبع من مكان لآخر حسب قدرة الأرض على القيام بأود عدد الرؤوس .

وتقسم أرض المزرعة الواحدة بحواجز لتحسين المرعى ، بحيث يجرى رعى القطعان فيها بالتناوب ، أى كلما إنتهى رعى جزء منها ، نقلت القطعان إلى قسم آخر . ويساعد هذا التقسيم على حسن إدارة المزرعة - المحطة ، وتوفير الكلأ بصورة شبه مستمرة للقطعان .

وفى هذه المزارع حفرت الآبار لرى القطعان ، وكذلك لرى حقول واسعة لزراعة الأعلاف الملائمة الإضافية فيها لتغذية القطعان عندما يندر العشب الطبيعى . كما أقيمت طرق للمواصلات فى قلب المزرعة لتسهيل عملية إنتقال القطعان والمشرفين عليها . ويتميز مركز المزرعة - المحطة ، عادة ، بتوفر الماء فيه ، وبما يحيط به من مرعى جيد ويقام عادة فى مكان يسهل الوصول إليه ، وفيه بيت المدير ، ومأوى للعمال ، وعددًا من الأجران والأماكن المظللة لخزن الأعلاف .

وفيما عدا بعض المزارع التى تعتمد على تربية الأبقار ، يكون الرعى فى معظم هذه المزارع بهدف إنتاج الصوف من الأغنام .

(ب) التعدين :

ولم ينتقل النشاط البشرى المدنى إلى قلب الصحراء وأطرافها إلا بعد أن تم العثور على

العديد من المعـ ن ، فقامت المدن الصغيرة التى يضم كل منها بضعة آلاف من المعدنين ، كبولدر ، وكالعـرلى على الخط الحديدى شرق (بيرث) وأنسلو على الساحل الشمالى الغربى ، واليس سبرنغ فى وسط الصحراء .

ففى الستينات من القرن العشرين ، تم إكتشاف كميات هائلة من خام الحديد الممتاز فى الشمال الغربى من الصحراء ، حيث يعتقد أنها أكبر إحتياطى لخام الحديد فى العالم ، وبسرعة تفوق التصور بدأ استغلال هذه المناجم التى تقع فى سلسلة جبال (هامرسلى) .

كذلك فقد تم العثور على النفط فى جزيرة (بارو Barrow) فى الركن الشمالى من الساحل الغربى عام (١٩٦٦م) . وقد استقطب هذا الإكتشاف أموالاً كثيرة من الخارج ، وزاد من الإمكانيات العظيمة الكامنة لهذه القارة .

أما جنوب هذه الصحراء ــ أى فى ولاية جنوب أستراليا ــ فيضم العديد من المعادن . فنصف إنتاج العالم من الحجر الكريم (عين الهر) ــ أو الأوبال (Opal) يوجد فيها . كما يوجد أيضًا خام الحديد الممتاز الذى يعدن منذ سنوات عديدة ، حيث قامت بالقرب من مناجمه ، صناعة إذابة هامة للحديد فى (أيرون كنوب (Iron Knob) .

وقد أدى العثور حديثًا على الغاز الطبيعى فى الزاوية الشمالية الشرقية من ولاية جنوب استراليا ، إلى تسريع النمو الصناعى فى قلب الصحراء .

٣ ــ الإقليم تحت المدارى الجاف (الإقليم المتوسط)

ويقع هذا الإقليم عادة بين خطى عرض (٣٠ ــ ٤٠ °) شمال خط الاستواء وجنوبه . وهو فى أستراليا يتمثل فى منطقتين يفصل بينهما سهل (نولابور) الواسع الشبه الصحراوى .

وتقع المنطقة الأولى فى الزاوية الجنوبية الغربية من القارة ، وتضم مدينة (برث) وما حولها ، بينما تقع الثانية إلى الشرق من خليج أستراليا العظيم (البايت العظيم Bight) وتتغلغل إلى داخل الهوامش الجنوبية لحوض نهر مورى العظيم ، وتضم مدينة (أديليد) .

السطح والتضاريس :

وتتميز المنطقتان بطبوغرافية مجعدة Rugged ، تحدد مساحة الأرض الصالحة للزراعة ، ولكن على الرغم من ذلك ، تفتقد هنا الجبال التى تميز بقية المناطق المتوسطة فى العالم .

ففى المنطقة الجنوبية الغربية تنعدم حتى التلال ، ولا نعثر فيها إلا على مدرج من الأرض

تفصل السهل الساحلى عن الهضبة الغربية . أما المنطقة الجنوبية الشرقية ، فتتميز بأرض منخفضة يجرى فيها نهر (مورى) الأدنى ، ولكن هذا الإنخفاض ما يلبث أن ينقطع غربًا بجبال (فلندرز Flinders) التى تمتد إلى الشمال من مدينة (ايدليد Adilade) ، وبخليج (سانت فنسانت Saint Vencent) وبمجموعة تلال جبل (لوفتى Lofty) التى تمتد مباشرة إلى الشرق من (اديليد) .

الـترب والنبـات الطبيعى :

تتميز ترب هذا الإقليم بفقرها وبتطورها القليل ، ولكن وبسبب الخاصة الشعرية ـ فى المناطق الرطبة ـ تزداد قلوية التربة ويميل لونها إلى الإحمرار (نوع من التراروسا) . أما حيث يقل التهطال ، فتقل قلوية التربة وتزداد خصوبتها .

إلا أن أحسن الترب هنا هى الترب الطميية الناشئة عن الأنهار والأودية والتى يستخدم الرى لزراعتها .

أما النبات الطبيعى ، فيتميز بالأشجار ذات اللحاء السميك ، ذات الأوراق الصغيرة اللماعة ، وأحيانًا يكون الورق مدبب المظهر ، ذو سطح أخضر شمعى يحمى الأشجار من الانفضاج الكبير خلال فترة الجفاف والحرارة المرتفعة .

وأكثر الأشجار وجودًا هى من الشجيرات القصيرة الدائمة الخضرة والشجيرات التى تتجمع على شكل أدغال من نوع الشابارال أو الماكيز التى تميز المناطق المتوسطية . وسبب إنتشارها الكبير مقاومتها لقلة التهطال والحرائق . وهى تتصف عمومًا بأوراق عريضة دائمة الخضرة .

وفى المناطق المرتفعة حيث تزداد الرطوبة نجد الصنوبريات ، وهنا تتباعد الأشجار عن بعضها وتكون ذات جذوع عريضة ، وفروع تتميز بالعقد . ومعظمها من الآس والسرو والسنديان والفلين .

وفى المنطقة الجنوبية الغربية ، نعثر على الأشجار السامقة ، التى تتجمع على شكل غابات حقيقية ومعظمها من (الاوكاليبتوس) و (الجاراه) و (الكارى) . وهى أشجار ذات خشب صلب ، تستغل على نطاق واسع .

أما الأعشاب فتغطى أرض المنطقتين (الغربية والشرقية) أثناء فصل الشتاء والربيع

وخاصة المنطقة الغربية ، حيث نجد أهم أزهار أستراليا الفطرية التى تجعل الأرض حديقة زاهية الألوان فى فصل الربيع .

وجميع هذه الأعشاب تختنى وتجف أوراقها ويميل لونها إلى الحمرة وتموت مع قدوم الصيف .

السكان والنشاط البشرى :

بسبب التربة والمناخ الملائم والماء المتوفر ، يتركز معظم سكان الجنوب الغربى فى المنطقة التى تقع فيما وراء الصحراء ، والتى تمتد على شكل شريط من الأرض الخصبة . كما يعيش أكثر سكان الجنوب الأسترالى فى الزاوية الجنوبية الشرقية من القارة التى تتميز بخصبها وجمالها .

الزراعة :

والزراعة هى العماد الأساسى لهذا الإقليم ، وهى كثيرة التنوع واختصاصية أيضًا . وعلى الرغم من التقدم فى التعدين والصناعة ، ستظل الزراعة النشاط الرئيسى للسكان هنا .

ويتميز هذا الإقليم بشطريه ، بزراعة القمح وتربية الأغنام ، وكلاهما سلعتان مناسبتان للنقل البعيد .

والزراعة على العموم واسعة ومختلطة . واسعة فى مزارع القمح الواسعة ، ومختلطة حيث يعتمد على تربية القطعان إضافة إلى الزراعة المتنوعة .

وفى حوض نهر (مورى) Murray الهادىء ، والذى يتدفق باتجاه الغرب ثم الجنوب ، مؤمنًا مياه الرى على نطاق واسع تصبح الزراعة كثيفة ، يميزها الملكيات الصغيرة ، والعناية بزراعة أشجار الفاكهة ، وتربية الأبقار للحمها ومشتقات ألبانها . وفى حوض (مورى) خاصة ، نجد مزارع كاملة للحمضيات ، وأخرى للخوخ والدراق والمشمش والعنب التى تزدهر عادة فى المناخات المشابهة للمناخ المتوسطى إضافة إلى التين واللوز والزيتون وحتى بساتين التفاح .

ويعد وادى (باروسا Barossa) أعظم مناطق العنب إنتاجًا فى أستراليا . ومعظم سكان هذا الوادى هم من المهاجرين الألمان (اللوثريين) الذين قدموا منذ أواسط

القرن (١٩م) أما فى الغرب ، أى فى شبه جزيرة (يوركى Yorke) فتمتد حقول القمح بسنابلها الذهبية على إمتداد النظر .

إن بعد الأسواق وقلة اليد العاملة والحاجة الدائمة للماء فى كل الإقليم والذى دفع الناس باستمرار للبحث عن المياه الجوفية . وإقامة الخزانات ومشروعات ضخ المياه ، هى الأسباب الرئيسية لعدم تطور الزراعة فى هذا الإقليم إلى حدها الممكن . وبسبب قلة سكان أستراليا نجد طاقة إستهلاك الأسواق الداخلية محدودة جدًا لذلك كان لابد من الاعتماد على التصدير .

استغلال الغابة والصيد البحرى

وإضافة إلى الزراعة نجد استغلال الغابة خاصة فى الجنوب الغربى لإعداد الخشب لعديد من الإستعمالات (الاوكاليبتوس والجاراه والكارى) . بينما يستفاد من أشجار السنديان . يقطع لحائها (القشر) لعدة مرات ، من (٨ ـ ١٥) مرة خلال حياة الشجرة ، لصناعة القشر المستعمل فى صناعة الأثاث .

أما جزيرة (الكانغرو) جنوب (اديليد) فتستقطب السياح الذين يحبون التعرف على الحياة الحيوانية الفطرية ، كما تجتذب إليها محبى التمتع بالشواطىء الهادئة الدافئة .

والجزيرة أيضًا مركز تجمع للصيادين الأستراليين ، حيث يتم صيد سمك (السلمون) والعديد من الأنواع الأخرى التى تكثر فى المياه المحيطة بالجزيرة .

منـاطق التعـدين والصنـاعة

وأكثر المناطق شهرة بالمعادن فى أستراليا ترتبط بالمنطقة الجنوبية الشرقية . فبروكن هيل (Broken-Hill) فى الوسط الغربى من (نيوساوث ويلز) تتمتع بأكبر الكتل المعدنية المعروفة فى العالم من الرصاص والزنك . والإنتاج فيها مستمر منذ عام (١٨٨٣م) ، أما نهاية الاستغلال فغير معروفة بعد .

ونجد هنا أيضًا أكبر توضعات خام الحديد قرب خليج (سبنسر Spencer) ويتركز معظم الإنتاج فى مناجم (ايرون موناك Iron Monach) حيث ينقل خام الحديد إلى مرفأ

(هويلا) على بعد (٣٤ كم) من المنجم الرئيسى ، ليشحن بعد ذلك إلى مصانع الحديد والفولاذ فى (نيوكاسل New Castle) ومرفأ (كمبلا) على الساحل الشرقى لأستراليا .

وعلى مرافىء المنطقة الجنوبية الشرقية قامت صناعة هامة لبناء السفن وقطع الأخشاب وصناعة للسيارات .

أما المنطقة الجنوبية الغربية ، فقد استفادت كثيرًا من اكتشاف الذهب (قرب كالغورلى) ، الذى أعطاها دفعة إلى الأمام . وقد تم حديثًا العثور على توضعات هامة من (النيكل) فى الجزء الجنوبى من هذه المنطقة .

ويمتد الخط الحديدى الوحيد الذى يصل شرق القارة (سيدنى) بغربها (بيرث) والذى لم يكتمل بناؤه حتى عام (١٩٧٠م) . ويبلغ طوله حوالى ٤ آلاف كم ..(٣,٩٦٠ كم) ، فى هذه المنطقة ، بشكل مستقيم لا إنحناءة فيه بطول حوالى (٥٠٠ كم) قاطعًا سهل (نولابور) من الشرق إلى الغرب .

وفيما عدا (اديليد) المدينة الرئيسية التى تخدم حوض مورى ، نجد بعض المدن الصغيرة مثل (بورث بيرى) و(بورث اوغوستا) (Augusta) ، كما نجد إضافة إلى (برث) فى الغرب عددًا من المدن المرافىء وأهمها جير الدتون (Giraldton) و(فريمانتل Free Mantel) والبانى (Albany) .

٤ ـ الإقليم تحت المدارى الرطب :

ويقع بين خطى عرض ٢٥° ـ ٣٨° عرض جنوب خط الإستواء على الساحل الشرقى للقارة . وتحدد المرتفعات الشرقية (ديفايدنغ رينج) هذا الإقليم على الساحل مباشرة بين شمال برسبين ـ أى الجزء الجنوبى من ساحل كوينزلاند ـ ورأس (هو) فى الجنوب ، حيث تضم جميع ساحل نيوساوث ويلز تقريبًا . أى أنها تضم النطاق الصناعى الرئيسى فى القارة . بينما تدخل الأقسام الداخلية من هذه المنطقة ضمن نطاق الإقليم القارى الجاف .

ويتميز الإقليم عمومًا بمعدل حرارة مرتفع فى الشتاء ، ولذلك فلا تعرف أى جهة منه درجات التجمد أبدًا . ويسقط المطر على هذا الإقليم طوال العام ، وأعظم الأمطار يكون فى الصيف ، ومرده العواصف التصاعدية .

ورغم كثرة التهطال (أكثر من ٥٠٠ ملم) يتمتع الإقليم بنسبة تشمس مرتفعة ومعظم أمطار الشتاء سيكلونية المصدر (أعاصير) تسقط بهدوء.

وفى بعض الأحيان تهب رياح جنوبية على القسم الجنوبى من هذا الشاطىء. مما يؤدى إلى انخفاض الحرارة فيه عن المعتاد.

السطح والتضاريس

أما من حيث مظاهر السطح، فالمنطقة عبارة عن سهل محصور بين المرتفعات والبحر. وترتفع المنحدرات بشدة فى الداخل، فوق الساحل المنخفض الضيق والمتقطع.

ويفصل وادى نهر (هنتر Hunter) الخصب الواسع هنا، هضبة (نيوانغلند) ـ إنكلترا الجديدة ـ عن هضبة (البلوماونتنز Blue Mountains) أى الجبال الزرقاء، مشكلاً ممرًا هامًا إلى داخل القارة بدءًا من مدينة نيوكاسل على الساحل ـ وجبال (البلوماونتنز) التى تقع إلى الغرب من (سيدنى) العاصمة، تصرف مياهها إلى الشرق نحو المحيط الهندى عبر نهر (هاوكسبورى Hawkesburry) الذى يبلغ طوله (٢٥٠) كم، أما السفوح الغربية فتنصرف مياهها إلى حوض نهر (مورى) عن طريق نهر (ماكوارى Macquarie) الذى يرفد نهر مورى ويزيد طوله على (٢٠٠٠ كم).

وتتميز الأنهار المتجهة للساحل بقصرها عمومًا (لقرب الجبال من البحر) كما تتميز بوجود خوانق عميقة ـ نشأت بغير شك عن الأنهاض المتواصل للكتلة الجبلية، كما تتميز بوجود الشلالات والجنادل ـ نتيجة لتفاوت قساوة الصخور التى تجرى الأودية النهرية فوقها.

ويسبب تناوب الخوانق مع الشلالات والجنادل صعوبة كبرى أمام طرق المواصلات، وإن كان يستفاد منها لتوليد الطاقة الكهربائية.

الترب والنبات الطبيعى

تنتشر هنا الترب الحمراء والصفراء ـ وتسود الترب الحمراء فوق الأراضى المنحدرة، بينما توجد الترب الصفراء فى الأماكن المنبسطة الأكثر إرتفاعًا وفى الأماكن ذات التصريف السىء. وسبب وجود هذه الترب المناخ الحار الرطب والغطاء النباتى الغابى المرافق لهذا المناخ.

وبسبب قلة المواد العضوية التى تطرحها الأشجار ، تميل الترب إلى الحموضة ، وتتصف بانخفاض المادة العضوية فيها (الدبال) كما تتميز بانخفاض المواد المغذية للنبات .

وعلى الرغم من قلة خصب التربة ، فهى سهلة الحرث ، تتجاوب تجاوبًا جيدًا مع المخصبات (الأسمدة) . فتصبح بذلك مثمرة وبالطبع يحتاج إستمرار الإستفادة من الأرض تطبيق إدارة جيدة للتربة أى إستخدام الدورة الزراعية ، فى منطقة يتكاثف فيها السكان .

وأفضل الغابات الطبيعية ، تنتشر على إمتداد المنحدرات الشرقية للسلاسل الساحلية ـ أى المنحدرات المواجهة للمحيط ـ وتضم غابات شمال (سيدنى) ، الأرز الأحمر ، كما تضم عدة أنواع من صنوبر (الأروكاريا) . أما جنوب سيدنى فنجد مناطق كاملة يسود عليها شجر (الاوكاليبتوس) .

السكان والنشاط البشرى

تضم المنطقة أكثر من ٤٠٪ من سكان القارة ، وكانت أول المناطق أعمارًا . ومعظم السكان يتمركزون فوق أرض المنطقة الساحلية ومعظمهم يعمل فى الزراعة .

الزراعة

وفى هذا الإقليم إتحدت كثرة الرطوبة والدفء وطول فصل النمو ، فأعطت ظروفًا ممتازة جدًا لنمو النبات .

وهنا يزرع العديد من المحاصيل ، بما فى ذلك الفاكهة والخضروات والحبوب وقصب السكر . وتتسم الزراعة بكونها زراعة تجارية هدفها التصدير منذ قدوم البيض إلى المنطقة .

ويدور الإنتاج التجارى فى هذا الجزء من القارة حول زراعة قصب السكر بالدرجة الأولى ، يليه الأناناس والفواكه المدارية الأخرى فى الشمال ، وبينما تزرع الحمضيات على الساحل المنخفض ، ويهتم السكان فى القسم الداخلى الخشن من المنطقة الساحلية بتربية الأبقار .

وعلى الرغم مما تقدم ، نجد إمكانات التوسع الزراعى فى هذا الإقليم محدودة جدًا . وذلك لضيق الأرض الصالحة للزراعة ، التى تنحصر بين الجبال والبحر . ومع ذلك تعد

هذه المنطقة من أهم المقاطعات الزراعية فى القارة . وتشكل صناعة الألبان ومشتقاتها وكذلك صناعة اللحوم أهم مظاهرها ، إذ تخصص معظم الأرض للمراعى ولزراعة الأعلاف . ومع ذلك يظل قصب السكر أهم المحاصيل النقدية فى المقاطعات الشمالية .

وتعد (برسبين) عاصمة كوينزلاند ـ المصدر الرئيسى للفاكهة المدارية التجارية . حيث تجرى زراعة أشجار البرتقال فى المناطق المحيطة (بنيوكاسل) و(سيدنى) عاصمة نيوساوث ويلز .

ورغم ضيق مساحة الأرض الكلية لا زال إستغلالها يتم بطريقة الإستغلال الواسع . (قلة اليد العاملة الزراعية هى السبب) .

ومن نشاطات البشر الأخرى هنا ، **إستغلال الغابة** . ولكنه استغلال ضعيف جدًا . حيث تقدم غابات جنوب كوينزلاند الخشب الخام ، والمواد اللازمة لصناعة ألواح الأبلكاج ، والقشور المختلفة التى تستخدم فى إكساء الخشب المستعمل فى صناعة الأثاث المنزلى . أما الأوكاليبتوس فيظل مصدرًا هامًا للأخشاب المستخدمة فى صناعة البناء .

أما **الصيد البحرى** : فقليل على العموم . وذلك بسبب ضآلة أسطول الصيد . ومعظم ما يصاد من أسماك يستهلك فى الأسواق المحلية . ولعل نقص الأسواق الكبرى وبعد المناطق المكتظة بالسكان فى العالم عن الإقليم . هما السببان الرئيسيان فى قلة الإهتمام بصناعة الصيد .

إضافة إلى ما تقدم نجد صناعة سياحية متطورة تنتشر من (برسبين) وحتى (سيدنى) .

التعـدين والصنـاعة

يعد هذا الإقليم من أهم المناطق الأسترالية بإنتاج الفحم الحجرى . وخاصة النوع الممتاز منه ، حيث يتم إستغلاله فى البقاع المحيطة بكل من (سيدنى) و(نيوكاسل) .

وهى أهم مناطق أستراليا بالصناعة وبحجم الصادرات والواردات وتمتد المنطقة الصناعية على شكل حزام من (برسبين) شمالاً إلى (سيدنى) جنوبًا ، وهى تضم عددًا من المصانع يزيد على ما تضمه معظم الولايات الأخرى . وكلها تنتشر على السهل الساحلى . وتقوم بإنتاج كل شىء تقريبًا من النسيج إلى السيارات والشاحنات . ومن ألعاب الأطفال

المصنوعة من البلاستيك إلى الآلات-الزراعية الثقيلة .

وفى جنوب الإقليم تقوم مراكز كبرى لصناعة الحديد والفولاذ ، فى كل من (نيوكاسل) ، و(كمبلا) و(ليثغو) ، وصناعة تعدين لا بأس بها . كما يجرى إنتاج الأطعمة والسكر والخشب ، والأحذية والسلع الأخرى اللازمة للإستهلاك المحلى .

وأهم المراكز البشرية هنا هى (سيدنى) التى تتصل بمناطق الغرب والساحل بسكة حديد جيدة ، كما تتصل بسهولة بمنطقة حوض الفحم الكبير . أما (نيوكاسل) فتعد من أكبر مرافىء تصدير الفحم ، هى أيضًا مركز للصناعة الثقيلة فى أستراليا .

٥ ـ الإقليم القارى الجاف :

الموقع والتضاريس :

ويضم منطقة محدودة المساحة ، تقع إلى الغرب من الجبال الشرقية فى (كوينزلاند) و (نيوساوث ويلز) . وهو يشمل المنطقة الواقعة إلى الشمال من نهر دارلنغ كما يشمل جزءًا كبيرًا من الحوض الارتوازى العظيم ، وتتوافق حدوده من الشرق مع خط الأمطار (٢٥٠ مم) .

وبسبب موقع الإقليم داخل القارة بعيدًا عن الساحل مصدر الرطوبة الرئيسى ، تكون أمطاره قليلة على العموم (أقل من ٢٥٠ مم) . خاصة وأنه يقع فى منطقة ظل مطر الجبال الشرقية التى تحجز عنه الرياح المحملة بالرطوبة .

ويتميز مناخ هذا الإقليم بالتفاوت الكبير فى درجات الحرارة ، بين الصيف والشتاء ، ولا تزيد حرارة أبرد الأشهر فيه على عشر درجات مئوية ، كما يتميز بالجفاف .

وبسبب التشمس الكبير خاصة فى الصيف ، وخلو السماء من الغيوم معظم أيام العام ، تزداد حرارة النهار كما يزداد التبرد ليلاً ، ومع ذلك فالإقليم لا يعرف الجليد أبدًا .

ويتركز المطر بالدرجة الأولى فى الصيف ، فيما عدا المناطق الجنوبية من الإقليم المجاورة للمناخ المدارى الجاف (المتوسط) حيث نجد أعظم المطر فى الشتاء . والأمطار فى هذا الإقليم تتميز بصفة الأمطار العاصفية التى يصاحبها الرعد . ويتعرض هذا الإقليم أحيانًا للجفاف التام ، مما يسبب القحط ويؤدى إلى خسارة المزارعين ومربى القطعان لأموالهم .

ومن حيث التضاريس تعتبر المنطقة ــ بيد مونت ــ مقدمة للجبال الشرقية المجاورة لها ، تتميز بتلالها البسيطة الإنحدار ، والأحواض السهلية الواسعة .

الـتـرب

تتميز الترب هنا بتركز الأملاح (الكربونات) خاصة فى الأفق (ب) . وبسبب تضاؤل التهطال وقلة الغطاء النباتى نجد مجموعة من الترب أهمها التشرنوزيوم والترب البنية الخصبة الغنية بأملاحها المعدنية ، بسبب قلة التهطال النسبى ، ووجود نسبة مرتفعة من المواد العضوية التى تنجم عن النباتات الجذرية . وتعد الترب السوداء من أجود الترب للزراعة ، بينما تستغل الترب البنية والتى تقع فى أكثر المناطق جفافًا لتربية الماشية ، حيث لا تصلح للزراعة إلا حيث يتوفر ماء الرى ، أما الترب الصحراوية التى تنتشر على هوامش هذا الإقليم من الغرب ، فيغلب عليها اللون الرمادى ولو أن هناك ألوان أخرى منها ، وهى تضم مادة عضوية ضئيلة ، وتتراكم أملاح الكالسيوم وغيرها من الأملاح الأخرى القابلة للذوبان (للانحلال) حتى على السطح ، ولكن مركزات هذه الأملاح لا تؤذى فى معظم الأحيان النبات الفقير الذى يعيش فوقها . بينما ينعدم النبات إنعدامًا تامًا فى البقاع التى تنتشر عليها الترب القلوية .

النبـات الطبيـعى

ومعظم النبات الطبيعى هنا من أعشاب الستيبس (السهوب) ، ويتنوع وتقل كثافته أو تكثر مع اختلاف التهطال ورطوبة التربة . ومعظم العشب والذى هو المورد الرئيسى للمنطقة ولسكانها القلائل ، هو من الأنواع القصيرة .

وكلما اتجهنا من الشرق إلى الغرب تتفاقم شروط الجفاف ، ويقل المطر ، وتزداد نسبة التبخر ، وتحل الشجيرات على الهوامش محل الأعشاب بالتدريج . ومعظمها ذو بذور ودورة نمو سنوية ، وكلها محصنة ضد شروط الجفاف الكبير.

وفى منطقة السهوب هذه نجد أعدادًا كبيرة من (الكانغرو) وطير (الإيمو) والكلب البرى المسمى بالدينغو والأرانب البرية وكلها تسبب مشكلة كبيرة للرعاة بسبب عددها الكبير .

تتميز المنطقة بقلة سكانها وتبعثرهم . ومع وجود بعض الزراعة هنا ، كزراعة القمح والفاكهة والعنب فى المناطق المروية بمياه الآبار . إلا أن النشاط الرئيسى للسكان ينصب على رعى القطعان . وبالدرجة الأولى الأغنام . لذلك كانت القارة الأسترالية . وفيها حوالى (١٣١) مليونًا من الغنم . أول منتج للصوف فى العالم . ومعظمها يربى فى المنطقة شبه الجافة هذه حيث تقوم المزارع (المحطات) الكبرى التى تختص بتربية الأغنام من نوع (المورينو) الشهير بأصوافه وتقوم بعض المحطات بتربية الأبقار أيضًا .

وتمتاز مناطق الرعى فى هذا الإقليم باعتدال مناخها وخاصة فى الشتاء . ولذلك فلا تحتاج القطعان إلى سقف يأويها ، كما تمتاز بتوفر الآبار الإرتوازية وندرة الأمراض التى تصيب الحيوانات . ولكن الجفاف المتكرر يسبب كوارث حقيقية لاقتصاد الإقليم بل للقارة أجمع .

فحين تندر المياه وتقل الأعشاب . ينفق الكثير من القطيع وتؤثر الأرانب البرية تأثيرًا سيئًا على المرعى . إذ تقضى رغم قتلها باستمرار . على جزء كبير من أرض المرعى . كما يقوم (الدينغو) بقتل المئات من رؤوس الغنم التى ترتع دون حراسة تقريبًا .

وعلى الهوامش الغربية نجد بعض التعدين شرقى (مونت اسا) كما نجده على الهوامش الجنوبية . ولكن ومع ذلك لا زال التعدين من الحرف الثانوية .

٦ ـ الإقليم المحيطى الغربى :

وهو هنا شبه معزول عن العالم ويمتد على مساحة محدودة جدًا من الأرض الأسترالية ، ويقع إلى الشرق والجنوب من المنطقة المتوسطية (المدارية الجافة) . لذلك فهو يقع فى طريق نطاق الأعاصير (السيكلونات) الغربية .

ويضم الإقليم معظم ولاية (فيكتوريا) وهى أصغر الولايات الأسترالية مساحة . وأكثرها أثرًا فى اقتصادها ، كما يضم جميع جزيرة (تسمانيا) التى تقع إلى جنوبها .

وتسهيلاً لدراسة هذه المنطقة ستعمد أولاً إلى دراسة المنطقة ولاية فيكتوريا على البر الأصلى . ثم ندرس جزيرة تسمانيا .

(أ) ولايـة فيكتـوريـا

السـطح والتضـاريس

فى ولاية (فيكتوريا) ، تنحنى الجبال الشرقية نحو الغرب ، وتشكل الحدود الشمالية للإقليم المحيطى الساحلى . وتحصر بينها وبين البحر سهلاً ساحلياً أعرض نسبياً من السهل الساحلى فى الإقليم تحت المدارى الرطب ، حيث تتغير صفاته قليلاً وحيث تنحدر سفوح الجبال على شكل تلال متموجة ضئيلة الارتفاع نحو الشاطىء الرملى فى الجنوب .

فوادى فيكتوريا الكبير ، المحجوز عن البحر بتلال منخفضة ، يمثل الجزء الرئيسى من الأرض المنخفضة . وهو ينقسم إلى قسمين متميزين بواسطة خليج (بورت فيليب) .

وتضم هذه الولاية أعلى المرتفعات الأسترالية ، ففى أجزائها الشرقية الداخلية ، ترتفع قمم الألب الأسترالية (جبل كوسيوسكو) ذات القبعة الثلجية الدائمة . وبين المرتفعات تقوم الأودية الخصبة ، بينما تنتشر على الأطراف السهول ذات الأصل البركانى .

وعلى هذه المرتفعات تقوم أكبر الحدائق الوطنية فى أستراليا . قاطبة ـ حديقة كوسيوسكو ـ حيث تجرى فيها رياضة الشتاء ـ التزلج على الجليد ـ وفيها أيضاً مشروع جبال (سنوى) ـ الجبال الثلجية ـ وهو من أعظم المشروعات الهندسية فى العالم .

المنـاخ

وتدين المنطقة بمناخها بالدرجة الأولى إلى موقعها الهامشى فى طريق (الأعاصير) الغربية ، وكذلك إلى تيار الرياح الجنوبية الشرقية الذى يتعدل بالمرور فوق المسطحات المائية العظيمة ، ولهذا فالجو فوق الأرض ، محكوم بكتل الهواء البحرية . وتكون الحرارة معتدلة على العموم ، بسبب موقع المنطقة على خطوط العرض ، وتتميز بصغر المدى الحرارى .

وتسود الغيوم والأمطار معظم أشهر العام ، ولكن كمية التشمس ليست ضئيلة ، وخاصة فى الصيف وأوائل الخريف وبصورة خاصة على هوامش المنطقة المتوسطية فى غرب الولاية .

ويتراوح وسطى الحرارة السنوية بين (١٥ ـ ٢٥°) درجة ، أما فصل النمو فيمتد بين ١٥٠ ـ ٣٠٠ يومًا .

الـترب والنبـات الطبيـعى

تتميز ترب هذا الإقليم عمومًا ، بخلوها تقريبًا من الأملاح القابلة للذوبان بسبب غسلها المتواصل بمياه الأمطار الغزيرة ، وتتصف بأنها ترب (حامضية) .

وفى مناطق الصنوبريات نجد قليلاً من ترب البودرول أى فى الجهات الجنوبية من الولاية ، .بينما نجد الترب البنية الرمادية فى مناطق الأشجار النفضية .

أما فى المنخفضات والمناطق السهلية فنجد الترب الطميية الحديثة وخاصة فى الأودية ، وهى ترب شديدة الخصب ، خاصة حيث يكون التصريف جيدًا .

وبسبب غزارة الأمطار ودوامها طوال العام ، يتميز النبات الطبيعى بكثافته وتنوعه وحجمه ، حتى أن الغابة هنا تشبه فى كثافتها غابات المناطق المدارية الممطرة .

وتضم الغابة هنا أشجارًا طويلة ، عمودية المظهر من (الاوكاليبتوس) يصل ارتفاعها إلى (١٠٠ م) . أما أرض الغابة فتنتشر عليه نباتات السرخس بألوانها الزاهية .

وقد قام الإنسان بزراعة أشجار جلبها من مناطق أخرى ، وأهمها (صنوبريات مونتيرى) ، وهى من نوع الشجر ذى الأخشاب (اللينة) التى تنمو بسرعة أكبر من أنواع الأشجار المحلية ذات الخشب الصلب ، وتنتج خشبًا أفضل ، حتى أنه ليفضل على الخشب الذى تنتجه (كاليفورنيا) مصدر هذه الصنوبريات .

ومع الإرتفاع تنعدم الأشجار بعد أن تقل ، وتحل الحشائش والأرض الجرداء محلها ، ويصدق هنا قول الشاعر (الساق مكتسى والنحر عريان) .

السـكان والنشـاط البشـرى

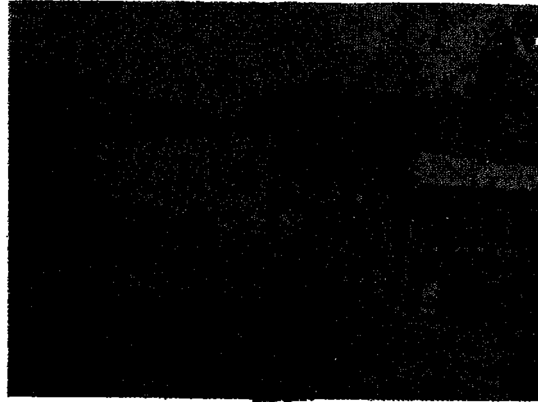
يقطن حوالى.ربع سكان أستراليا فى ولاية فيكتوريا . وقد حول إكتشاف الذهب . وما رافقه من تدفق الناس ، الولاية من مجرد مستعمرة هادئة تعتمد على الرعى وتربية الماشية إلى منطقة مليئة بالحياة والنشاط البشرى .

وقد نمت مدن صغيرة إضافية ، تابع معظمها نموه حتى بعد أن كف المنقبون عن الذهب بحثهم عنه بسبب ضآلة مردوده . وقد ولدت بلالأرات Bellalarat وبنديغو (Bendigo كمدينتين لعمال مناجم الذهب والباحثين عنه ، ولكنهما أصبحتا اليوم مراكز زراعية وصناعية هامة .

ويعتمد النشاط البشرى هنا بالدرجة الأولى على الزراعة واستغلال الغابة وبعض الصيد البحرى . أما التعدين والصناعة فلا يمثلان إلا جزءاً ضئيلاً من النشاط البشرى .

الـزراعة والـرعى

يحد النشاط الزراعى هنا قلة السكان ، وبعد المنطقة عن أسواق الإستهلاك الرئيسية . وتعتمد الزراعة بالدرجة الأولى فى هذه الولاية على تربية الحيوان ، فبينما تربى الأبقار على المرتفعات الشرقية حيث المراعى الجيدة ، يشتهر القسم الغربى من الولاية بزراعة القمح ورعى الأغنام . حيث يلائمها المناخ ويمكن تصدير منتجاتها بسهولة ـ كالزبدة ـ ولحم الحملان ـ والصوف والجبن التى ينتج أغلبها بهدف التصدير .



قرية قرب أحد المناجم المهجورة " بنديغو " ـ استراليا
الشكل رقم (١٩)

وفى المنطقة الغربية وعلى امتداد وادى نهر (مورى) تنتشر زراعة الفاكهة وخاصة العنب ، حيث تشحن بالشاحنات الكبيرة إلى أسواق المدن الرئيسية .

وتمثل الموارد الزراعية بما فيها الرعى ٧٠٪ من مجموع قيمة الصادرات ولو أن هناك من يعتمد على الصيد البحرى . كما نجد بعض صناعة التحطيب فى فيكتوريا وأساسها أشجار (الاوكالبتوس) (الكينا) .

التعـدين والصنـاعة

ولا تشغل هذه الحرف إلا جزءًا ضئيلاً من النشاط البشرى وذلك لضآلتها من جهة ولبعدها عن الأسواق .

ويجرى إستخراج الفحم الحجرى فى هذه الولاية من وادى لاتروب Latrobe ، وهو أضخم منجم مستمر الطبقات من الفحم البنى (الليغنيت) معروف فى العالم أجمع . ويستفاد منه لتوليد الطاقة الكهربائية الرخيصة للمدن .

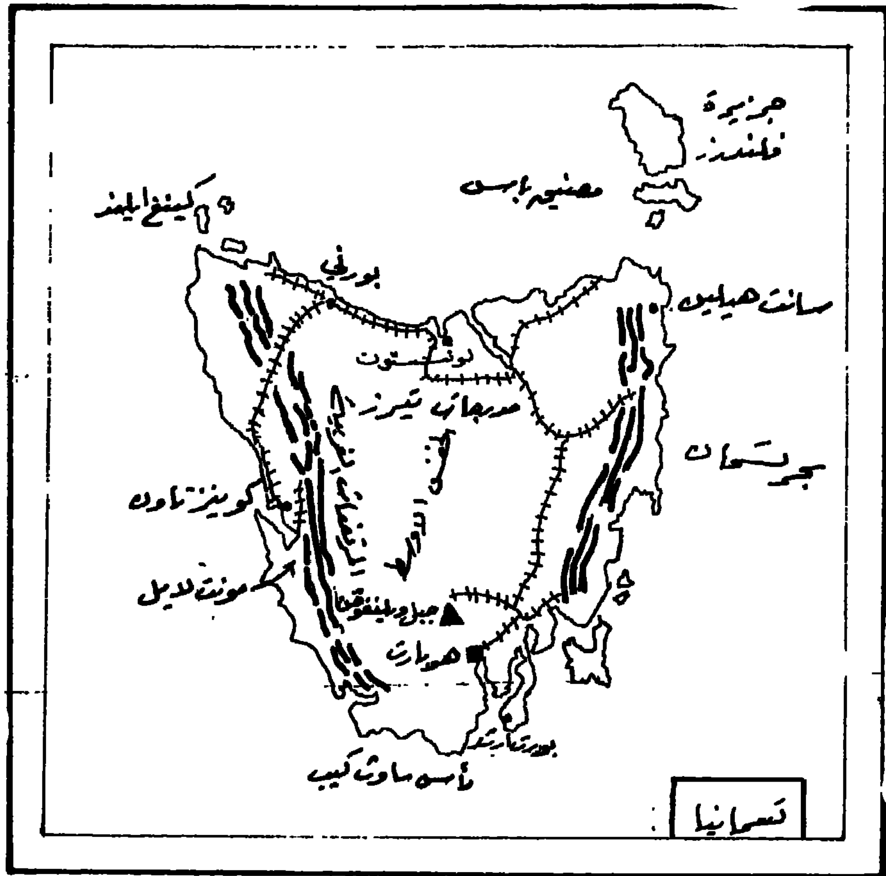
وقد تم أخيرًا العثور على النفط والغاز الطبيعى فى مياه البحر المجاورة للساحل الجنوبى ، ومن المحتمل أن يحتل مكانة الفحم الحجرى كأهم مورد للثروة المعدنية فى هذه الولاية .

أما الصناعة فمعظمها من الصناعات الزراعية والصناعات التى تعتمد على استغلال الغابة ، حيث أقيمت مصانع لصنع الورق فى (ماليورن) المركز الرئيسى فى هذه الولاية ، وثانى أكبر مدن أستراليا معتمدة على أشجار الصنوبريات الطرية التى زرعها البشر .

(ب) جـزيرة تسمـانيا :.

وهى عمومًا امتداد ناء (بعيد) للمرتفعات الشرقية على القارة الأصلية ، وهى عبارة عن كتلة من الجبال والتلال ذات الأودية الصغيرة الخصبة وهى أيضًا أصغر المقاطعات الاسترالية ، مساحة ، ولكنها أكثرها شبهًا بمناطق الجزر البريطانية ، وفيها قليل من السكان البدائيين .

وتتميز تسمانيا عن القارة الأسترالية التى يملؤها الجفاف والغبار ، بأنها بلاد الرياح والأمطار .


جزيرة فلندرز
مضيق باس
كينغ ايلند
بورني
لونستون
سانت هيلينز
مدرجات تيرز
بحر تسمان
كوينز تاون
مونت لايل
جبل ولينغتون
هوبارت
بورت آرثر
رأس ساوث كيب
تسمانيا

الشكل رقم (٢٠)

وإذا كانت الأرض الزراعية جرداء جافة فى أرض القارة الأصلية ، حتى ليتساءل الإنسان عن سبب العناء الذى يبذله الزراع فى إقامة الحواجز حول ممتلكاتهم ذات المظهر الخاوى ، فإن حقول تسمانيا التى تنتشر فى الأودية والأراضى المنخفضة (Low Lands) تكون دائمة الاخضرار ، يفصل بين الحقل والآخر منها أسيجة خضراء ، وتخوض الأبقار فيها ، فى برك المياه والمجارى المائية التى تغطى أطرافها أشجار الصفصاف .

وبدلاً من العواصف التى تزعج سكان مختلف الولايات فى القارة الأصلية ، يتمتع الإنسان فى تسمانيا بالهواء البارد المنعش ، حتى أن الكثير من سكان (سيدنى) و (مالبورن) يقصدون الجزيرة بغية إزالة عناء الحر عنهم .

وهى إضافة إلى ذلك ، المقاطعة الوحيدة التى تمتد إلى جنوب خط العرض (٤٠°) جنوب خط الاستواء ، مما يجعلها تستفيد فى كل الفصول من الرياح الغربية الدائمة .

وتبلغ مساحتها تقريبًا مساحة (اسكوتلندا) فى الجزر البريطانية ، ولكن سكانها جد قلائل بالمقارنة مع هذه المقاطعة البريطانية . وتسهيلاً لدراستها إقليميًا نقسمها إلى أربعة أقسام :

أولاً : المنطقـة الجنوبيـة

وفيها تقع (هوبارت) العاصمة ، وهى تشبه فى أبنيتها وتفاصيلها المدن الإنكليزية ، بل لكأنها إحدى مدن إنكلترا نقلت إلى هذا الساحل الجنوبى . وهى تقع على خليج عميق هادىء المياه سمح للسفن المحيطية بالرسو مباشرة إلى جانب أسواق المدينة .

ووراء (هوبارت) العاصمة والمرفأ ، يرتفع جبل (ويلنغتون Wellington) وإلى الشمال والغرب منها تمتد الأرض المرتفعة ، ذات القمم المتساوية الارتفاع تقريبًا ، والتى يفصل بين الواحدة والأخرى منها أودية صغيرة (Glens) تحتلها نهيرات سريعة وأحيانًا بحيرات جميلة .

أما المناطق الأكثر إرتفاعًا ، فتماثل فى صفاتها ، أرض الأعشاب (Moor-Like) حيث تقدم الشلالات ما يلزم من قوى لتوليد الطاقة الكهربائية . وهى فى الحق مثال نموذجى لأرض هضبية قديمة جزءها الحث إلى قمم ووديان بواسطة الأنهار التى تصرف مياهها .

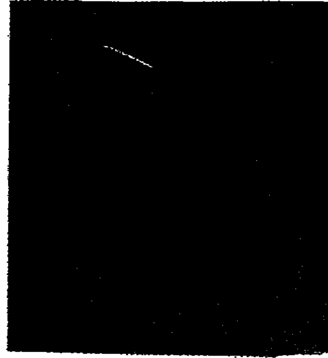
ثانيًا : المنطقــة الغربيــة

عبارة عن كتلة إنكسارية مرتفعة تغطى معظم الجزء الغربى الأكثر مطرًا من أرض الجزيرة . ومعظمها غير صالح لأى نوع من أنواع الزراعة . وأكثرها تغطيه الغابة ذات الأشجار القديمة الكبيرة ، ونباتات تحت الغابة الكثيفة ، التى تحول إضافة إلى سطحها الجزأ دون مرور الإنسان عبرها ، حتى أن أجزاء منها لا تزال مجهولة ، تقريبًا . وهذا الوضع يجب ألا يدهشنا ، خاصة إذا عرفنا أن النباتات التحتية ، تنمو بشكل كثيف جدًا فى بعض المناطق إلى درجة تفرض على الراغب فى الإنتقال عبر الغابة ، الانتقال من غصن شجرة إلى غصن شجرة أخرى (وهذا بالطبع فن لا يتقنه غير القرود) .

وفى الوديان النائية هنا لا زلنا نجد حيوانات أستراليا الغربية مثل الأوبوسوم (Opossum) و (البلايتبوس) الذى سبق أن تحدثنا عنه عندما بحثنا حياة الحيوان الفطرى .

وهنا تستغل أطراف الغابة خاصة لصناعة صناديق الخشب التى تعبأ فيها الفاكهة والزبدة وتصدر إلى البر الأصلى .

وتسمح الفجوات العديدة العميقة المحمية من الرياح على الساحل الجنوبى بقيام مرافئ صغيرة لتحميل الأخشاب ، كما تقدم المجارى السريعة المنحدرة كمية ضخمة من الطاقة التى تستعمل مباشرة لإدارة مصانع نشر الخشب (Sawmills) ولكن الثروة الرئيسية



مستعمرة غابية الصنوبريات - غربى تسمانيا
الشكل رقم (٢١)

فى هذه المنطقة نجدها فى قلب المرتفعات العالية . ففى مقاطعة (مونت لايل Mount Lyell) توجد خامات لمعادن عديدة قريبة جدًا من بعضها البعض . وأهم هذه الخامات هو خام النحاس . ولكن يعدن إضافة إليه القصدير . والزنك والرصاص والفضة وحتى بعض الذهب . إلا أن نقص الفحم الجيد يعيق استغلال معظم المعادن . وإن كانت الطاقة الكهرمائية تعوض الكثير من ذلك النقص .

ثالثًا : المنطقــة الشمــالية

إذا كان الجنوب يطل عبر (هوبارت) على المحيطات الواسعة فالشمال يطل عبر (لونسستون Launceston) على البر الأصلى . ومصب نهر (تامار Tamar) الذى تقع عليه هذه المدينة الشمالية يواجه ولاية فيكتوريا عبر مضيق باس (Bass) (انظر خريطة الموقع) .

ويصل بين (مالبورن) على البر الأصلى وهذه المدينة . مراكب سريعة الحركة . كما تقوم الطائرات اليوم بحمل الركاب بين المدينتين بل والبريد أيضًا .

وعن طريق هذا المضيق يجرى تصدير معظم منتجات تسمانيا إلى البر الأصلى .

وهنا تنحدر أراضى الهضبة الوسطى المرتفعة على شكل سقطات (درجات) والتى تدعى (التيرز الكبرى Great Tiers) نحو الأرض الساحلية المنخفضة والبحر . مواجهة أشعة الشمس بشكل مباشر .

ولهذا نجد هنا منطقة بساتين ممتازة حيث تغطى أشجار التفاح مئات الهكتارات من الأرض . بينما تغطى المروج (Meadows) الغنية بالأعشاب الأرض المنخفضة . ولذلك تجود هنا تربية الأبقار وصناعة مشتقات الألبان .

وعلى السفوح يزرع الشوفان (Oats) على نطاق واسع ويستخدم كعلف للحيوان . كما تزرع البطاطا بكميات كبيرة حيث تحول الرطوبة دون زراعة القمح .

وتصدر تسمانيا البطاطا إلى معظم مدن استراليا الشرقية، حيث المناخ الحار نسبيًا لا يلائم زراعتها .

كذلك تنتشر هنا زراعة الخضروات على نطاق واسع وعلى شكل حدائق ومعظمها من البازلاء والفاصولياء التى تنقل وهى طازجة بسرعة عبر مضيق (باس) إلى البر الأصلى .

ولذلك يطلق على تسمانيا إسم (مقاطعة الحدائق) .

رابعًا : المنطقــة الشرقيــة

وهى أكثر جهات تسمانيا إنخفاضًا وجفافًا ، وكما هو الحال فى الجزيرة الجنوبية من نيوزلندا ، نجد أن المطر يأتى محملاً مع الرياح الغربية ، ولهذا تتلقى بعض أجزاء أرض الهضبة الواقعة فى طريق مهب هذه الرياح ، كجبل (لايل) كمية تزيد على ٢,٥ مترًا من المطر سنويًا ، ولكن إلى الشرق من الخفس الأوسط والذى يمتد من هوبارت جنوبًا وحتى (لونسستون) شمالاً ، لا تتلقى أعلى المرتفعات كمية تزيد على المتر الواحد من المطر سنويًا لوقوعها فى منطقة ظل المطر .

وفى المنطقة الشرقية ، تمتد المراعى الرئيسية ، حيث تفضل المنحدرات التلية التى تحيط بالخفس الأوسط بصورة خاصة لتربية الأغنام .

وعلى الرغم من أن معظم التربية موجه هنا لإنتاج الصوف الممتاز ، إلا أن بعضًا من الأغنام تربى وتصدر كحيوانات حية أو مذبوحة .

وتتميز حيوانات هذه المنطقة الباردة نسبيًا بصحتها الجيدة ، لذلك يرسل العديد منها إلى البر الأصلى لتقوية القطعان فيها . تشكل الطبيعة الهضبية للجزيرة والمناخ الدائم الرطوبة ، عقبة كبيرة فى وجه انتشار زراعة القمح على نطاق واسع هنا ، ولكن الشروط المناخية تلائم زراعة التفاح . وحول هوبارت تنتشر حقول حشيشة الدينار (تستخدم فى صناعة الكحول) وبساتين الفاكهة المشابهة لمقاطعة (ديفون Divon) فى بريطانيا .

وعلى الرغم من بعد (هوبارت) عن البر الأصلى (القارة) فهى على صلة وثقى بالعالم الخارجى ، بسبب مرفأها الرئيسى . وفى مرفئها كثيرًا ما ترى مراكب صيد الحوت التى تمخر عباب البحار الجنوبية ، راسية هناك .

وفيما عدا (هوبارت) و (لونسستون) نجد عددًا من المدن المرافىء ولكن معظمها صغير ، كبورنى (Burnic) على الساحل الشمالى وسانت هيلين (St. Helen's) على الساحل الشرقى وبورت ارثر (Port Arthur) على الساحل الجنوبى ، و كوينز تاون (Queens Town) على الساحل الغربى .

البـاب الثـانى

نيـــوزيلندا

الفصل الأول : المـلامح العـامة

الفصل الثانى : البنيـة والتضـاريس

الفصل الثالث : المناخ والنبات والحيوان الفطرى

الفصل الرابع : السـكان والنشـاط البشـرى

الفصل الخامس : الدراسـة الإقليميـة :

١ ـ الجزيرة الجنوبية

٢ ـ الجزيرة الشمالية

الجزيرة الشمالية

بحر تاسمان

الجزيرة الجنوبية

نيوزيلندا

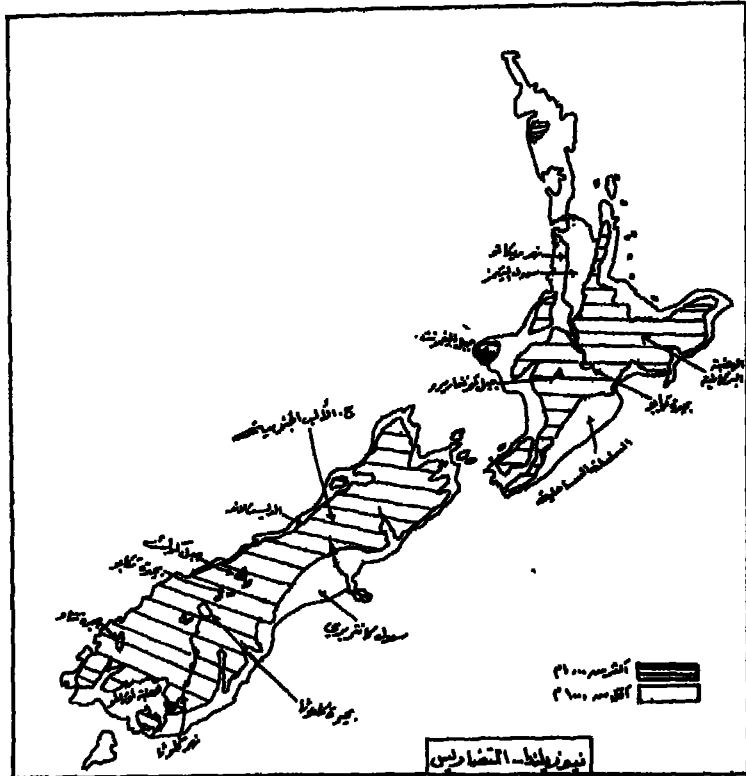
الموقع والمدن الرئيسية

الشكل رقم (٣٢)

بينها خلجان عميقة ذات جوانب سحيقة تمتد داخل البر على شكل أذرع بحرية ضيقة غير منتظمة مشكلة (الفيوردات) .

وقد نجمت هذه المظاهر عن إنغمار أودية الجبال الجلدية المجاورة للساحل بمياه البحر ، فكثرت مرافؤها ومناظرها الخلابة ، ولكن دون أن تترك مجالاً كافيًا لإقامة الإنسان . (انظر الشكل ـ التضاريس) .

وتتميز الجزيرتان بكثرة موارد المياه فيهما نتيجة لأمرين اثنين . الأول وجود الجبال التى تحجز الرياح الغربية المحملة بالرطوبة ، وتؤدى إلى تكاثفها . والثانى التهطال المتواصل عليها . ولهذا تتوفر المواقع الممتازة لإقامة المحطات الكهربائية ، كما تتوفر المياه التى تحتاج إليها الصناعة بشكل سهل نسبيًا .



الشكل رقم ([illegible])

الفصـــل الأول

الملامح الجغرافية واكتشاف الجزر

١ ـ المـلامح العـامة

نيوزيلندا عبارة عن جزيرتين تقعان فى جنوبى المحيط الهادى. تبعد عن أوروبا (١٩,٣٠٠كم)، كما تبعد عن أستراليا أقرب القارات إليها، (١٩٣٠كم).

وتقع الجزيرتان بين خطى عرض (٣٤,٢٥ ° و ٤٧,١٧ °) درجة جنوب خط الاستواء وبين خطى (١٦٦,٢٧ ° و ١٧٨,٥٣ °) طول شرقًا.

وتمتد الجزيرتان على طول (١٧٠٠كم) تقريبًا من الشمال إلى الجنوب، وتبلغ مساحتها (٢٦٨,٦٧٥كم٢) مع الجزر المجاورة لها ــ وهى :

جزيرة سيتوارت على بعد (٣٢كم) جنوب الجزيرة الجنوبية، ومجموعة جزر (شاثام) التى تقع إلى الجنوب الشرقى من (ويللنغتون) على بعد (٦٤٠كم)، وجزر (كيرماديكس) على بعد (٨٠٠كم) إلى الشمال الشرقى من الجزيرة الشمالية.

(انظر الشكل ـ الموقع).

ونيوزيلندا بلاد جبلية بأكملها تقريبًا. فأكثر من ثلاثة أرباع سطحها يقع فوق خط التسوية (٢١٥ م). ويشمل المحور الجبلى الرئيسى، الذى يمتد بين منطقة الفيوردات فى الجنوب وايست كيب فى الشمال، أرض الجزيرتين، تاركًا على جانبى الأرض المرتفعة بقاعًا صغيرة متقطعة ومحدودة جدًا من الأرض المستوية.

ولما كانت الجبال، فى غربى هذه الجزر تصل حتى البحر، لذلك كانت المنطقة تتميز بطبوغرافية شديدة التشويش، وبشواطئ غير منتظمة إلى حد كبير، خاصة فى الجزيرة الجنوبية، حيث تتبادل الجزر الصغيرة والرؤوس الطويلة الممتدة فى البحر المواقع، يفصل

وحتى بداية القرن العشرين ، كانت هاتان الجزيرتان البحريتان من أقل المناطق المعروفة فى العالم . وكانت دراستها إما تهمل أو تدمج مع دراسة أستراليا لأنها كانت تعد جزءاً من الأرض الجنوبية القليلة الأهمية ، ولكن نيوزيلندا أصبحت اليوم بلداً حديثاً نامياً ومزدهراً يتمتع أهله بأعلى مستوى للحياة فى العالم أجمع . وهى تضم كثيراً من المظاهر الجغرافية الجميلة وغير العادية .

الشكل رقم (٢٤) .

٢ ـ اكتشاف الجذر والاستيطان

١ ـ اكتشاف البلاد وقدوم البيض :

مع نهاية القرن (١٦) بدأت السفن الأوربية تبتعد أكثر فأكثر عن موطنها . وأخيرًا وصلت الأنباء إلى مرافئ غربي أوروبا عن وجود قارة جنوبية . وفى عام (١٦٤٢م) أرسلت شركة الهند الشرقية الهولندية سفينتين من سفنها بقيادة (تاسمان) إلى المجاهل الجنوبية . وكان هدف رحلته اكتشاف الأرض الجنوبية والجنوبية الشرقية وتقدير غناها بالموارد المختلفة .

وفى كانون الأول من ذلك العام لمح تاسمان أرضًا عالية واسعة فى الأفق ، وبدأ بصنع خريطة لها . وقد أطلق عليها الهولنديون فيما بعد إسم (نيوزيلندا) . وفى محاولة للرسو على شواطئها ، احتك ، (تاسمان) (بالماورى) الذين قتلوا أربعة من بحارته ، وتركت نيوزيلندا لسكانها المحاربين لأكثر من قرن بعد ذلك .

وفى عام (١٧٦٩م) زارها كوك الإيرلندى . وكان هو أيضًا يبحث عن القارة الجنوبية المفقودة ، ودار حول الجزيرتين ، وخططها على الخريطة بشكل دقيق . وقد استطاع كوك كأول رجل أبيض وبعد عدة محاولات من إنشاء علاقة حسنة من (الماورى) رغم خوف بحارته من أن يؤكلوا أحياء .

وقد عاد كوك إلى نيوزيلندا مرتين بعد ذلك عام (١٧٧٢ و ١٧٧٧م) . ثم وصل الأرض الجديدة عدة بعثات أخرى ، قاد بعضها الفرنسيون . وبعد عام (١٧٨١م) عندما استقلت الولايات المتحدة عن بريطانيا ، احتاجت بريطانيا إلى مكان ترسل إليه الميدينين (المحكومين بالسجن بسبب الديون) ، وغير المرغوب بهم ، وقد نوقش أمر جعل الجزر منفى للعقوبة فى البرلمان البريطانى ، ولكن صرف النظر عن ذلك بسبب قسوة (الماورى) وعنفهم .

ومع نهاية القرن (١٨) ، وبعد أن تمت معرفة نيوزيلندا بصورة أشمل ، بدأت البلاد تفتح أبوابها للقادمين الجدد تدريجيًا ، وابتدأت بحار الجنوب أول الأمر تجتذب

إليها صيادى الحيتان من كل مكان فى العالم . وأنشئت مراكز أو محطات لصيد الحيتان على شواطئ الجزر . وقد وصل التنافس بين الأوربيين إلى حد القرصنة . كما أدى الصيد المتزايد إلى القضاء على العديد من أنواع الحيتان . ونمت فى ذلك الوقت تجارة جديدة . هى تجارة الأخشاب والكتان . وقد استعملت خيوط الكتان القوية لصناعة الحبال . وكان يبادل عليها مع الماورى بالسلع المستوردة . وكانت البنادق والخمور من أهم تلك السلع . وبسبب مثل هذه التجارة والنشاطات غير الإنسانية التى كان يمارسها البيض . لم يصدق العالم داروين نفسه الخلاص من هذه الحثالة من البشر . عندما زار البلاد عام (١٨٣٥م) «إذ قال فيما قاله : إننا جميعًا مسرورين لترك نيوزيلندا فهى ليست مكانًا تسر الإقامة فيه» .

٢ ـ المستعمرات وتوسعها والتطور اللاحق :

ولكن على الرغم من الصورة السوداء التى رسمها «داروين» بدأ أناس آخرون يقدمون إلى نيوزيلندا . فنى أوائل القرن التاسع عشر . أدت الأزمة الاقتصادية التى أصابت أوروبا عقب حروب نابليون . إلى انتشار البطالة والفقر بين العمال الأوربيين . ولهذا فقد هاجر الآلاف ـ وخاصة من إنكلترا ـ بحثًا عن حياة أفضل . وبدأت البعثات الدينية تصل نيوزيلندا من بريطانيا أيضًا . محاولة تنصير (الماورى) .

وفى عام (١٨٤٠) قررت إنكلترا إلحاق نيوزيلندا بها . وقد تم التوقيع ذلك العام على معاهدة مع زعماء (الماورى) فى (واتنغى) فى الجزيرة الشمالية . واعترف (الماورى) بموجبها بالملكة (فيكتوريا) ملكة عليهم . بعد أن حصلوا على تأكيد بحق ملكيتهم لما بين أيديهم . ووافقوا على أن يبيعوا الأرض للإنكليز فقط .

وبدأ إعمار البلاد ، فالتلال المفتوحة فى الجزيرة الجنوبية كانت أرضًا مثالية لتربية الماشية . وبدأ مربو الماشية يصدرون الأصواف إلى أستراليا وبريطانيا . إضافة إلى اللحوم الطرية التى أصبحت تملأ الموائد النيوزيلندية . وتلا ذلك إنتاج الحبوب وخاصة القمح والشعير .

وفى عام (١٨٦٠م) تم اكتشاف الذهب فى الجنوب . وأدى هذا إلى تدفق المتطلعين إلى الثروة . وكان البعض منهم قد داروا العالم بحثًا عن هذا المعدن الثمين . وانتقلوا من كاليفورنيا وأستراليا إلى نيوزيلندا . ولكن سرعان ما نضب المكتشف منه .

وأصاب التطور الشمال كما أصاب الجنوب . ونشطت صناعة الألبان بواسطة الفلاحين الإنكليز الذين جلبوا معهم أبقارهم من نوع (الجرسى) و (الغويرنى) . وجرت زراعة كل أنواع الخضروات التى تماثل ما تنتجه منطقة الوسط فى إنكلترا . وبدأت زراعة بساتين الاجاص والتفاح . ولكن بما أن الحصول على الأرض الزراعية فى الجزيرة الشمالية كان يقتضى تنازل (الماورى) عنها ، فقد بقيت المزارع وكذلك المستوطنات صغيرة المساحة حتى بداية القرن العشرين .

الفصل الثانى

البنية والتضاريس

تؤلف الكتلة الجبلية التى تمتد بين (ويست كيب) ـ الرأس الغربى ـ فى الجزيرة الجنوبية ، و(ايست كيب) ـ الرأس الشرقى ـ فى الجزيرة الشمالية ، المظهر التضاريسى الرئيسى . وتتألف معظمها من جبال إلتوائية . وهى عبارة عن عدة سلاسل أو قمم متوازية يفصل بينها أودية عميقة تجرى موازية للقمم . ولا تظهر الالتواءات الفارسكية (التى حصلت فى العصرين الفحمى والبرمى) ، بصخورها القديمة من الغرانيت ، إلا فى مناطق محدودة من الجزيرة الجنوبية والشمالية . وتتباعد السلاسل الجبلية فى الجزيرة الجنوبية عن بعضها البعض ولذلك كانت الأودية الفاصلة بينها عريضة واسعة . وأعلى هذه السلاسل تعرف باسم الألب الجنوبية ، ويحيط بها من أطرافها سلاسل جبلية أخفض منها إرتفاعًا ، تنحدر تدريجيًا نحو الأراضى المجاورة لها على الطرفين .

وتجزئ هذه السلاسل الجبلية المنخفضة منطقة (الويست لاند) التى تقع بين جبال الألب الجنوبية وبحر (تاسمان) ، وهى عبارة عن شريط من الأرض المنخفضة وليست سهلاً كما توحى به معظم الخرائط .

أما على الجانب الشرقى من الجزيرة فيزداد انخفاض هذه السلاسل تدريجيًا حتى تنعدم تقريبًا عندما نصل إلى سهول (كانتربرى) . وهى عبارة عن أرض حقيقية منخفضة تتألف بمعظمها من الحصباء والرسوبات الأخرى المشتقة من تفتت السلاسل الجبلية المرتفعة بواسطة التجلد والمطر وعمل الأنهار الحتى .

ويمتد هذا الشريط من الأرض المنخفضة داخل البر بعرض (٣٠)كم على طول الساحل ، ثم يليه شريط آخر يبلغ عرضه (٣٠)كيلو مترًا أخرى من الأرض المتموجة تصل حتى ساحل البحر ، يطلق عليه أحيانًا اسم (الأرض الواطئة Down Land) .

وإلى الجنوب من سهول كانتربرى (Canterbury) تقع هضبة (أوتاغو Otago) . وهى عبارة عن أرض مسطحة مرتفعة نسبيًا لم تصب بالالتواء ، قامت الأنهار التى تصرف مياه جبال الألب الجنوبية التى تقع خلفها بتجزئتها إلى كتل ضخمة .

ولا زالت الأنهار بواسطة شلالاتها وجنادلها تقوم حتى الآن بتجزئة السطح ، معمقة وموسعة أوديتها .

وفى جبال الألب إلى الغرب من هضبة (أوتاغو) ، نلقى عاملاً آخرًا من عوامل هدم التضاريس ، فبسبب ارتفاع الجبال وكثرة الثلوج الهاطلة ، التى تتجمع فى أعالى الوديان تنشأ الثلاجات Glaciers أو ما يمكن أن يدعى بالأنهار الثلجية ، وتقوم هذه الأنهار الثلجية وهى تتحرك ببطء نحو الأراضى المنخفضة والبحر بالمساعدة على تجزئة الأرض وتفتيتها . وتسبب وجود أودية عريضة تشبه (المعلف) أو الخندق وتنتهى على البحر بدهاليز جميلة وعميقة مثل «ملفورد ساوند (Milford Sound) . وتماثل هذه الدهاليز فيوردات النرويج . بمياهها العميقة الهادئة ، وشطآنها الجدارية Cliff العالية ، ومساقط مياهها التى تنحدر هادرة من عل ، على طرفى هذه الفيوردات ، آتية من الأرض الجبلية العالية التى تقع فوقها . وتعد هذه الفيوردات من أحسن مناطق الاستجمام والراحة فى نيوزيلندا .

وفى الماضى البعيد ، عندما كان المناخ فى هذه المنطقة أكثر بردًا مما هو عليه اليوم ، أى فى الفترة التى ندعوها بالعصر الجليدى ، كانت الثلاجات أكثر عددًا ، يدل على ذلك شواهد صنيعها الذى نراه واضحًا للعيان اليوم . وقد شكلت الركامات الصخرية الترابية debris الناشئة عن هذه الثلاجات ، والتى تدعى (بالمورين) ، سدودًا حقيقية فى أودية الثلاجات الذائبة وأدت إلى حجز المياه الناشئة عن ذوبان الجليد مشكلة البحيرات الجليدية .

وقد انتشرت هذه الركامات فوق سطح الأراضى المنخفضة ، على شكل طين كتلى Clay Boulder يتألف من مزيج من طين ناعم وكتل شبه مستديرة من الأحجار من جميع المقاسات والأحجام .

أما فى الجزيرة الشمالية فالسلاسل الجبلية أكثر إنخفاضًا وأقل اتساعًا وتمتد على جنوب شرق الجزيرة بين مضيق (كوك) وايست كيب (الرأس الشرقى) .

التعرية الميكانيكية
في الألب الجنوبية
جبل كوك
- نيوزيلندا -



التعرية الميكانيكية في الألب الجنوبية جبل كوك - نيوزلندا -
الشكل رقم (٢٥)

وإلى الشمال والشمال الغربي من السلاسل الإلتوائية تقع منطقة البراكين ، ونجد فيها حتى اليوم بركانين نشيطين إضافة إلى عدد من البراكين الخامدة أو النائمة Dormant . ولبعضها مخاريط عادية ذات إرتفاع كبير . من مثل مخروط (نغاوروهي) . أما الأراضي المجاورة ، فقد تعرضت لحمم اللافا التي تناوب تدفقها من هذه البراكين ، فشكلت طبقات مستمرة أو متقطعة من الصخور البازلتية والرماد البركاني والقنابر (Cinder) البركانية التي كان ينفثها البركان أثناء ثوراته . وفي مخاريط البراكين الخامدة تجمعت بحيرات جميلة مثل بحيرة (روتوروا Roturua) . ويحيط بهذه البحيرة منطقة الينابيع الحارة ، التي تنبثق مياهها وأبخرتها التي تصل إلى درجة الغليان من قشرة الأرض السطحية .

وقد استخدم (الماوري) أحياناً مياه هذه الينابيع للطبخ ولغسل الثياب دون ما حاجة إلى نار موقدة .

وإلى جانب هذه الينابيع ، نجد عدداً من النافورات المائية Geysers التي ينطلق منها بين حين وآخر أعمدة كبيرة من البخار والمياه الحارة إلى درجة الغليان يصل إرتفاعها إلى عدة أمتار .

وعلى الرغم من جمالها الأخاذ ، فأرضها لا تصلح للحياة أو الزراعة ويبدو أن الأرض هنا بل فى كل أنحاء نيوزيلندا لم تصل بعد إلى حد الاستقرار . فمن وقت لآخر تتحرك بعض الكتل الأرضية تحركًا ضئيلاً مسببة حصول الزلازل . وأحدث هذه الزلازل ما أصاب بالدمار الساحل الشرقى للجزيرة الشمالية .

وتتوزع الأراضى المنخفضة فى الجزيرة الشمالية حول مناطق الأرض المرتفعة على شكل قطع منعزلة ، ورغم ذلك فإن بعضها يشكل سهولاً كبيرة الخصب .

وباتجاه الشمال الغربى ، تمتد شبه جزيرة أوكلاند الطويلة وغير المنتظمة وهى عبارة عن أرض تلية تشكلت من بقايا جبال أولية قديمة جدًا تعرضت فترة طويلة من الزمن للتعرية .

وتقوم مدينة (أوكلاند) على برزخ ضيق جدًا يصل الجزء الشمالى من شبه الجزيرة بكتلة الجزيرة الرئيسية .

وشطآن هذا الجزء من الجزيرة كثيرة التعرج ، وقد نشأت نتيجة للغمر البحرى الذى تعرضت له الأودية النهرية الغاطسة ، أى أن الشاطىء هنا هو من نوع الشطآن المغمورة .

الفصل الثالث

المناخ والنبات والحيوان الفطرى

١ ـ المناخ

يؤثر البحر الذى يحيط بهذه الجزر من جهاتها المختلفة تأثيرًا عظيمًا فى المناخ . ففى أرض الفيوردات . تحمل الرياح المثقلة بالرطوبة كميات من المطر إلى المنطقة تصل إلى أكثر من (٦٣٥) مم أحيانًا فى العام .

وتؤدى الرياح الغربية التى تهب من المحيط إلى جعل طقس نيوزيلندا كثير التغير ، إذ تتناوب فترات صفاء السماء وفترات إمتلائها بالغيوم الثقيلة المرعدة بين آن وآخر ، ومع ذلك تعد نيوزيلندا من بلاد الشمس المشرقة . وهذا أمر له أهميته بالنسبة لصناعة السياحة ولزراعة الفاكهة أيضًا .

أما الحرارة فمعتدلة على العموم ، إذ لا يوجد تفاوت كبير بين الحر والبرد ، لأن الرياح الغربية الآتية من المحيط تجعل الصيف معتدل الحرارة والشتاء دافئ نسبيًا . وعلى هذا فنيوزيلندا ذات مناخ محيطى ، يتميز بصغر المدى الحرارى بين الصيف والشتاء وبكثرة الرطوبة . ففى أوكلاند ودونيدن مثلاً ، يبلغ المدى الحرارى الوسطى حوالى (٨°) مئوية تقريبًا لذلك يندر حصول الصقيع والثلج على المناطق الساحلية .

وبما أن نيوزيلندا تقع إلى الجنوب من خط الاستواء ، لذلك كانت الفصول فيها على عكس الفصول فى القسم الشمالى من الأرض .

ولكن وقوع الجزر فى نصف الكرة الجنوبى ، يجعل الحرارة تميل إلى الإنخفاض كلما اتجهنا نحو الجنوب ، على عكس الحال فى النصف الشمالى للأرض .

ويلعب إتجاه الريح وتوزع التضاريس وامتدادها دورًا كبيرًا فى توزع الأمطار . فأكثر الرياح تهب من الغرب ، ولكن فى صيف الجنوب ، يتحرك نطاق الرياح الغربية

قليلا نحو الجنوب تاركا المجال للرياح التجارية الجنوبية الشرقية لتؤثر على شبه جزيرة (أوكلاند) . ولذلك تكون هذه المنطقة قليلة الأمطار فى الصيف .

وهكذا نجد أن معظم أمطار نيوزيلندا تأتيا من الغرب . ولذلك كان غربها أكثر رطوبة من شواطئها الشرقية . ولكن فى الجزيرة الجنوبية وبسبب وجود نطاق الأرض المرتفعة . التى تشرف مباشرة على البحر . والتى يزداد ارتفاعها كلما تقدمنا نحو الداخل . تجبر هذه المرتفعات تيارات الرياح الغربية المحملة بالرطوبة على الارتفاع والتبرد السريع . وبالتالى التكاثف العظيم .

وينجم عن ذلك سقوط أمطار غزيرة تشبه المياه المتدفقة من أفواه القرب ، على غربى الجزيرة وحتى أواسطها تقريبًا . لذلك تتجاوز الأمطار بصورة عامة (٢٥٠٠ مم) وسطيًا فى العام . كما يؤدى هذا إلى تساقط الثلج بكثرة على الجبال .

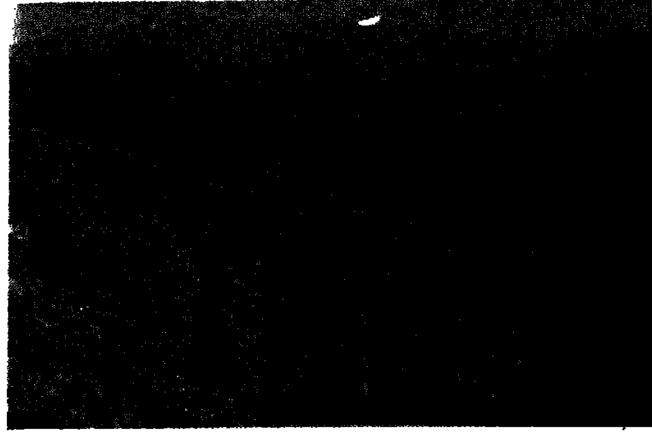
ويتوقف التكاثف السريع . بعد أن تتجاوز الرياح السلسلة الجبلية الرئيسية ، وتقل الأمطار باتجاه الشرق . وتتشكل منطقة ظل مطر جافة نسبيًا لا تزيد أمطارها على (٦٢٥ مم) وسطيًا فى العام .

وتشمل منطقة ظل المطر هذه معظم سهول كانتربرى . وكذلك الأرض المتموجة التى تقع بين هذه السهول والساحل .

أما فى الجزيرة الشمالية . فالمناطق الجبلية التى تقع فى ممرات الرياح المحيطية تتلقى أيضًا كمية كبرى من الأمطار . ولكن بسبب تبعثر هذه الجبال فإنها لا تشكل حاجزًا للأمطار كما هو الحال فى جبال الألب الجنوبية . وبالتالى لا نجد فى شرق الجزيرة الشمالية منطقة ظل مطر واسعة .

ويؤدى سقوط المطر الغزير إلى نشوء مجار سيلية فى المناطق المرتفعة فى كلا الجزيرتين . وقد أقام السكان على هذه المجارى والشلالات الناجمة عنها وعن المياه المتدفقة من البحيرات المحجوزة (عنفات) هائلة لتوليد الكهرباء الرخيصة . ولذلك تصل الكهرباء حتى أقاصى الريف ، حيث تستعمل فى الإنارة والطبخ وإدارة المحركات . وهذا أمر مهم بالطبع وخاصة فى مناطق تربية ماشية الألبان . حيث تفضل الكهرباء النظيفة فى عمليات الحلب . وتحضير المشتقات على غيرها من أنواع الوقود الأخرى .

مخروط تونغاريرو البركاني
فوق حدّ الغابات
- نيوزيلندا -



مخروط تونغاريرو البركاني فوق حد الغابات بالجزيرة الشمالية
الشكل رقم (٣٦)

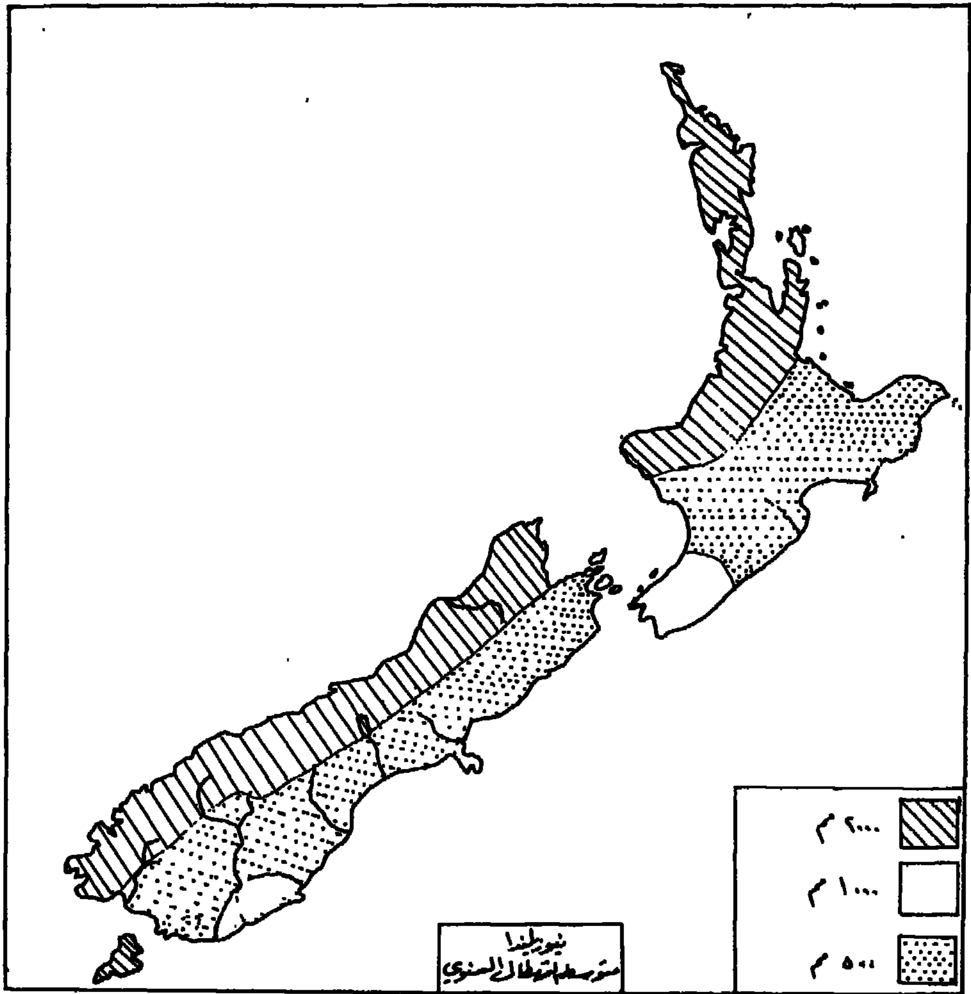
٢ ـ النبـات الطبيـعى :

يرتبط الغطاء النباتى الطبيعى فى نيوزيلندا كما فى غيرها من المناطق ـ ارتباطًا وثيقًا بالمناخ وخاصة بكمية الأمطار الهاطلة .

وتمثل الغابة التى يلائمها المناخ المعتدل الممطر النموذج الغالب من الغطاء النباتى الطبيعى . ولكن نجد تنوعًا فى الأنواع وتفاوتًا فى النوعية . وهنا كما فى أستراليا ـ تشكل (السرخسيات Ferns) النبات التحتى فى العديد من الغابات النيوزيلندية . (شكل ـ النبات الطبيعى) .

فعلى امتداد الساحل الغربى للجزيرة الجنوبية ، تنتشر الغابة الدائمة الخضرة ـ وهى غابة كثيفة الأشجار ، تشبه غابة السلفا المدارية الرطبة بكثافتها وبالنمو التحتى الكبير والمتنوع على أرضها . إلا أن الأشجار تقصر وتتفرق كلما صعدنا مع السفوح الغربية للجبال ، حتى تنعدم الأشجار ويحل محلها أعشاب المنطقة الألبية .

أما السفوح الشرقية فى الجبال الجنوبية ـ وكذلك السهول المسماة بسهول (كانتربرى) ، فيسود عليها أعشاب المنطقة المعتدلة القصيرة والدائمة ، والتى تعد أفضل المراعى للأغنام . ولا يعنى هذا انعدام الغابة انعدامًا كاملاً فى هذه المنطقة ـ فعلى القمم المتوسطة الإرتفاع وفى الأراضى العالية ـ تظهر الغابة المعتدلة ـ متناثرة كالشامات فوق سطح هذه المنطقة .

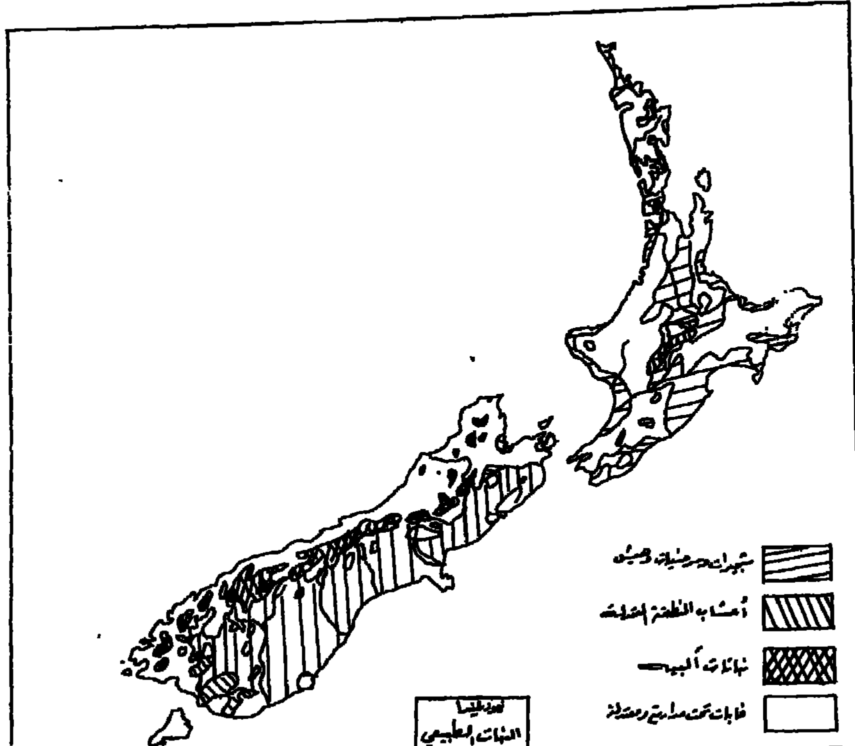


الشكل رقم (٢٧)

أما فى القسم الجنوبى الشرقى من الجزيرة أى منطقة (أوتاغو) ، فتتناوب الغابة الدائمة الخضرة مع الشجيرات القصيرة Scrubs ، والأدغال من نوع الهيش Heath أو نبات الخليج ، التى تتميز بها أطراف التلال النيوزيلندية .

وفى الجزيرة الشمالية وخاصة فى المناطق المرتفعة منها نجد نفس الغابة ، ولكن الأنواع فيها تتبدل وتتغير . وتكون الغابة هنا عمومًا أقل كثافة وتحتل بقاعًا أقل إرتفاعًا من الجزيرة الجنوبية ، تتداخل بينها الشجيرات الشوكية ، والسرخسيات وخاصة الخنشار ، وهو نبات ريشى المظهر ذو أوراق خضراء لا زهر له ، وذلك فى الأراضى الكثيرة الانخفاض ، ويصل إنتشار هذه النباتات حتى ساحل البحر تقريبًا .

ونجد أهم الغابات ، فى منطقة (كيغاروا) المشرفة على نهر (رانجيتكى) وكذلك شمال أوكلاند ومعظمها من نوع (الكوارى) . بينما نجد أعشاب المنطقة المعتدلة فى بقاع محدودة المساحة فى هذه الجزيرة أى فى منطقة ظل المطر تقريبًا . ويقل هنا وجود الحشائش الألبية ، ولا نعثر عليها إلا فى ثلاث نقاط هى : جبل (ايغمونت Egmont) فى الغرب . - وجبل (روابيهو Ruapehu) فى الجنوب وجبل (تونغاريرو Tongariro) المشرف على وادى (واكيتو) فى الجزيرة الشمالية .



الشكل رقم (٢٨)

وقبل مجئ البيض كان ثلاثة أرباع نيوزيلندا مغطى بالغابات ذات الأوراق العريضة والصنوبريات فى المناطق الممطرة . والغابات القصيرة الأشجار فى المناطق الأقل مطرًا .

ولكن الإنسان كان عدو الغابة الأول ، فأزال أكثر من نصفها بهدف تحضير الأرض للزراعة واستعمالها كمراعى . ولم يبق من غابة الأشجار ذات الأوراق العريضة إلا أنواع الزان (Beech) الجنوبية . ومن الصنوبريات نوع الريمو (Rimu) أو الصنوبر الأحمر . وهو مصدر الأخشاب الرئيسى .

أما شجر (الكوارى) وهو أضخم أشجار نيوزيلندا ، فيمتاز بخشبه وبصمغه الثمين الذى يشتهر باسم (صمغ الكوارى) .

ولتحسين إنتاج الأخشاب وزيادة مواردها جرى إستيراد وزراعة غابات جديدة من شجر (مونتيرى) الكاليفورنى والاكاليبتوس الأسترالى وغيرها من الأنواع . وبسبب توفر الشروط الملائمة من ناحية المناخ والتربة فإن شجر (مونتيرى) ذى الخشب الطرى . ينمو بسرعة أكبر من أنواع الأشجار المحلية . ويبدو أنه يعطى خشبًا أفضل فى هذه البلاد مما يعطيه فى بلاده الأصلية (وسط كاليفورنيا) .

٣ ـ الحيوان الفطرى :

تضم نيوزيلندا بسبب عزلتها الجغرافية إضافة إلى النبات ، أنواعًا من الحيوان الفطرى لا نجدها فى مناطق أخرى من العالم . وهى أحد أسباب إجتذاب السياح والزوار إلى البلاد .

وأشهر طيور نيوزيلندا طير الكيوى (Kiwi) ذو المنقار الطويل والذى لا يطير أبدًا . ومن الطيور الخاصة بنيوزيلندا . طير (التوى Tui) وطير الجرس (Bell Bird) وكلاهما يتمتعان بشدو جميل .

كما يوجد عصفور (الكيا Kea) وهو نوع من الببغاء التى تعيش فوق ظهر الغنم . وعصفور (تاكاهى Takahe) الذى كان يعتقد حتى عام (١٩٤٨م) بأنه أصبح فى عداد لطيور المنقرضة .

ومن غرائب نيوزيلندا الأخرى إنعدام الأفاعى فيها . ولكن

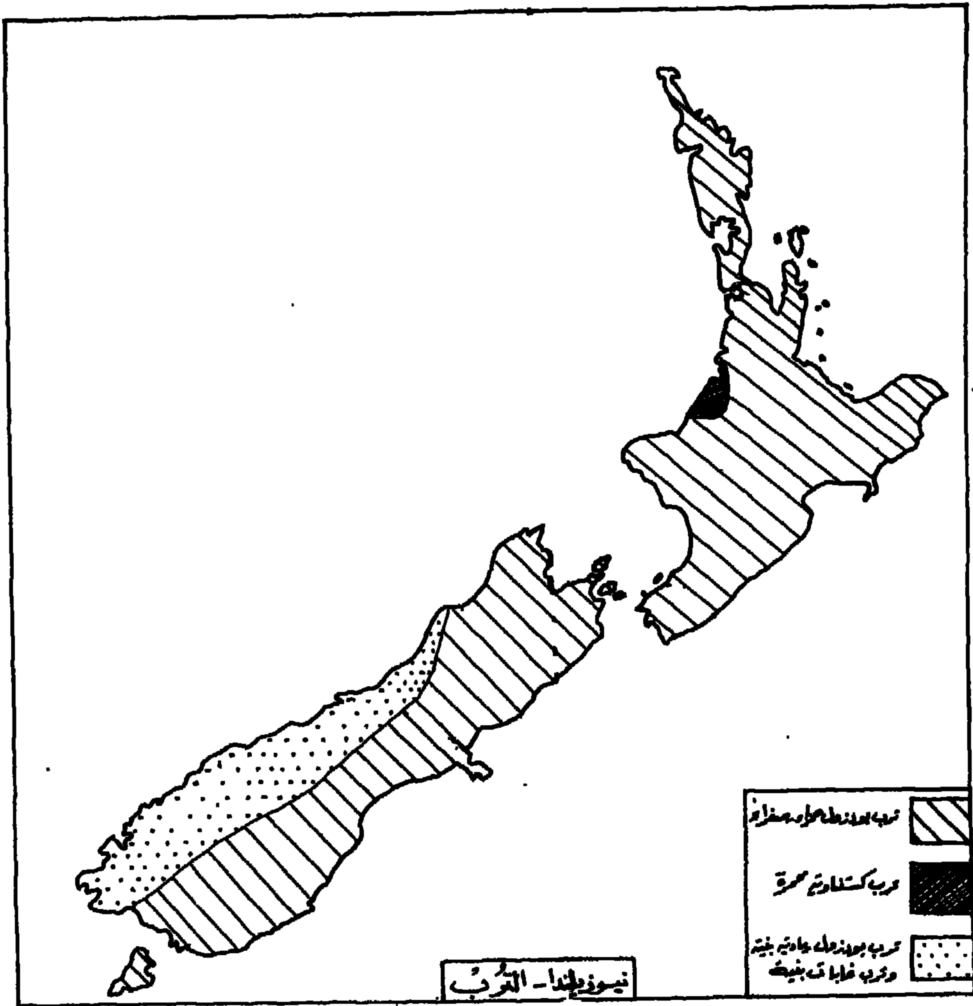
(التواتارا Tuatara) – نوع من الضب – هو الزاحف الوحيد فى نيوزيلندا . وقد اندثر أمثاله فى مناطق العالم الأخرى منذ ما يزيد على (١٠٠) مليون عام .

وبالإضافة إلى عينيه الجانبيتين ، فإن له عينًا عمياء ثالثة أخرى تقع فى منتصف جبهته .

٤ – التـــرب

يصعب إدخال ترب نيوزيلندا ضمن تصنيف الترب المعروفة فى العالم ، وذلك لأن تنوع مظاهر السطح ، وتباين النبات الطبيعى ، والتجمد ، وترسب مواد الطمى قد أدت إلى وجود تباينات محلية عديدة .

ويمكننا القول أن معظم الترب فى نيوزيلندا غسل منها المواد القابلة للذوبان ، ولذلك فهى ذات تفاعل حامضى . وأكثر ترب الجزيرة الجنوبية من نوع البودزول خاصة فى مناطق إنتشار الغابة الصنوبرية ، بينما تسود الترب البنية الرمادية فى الجزيرة الشمالية . وهنا كما فى الجنوب نعثر على بقاع من الأرض عارية من التربة ، تكثر عليها الجلاميد والحجارة الحادة الأطراف ، نتيجة لتكسر الصخور الناجم عن التجلد الذى يصيب المرتفعات العالية . بينما نجد تربًا لحقية حديثة التكوين كبيرة الخصب فى جوانب الأودية الغربية ، ولكن التصريف الردئ يقف عقبة رئيسية فى توسع الزراعة فيها . (انظر الشكل [illegible] – أنواع الترب) .


نيوزيلندا - التُرب
ترب بودزولية حمراء وصفراء
ترب كستنائية محمرة
ترب بودزولية جبلية
وترب غابات بنية

الشكل رقم (٢٩)

الفصــل الــرابع

الســكان والنشــاط البشــرى

أولاً : الســكان

تعد نيوزيلندا من البلاد الحديثة النشأة ، كتب تاريخها شعبان مختلفان هما الماورى والبيض ، اللذين لعب كل منهما دورًا حيويًا فى صنع شعبها الحالى .

١ ـ المــاورى :

هم شعب بولينيزى الأصل . أسمر اللون ، قطن نيوزيلندا قبل عدة مئات من السنين أى قبل اكتشافها من البيض فى القرن (١٧م) .

وكان سكانها الأوائل يعتمدون فى حياتهم على صيد (الموا Moa) وهو طير لا يطير اندثر من زمن بعيد . ثم بدأوا يستغلون مهارتهم فى بناء ما يأويهم ، واهتموا بالغزل والزراعة ، وصيد السمك ، وصنع الفخاخ لصيد الطيور . وبعد أن أصبحت الحياة أكثر رخاء بدأوا فى فن الحفر والتزيين حتى وصلوا فى مجالها إلى مستوى عال .

وقد استعملوا أدوات حجرية قاسية من حجارة نيوزيلندا الخضراء ، (وهى نوع من النغريت أو الجاد) . كما زينوا مراكبهم البدائية ببعض التمائم الحجرية وكذلك أبواب مساكنهم من نفس هذا الحجر . وقد ارتبطت حياتهم بمعتقداتهم الدينية التى امتزجت فيها الأساطير بالسحر ، وكانت تقوم بينهم حروب دموية وذلك بسبب التنافس على النساء والأرض .

وبما أن بعض (الماورى) كانوا من أكلة اللحوم ، فقد كان الموتى ، وفى كثير من الأحيان الأسرى ، يؤكلون . وكان الزعماء الأسرى يفضلون هذا المصير على أن يصبحوا أرقاء . وعلى الرغم من حروبهم ، أصبح (الماورى) حوالى القرن السادس عشر ،

قومًا من المزارعين . وجعلوا من الأرض موطنًا لهم .

وللأسباب السابقة مر أكثر من مائتى عام قبل أن يبدأ استقرار البيض باعداد كبيرة فى نيوزيلندا . وقد أدى وصول البيض إليها أول الأمر . إلى حصول (الماورى) على أسلحة أكثر فتكًا ومقدرة على القتل من الأسلحة البدائية التى عرفوها من قبل . كما حمل إليهم مجيء البيض أمراضًا لم يعرفوها من قبل . ولم يكونوا مستعدين جسديًا لمقاومتها .

ولهذا السبب ولاحترابهم مع بعضهم البعض لأسباب وقضايا تتعلق بالزعامة وملكية الأرض . والتى غذاها وأوقد أوارها البيض . إضافة إلى فتك البيض فيمن لم يخضع من (الماورى) لهم . تناقص عدد هؤلاء خلال القرن (١٩م) من أكثر من (٢٥٠)ألفًا . إلى حوالى (٤٠) ألفًا . إلا أن القرن العشرين . غير من هذا الاتجاه فعادت أعداد (الماورى) إلى سابق عهدها تقريبًا .

٢ ـ البيـــض :

يعلق كثير من المراقبين لأحوال سكان نيوزيلندا البيض بأن هؤلاء هم «إنكليز أكثر من الإنكليز أنفسهم» . ولعل السبب فى ذلك يعود إلى حدائق الزهور المنظمة التى تمتد أمام معظم البيوت ، كما تعود إلى حد ما إلى طريقة الحديث التى نلقاها لدى مثقفى نيوزيلندا . وإلى العناية والعاطفة الشديدة التى تم بها نقل معظم المؤسسات الإنكليزية إلى هذه البلاد . ولكن مع تزايد أعداد المهاجرين من جهات العالم الأخرى ، بدأت تظهر آثار أوروبية أخرى فى حياة السكان ، ولعل هذه الآثار الجديدة قد فاقت بجملتها الآثار الإنكليزية التى كانت تسود خلال القرن الماضى ومنتصف القرن العشرين الحالى .

وسكان نيوزيلندا (٢.٨) مليونًا ، قليلون بالنسبة لمساحتها ، ونتيجة لذلك فإن معظم السكان يمتلكون أماكن سكناهم . وقلما نجد بينهم مستأجرين . كذلك ولهذا أيضًا نجد أن كل نيوزيلندى تتاح له الفرصة للعيش فى الريف الواسع ، حتى سكان المدن ، الذين يستطيعون غالبًا إمتلاك منزل إضافى صغير بجانب البحر أو فى الجبال . (شكل ـ كثافة السكان) .

ويعنى هذا أن النشاط خارج المنزل وكذلك الرياضة بأنواعها المختلفة تلعب

دورًا هامًا فى حياة نيوزيلندا . إذ يهتم معظم السكان بمختلف الرياضات ، من الانزلاق على الماء والجليد وحتى تسلق الجبال والاشتراك فى سباق الخيل .

ولكن أهم الألعاب هى لعبة (الركبى) التى تعد مفخرة وطنية ، حيث يفوز فريقهم بصورة شبه دائمة فى الألعاب الدولية . وتفخر البلاد أيضًا بإعداد النيوزيلنديين الذين يشاركون بجرى المسافات الطويلة فى العالم .

المشكلات البشرية والتطور اللاحق

على الرغم من الفوارق الكبيرة بين الشعبين ، فقد أخذت الهوة بينهما تضيق بالتدريج . فقد منح (الماورى) المواطنة الكاملة منذ أكثر من (١٠٠) عام . حتى أصبحوا جزءًا لا يتجزأ من السكان . يشاركون فى كل نواحى الحياة . فقد أصبح بعضهم أطباء أو علماء فى الانثروبولوجيا . وأعضاء فى البرلمان ، وأسهم الجميع فى خدمة هذه البلاد .

ومع ذلك فلا زالت هناك بعض المشكلات ، فأعداد (الماورى) الذين يهجرون مجتمعاتهم القديمة أخذ بالتزايد . والانتقال إلى الحياة المدنية يخلق لديهم الكثير من التوتر النفسى الذى يزيده تفاقمًا نقص فهم البيض لهم .

وقد تم إيجاد مؤسسات مختصة أهلية وحكومية لحل مثل هذه المشكلات ، وتجرى كذلك محاولات جادة لحفظ تراث (الماورى) الثقافى الغنى ، ولو أن بعض (الماورى) يشعرون بالحاجة إلى مركز اجتماعى مختلف ولكن متساو بنفس الوقت مع البيض ، مع أن التزاوج بين العنصرين أخذ بالتزايد .. وفى أغانى (الماورى) القديمة التى لا زالت حية ، نلقى الرغبة لدى هؤلاء لأن يسيروا جنبًا إلى جنب مع البيض واليد فى اليد . وهذا هو ما يعتقده اليوم معظم سكان نيوزيلندا .

ثانيًا : الاقتصاد والنشاط البشرى

١ ـ الموارد الطبيعية :

تعد الأنهار التى تصرف مياه السلاسل الجبلية والبحيرات أهم موارد

نيوزيلندا الطبيعية . وهى غالبًا شديدة القصر بسبب قرب منابعها من المصاب ، كما أن مياهها شديدة الاضطراب ، لا تسمح باستخدام أقسام كبيرة منها للملاحة . وقد جرى تطويع العديد منها لتأمين الكهرباء الرخيصة للأغراض المنزلية والصناعة .

ومن أهم محطات توليد الكهرباء فى الجزيرة الجنوبية ، محطة (بنمور Benmore) المقامة على نهر (ويتاكى Waitaki) ، ومحطة (روكس برغ) ، على نهر (كلوثا Clutha) السريع الجريان ، جنوب دونيدن (Denudin) ، وعدة محطات على مجموعة أنهار (وياكارى Waimakari) إلى الشمال . (انظر شكل ـ الانهار) .

وأكبر المحطات الكهرمائية فى البلاد ستقام على بحيرة (مانابورى Manapouri) ، حيث يتوقع توليد ما يزيد على مليون كيلواط من الكهرباء ، لاستخدامها فى الحصول على الألمنيوم من خامات البوكسيت المستوردة من أوسترالية .

أما أهم محطة للطاقة الكهرمائية فى الجزيرة الشمالية فتقع على نهر (ويكاتو Waikato) الذى يصرف مياه بحيرة (توابو Tuapo) .

وبما أن الجزيرة الشمالية تضم معظم السكان ، وبسبب قلة إمكاناتها من الطاقة الكهرمائية ، لذلك فقد مدت الكابلات (خطوط) فى مياه البحر عبر مضيق (كوك) ، من الجزيرة الشمالية إلى الجنوبية .

وفى (ويراكيى Warakiei) إلى الجنوب من (روتورا) أقيمت محطة حرارية كبيرة ، تستفيد من البخار الذى ينفث من تحت السطح ، لإدارة عنفات هائلةتولد الكهرباء اللازمة للجزيرة الشمالية . وهذه المحطة هى من المحطات النادرة فى العالم ، حيث يجرى استخدام البخار الطبيعى ، ولا نجد مثيلاً لها إلا فى إيطاليا وايسلندا والمكسيك واليابان .

ومن الموارد المعدنية التى يجرى استغلالها ، نجد الفحم الحجرى ، الذى يستخرج معظمه من منطقة الجبال قرب (ويست لاند) فى الجزيرة الجنوبية ، ولو أن فى البلاد عدة مناجم فحم صغيرة وعدد من توضعات الفخم البنى (الليغنيت) .

ويجرى قلع الصخور الكلسية من المحاجر فى مناطق عدة من البلاد ، حيث تستخدم بعد سحقها كعنصر حيوى للزراعة .

ولقد كانت (أوتاغو Otago) فيا مضى مركز استقطاب الباحثين عن الذهب ،

ولكن المنطقة لا تكاد تغل إلا كمية ضئيلة منه اليوم . كذلك فقد تم العثور على الذهب فى منطقة (ويبى) ، جنوب شرق أوكلاند . وفى غرب الجزيرة الشمالية توجد الرمال الحديدية ، كما تم اكتشاف الغاز الطبيعى بالقرب من جبل (اغمونت Egmont) وكلاهما قد بدأ استغلاله . ويجرى البحث عن البترول فى عدة أنحاء من البلاد .

وتمثل غابات نيوزيلندا موردًا طبيعيًا هامًا آخر . وفى البدء قام الماورى والأوروبيون معًا بإحراق الغابة وقطعها بهدف الإستفادة من الأرض للزراعة ، ولكن بعد ذلك بدأت تجارة الأخشاب بشكل نشط . وقد أدى ذلك إلى القضاء على كثير من غابات البلاد ، بما فيها غابات أشجار (الكوارى) المعمرة .

وأمام خطر فناء الغابة ، قامت الدولة بوضع القوانين لحمايتها ، كما بدأ تحت إشرافها أيضًا زراعة غابات جديدة محل التى قضى عليها . وقد أدخل العلماء بعض أنواع الأشجار الغريبة عن البلاد ، كشجر صنوبر كاليفورنيا المخروطى والأرز اليابانى و (العفص Larch) والصنوبر الأوروبى ، والاوكاليبتوس الأوسترالى ، التى جرت زراعتها جنبًا إلى جنب مع الأشجار النيوزيلندية ، كالريمو Rimu، والماتاى Matai والتوترا Totora والتاوا Tawa وأشجار الزان والجوز .

وتغطى الغابة اليوم حوالى ربع مساحة البلاد ، ومنتجاتها ، من لب عجينة الورق والورق إلى الخشب المنشور والأثاث ـ تعد من الصادرات الهامة . وتشكل أخشاب شجر (الريمو) ، وصنوبر (مونتيرى) المستورد اليوم حوالى ٧٥٪ من مجموع ما يقطع من أخشاب فى البلاد . وكلاهما يستعملان فى أغراض البناء .

٢ ـ الرعى والزراعة :

لا يوفر المناخ المحيطى الغربى المعتدل الذى تتمتع به نيوزيلندا ، الشروط المثالية للزراعة ، فالسطح والترب والرطوبة وكثرة الغيوم أثناء فصل النمو الخالى من الصقيع ، والذى يتفاوت طوله بين (١٥٠) يومًا فى الجنوب و (٣٠٠) يومًا فى الشمال ، وفصل الشتاء المعتدل الحرارة ، تلائم أكثر ما تلائم نمو الأعشاب ، ولهذا يتوفر فى نيوزيلندا فصل رعى طويل . ولهذا أيضًا تعد تربية الأغنام وصناعة مشتقات الألبان أهم

النشاطات الزراعية ، بل ومن أهمها فى العالم . وهاتان الحرفتان هما فى الواقع ، نوع من التلاؤم الممتاز مع الشروط البيئية .

وعلى الرغم من أن أكثر من ٦٠٪ من سكان نيوزيلندا يعيشون فى المدن ، فإن منتجات الزراعة هى أثمن صادرات البلاد ، وتمثل حوالى ٩٠٪ من مجموع الصادرات .

وتضم نيوزيلندا ما يزيد على ٦٠ مليونًا من الأغنام ، وتجرى تربيتها حيثما صلحت الأرض للرعي (Grazing) . وقد جعل هذا من البلاد دولة من أهم الدول فى إنتاج وتصدير لحوم الأغنام والحملان ، إذ صدرت عام ١٩٧٨م (٤٥٠) ألف طن من لحم الأغنام من أصل إنتاجها البالغ (٥١٩) ألف طن منه . كذلك جعلها من بين أهم الدول فى تصدير الصوف ، فقد صدرت عام ١٩٧٨م حوالى (٣١١) ألف طن من الصوف أى ما يساوى ١٢٪ من الإنتاج العالمى .

وأهم مراكز تربية الأغنام هى سهول (كانتربرى) فى الجزيرة الجنوبية . وكانت مصدر أول شحنات اللحوم المثلجة التى جرى تصديرها فى أواخر القرن التاسع عشر .

وتضم البلاد إضافة إلى الأغنام ، التى هى عماد الحياة الأساسى ، حوالى (٩.١) مليون رأسًا من البقر . ويربى نصفها لإنتاج اللحوم . وقد بلغت كمية لحوم الأبقار والعجول المنتجة عام (١٩٧٨م) ، ما يزيد على (٥٤٣) ألف طن ، صدر معظمها . أما النصف الآخر ، فيربى لإنتاج الألبان ومشتقاتها ، ولهذا تعد نيوزيلندا أكبر مصدر للزبدة والجبن فى العالم . وتقع معظم مزارع إنتاج الألبان فى الجزيرة الشمالية ، خاصة فى إقليم (ويكاتو) و (تاراناكى) .

أما محاصيل نيوزيلندا الزراعية من الحبوب بما فى ذلك القمح (٣٣٩ ألف طن) والشعير (٣٨٢ ألف طن) ، والشوفان (Oats) ، فتجرى زراعتها بالدرجة الأولى فى سهول (كانتربرى) . كما تجرى زراعة أنواع كثيرة من الخضروات ، والعلف الذى يجفف ، والأعشاب . ويعد البرسيم (Clover) مادة هامة لتسمين القطعان .

وتضم منتجات البساتين ـ خاصة فى منطقتى أوتاغو ونلسون (Nelson) ، فى الجزيرة الجنوبية وخليج (هاوكى Hawke) فى الجزيرة الشمالية ، التفاح والكمثرى والكرز .

وثمار الحمضيات . والفاكهة تحت المدارية : كالتماريللو (Tamarillo) . وعنب الثعلب الصينى . وقد أصبحت هذه المنتجات تصدر معلبة أو طازجة وتعد من بين أهم صادرات البلاد .

وتجرى اليوم زراعة التوت ، كما توجد أشجار العنب بالقرب من (أوكلاند) ونابير (Napier) وخليج (هاوكى) التى تنتج أجود أنواع العنب .

وقد تم إدخال زراعة العنب إلى البلاد منذ أوائل القرن (١٩) . وتعد منتجات نيوزيلندا منها اليوم معادلة فى جودتها للعنب الأوروبى .

٣ ـ الصناعة :

ظلت بريطانيا لفترة طويلة شريك نيوزيلندا الوحيد فى التجارة تقريبًا . ولكن نيوزيلندا أخذت تسعى منذ أمد قصير فى إيجاد أسواق جديدة لمنتجاتها فى آسيا وخاصة فى اليابان ، وفى نصف الكرة الغربى . ولتتمكن من تحقيق هذا الهدف ، كان لابد من التأكيد على تنمية الصناعات الحقيقية ، بما فى ذلك صناعة السيارات ، والأثاث ، وتجهيزات التبريد وصناعة النسيج .

وتسعى الحكومة جاهدة لاجتذاب رؤوس الأموال الأجنبية ، وتوسيع الصناعات القائمة فى البلاد . وأصبحت صادراتها من (القريدس) أى الروبيان المجمد ، الذى يوجد بكثرة فى مياه نيوزيلندا الباردة وغيره من منتجات الصيد ، من الصادرات الهامة .

وبسبب تقلص المسافات على الأرض نتيجة للطيران النفاث ، فقد نمت فى نيوزيلندا صناعة سياحية ممتازة ، إذ أخذ السياح يقدمون إليها من كل أنحاء العالم بصورة متزايدة عامًا بعد آخر للتمتع بمناظرها وجوها الخلاب .

٤ ـ المدن الرئيسية :

١ ـ ويللنغتون Wellington

عاصمة البلاد وثالث أكبر مدنها . وقد تم تأسيسها عام (١٨٤٠) بواسطة جمعية المهاجرين النيوزيلنديين .

ففى عام (١٨٢٥) طلبت الجمعية من دوق ويللنغتون ، وكان آنذاك وزيرًا فى بريطانيا ، رئاستها ودعمها . وقد أعجب الرجل بمشاريع الجمعية تجاه المستعمرة الجديدة ، وبعد خمسة عشر عامًا ، أطلق إسمه على عاصمتهم المقبلة رغم معارضته لذلك .

وتقع المدينة فى الطرف الجنوبى للجزيرة الشمالية ، مشرفة على مضيق (كوك) . وتمتاز المدينة بأعمق مرفأ طبيعى فى العالم . ومنطقة الميناء ، ذات الأرصفة الطويلة تتصل أيضًا بواسطة المراكب السريعة وكذلك بالقطار المعلق الكهربائى بالجزيرة الجنوبية .

وقد أصبحت مركزًا للحكومة منذ عام (١٨٦٥م) وفيها تقوم أبنية البرلمان .

أما متحفها الرائع فيعرض صورة مشرفة كاملة عن حياة نيوزيلندا وتاريخها . وفيها جامعة فيكتوريا ، إحدى جامعات نيوزيلندا السبع . كما أن فيها معرض الفنون الوطنى الذى يضم مجموعة كبيرة من الرسوم . وفى مكتبتها الكبرى نعثر على كل ما يمت بصلة لتاريخها وتاريخ المحيط الهادى .

وترقى العربات الكهربائية المعلقة ، التلال الخضراء التى تشرف على المرفأ ، حيث أقيمت المدينة على حوافيها .

ومن جبل فكتوريا المرتفع ، يتمتع الزوار المقيمون بمنظر المرفأ الرائع الذى تؤمه الناقلات الكبيرة سواء ناقلات الركاب أو الشحن .

٢ ـ أوكلاند Auckland

وتقع فى الطرف الشمالى من الجزيرة الشمالية ، وهى أكبر مدن نيوزيلندا . وتضم أكثر من (٦٠٠) ألف ساكن ـ وتمتاز بنموها السريع نحو الخارج لتتواءم مع زيادة السكان المستمرة .

وقد بنيت على برزخ بين مرفأين ـ هما (ويتيمات) و (مانوكاو) . وتشرف من عل على مياه خليج (هوراكى) المحمى من الرياح . ويصل المدينة بضاحيتها الشمالية جسر معلق . وإن موقع المدينة وتسهيلات مرافئها الممتازة ، جعلت منها بؤرة رئيسية (Focal) لمعظم تجارة نيوزيلندا وشحناتها . كذلك فالمدينة مركز صناعى رئيسى ، تتنوع فيها مصانع



اوكلاند - أكبر مدن نيوزيلندا وأهمها في الصناعة
الشكل رقم (٣٠)

الصناعات الخفيفة إضافة إلى صناعة الحديد والفولاذ التى أقيمت حديثًا بالاعتماد على رمال الحديد المحلية .

وفى السنوات القليلة الماضية ، أضحت (أوكلاند) مركزًا لأكبر الأقليات البولينزية فى العالم ، فبالإضافة إلى (الماورى) الذين يعيشون فيها ، جاءها المهاجرون الذين اختاروا الإقامة فيها من أنحاء المحيط الهادى .

ومع مرفأيها ، وأكبر مطارات البلاد الدولية فيها ، ليس غريبًا أن تكون أوكلاند مدخل ومخرج أكثر من نصف زوار نيوزيلندا .

وفى المدينة متحف حربى يضم أعظم صناعات (الماورى) ، ومتحف للفنون ، وجامعة تشتهر بكليات الهندسة الميكانيكية والفنون الجميلة والعمارة . وتقام سنويًا على مسارح المدينة الإحتفالات التى تجتذب إليها الفنانين المحليين والأجانب .

وفى المدينة كثير من الحدائق الجميلة التى تمثل واحات هادئة وسط جو المدينة الصاخبة ، أما جبل (عدن) فهو أحد البراكين العديدة المنطفئة المحيطة بالمنطقة .

وعلى بعد دقائق قليلة منها ، تمتد عشرات الكيلو مترات من الشواطئ الجميلة التى تؤمن أجود مناطق السياحة والانزلاق على الماء . فى الأسبوع الأخير من كانون الثانى كل عام ، يزدحم المرفأ بالمراكب الشراعية الزاهية الألوان التى يقودها الأولاد والبنات احتفالاً بعيد المدينة السنوى .

٣ ـ كريست شرش Christchurch :

تقع المدينة فى سهول (كانتربرى) على الساحل الشرقى للجزيرة الجنوبية ، وهى ثانى أكبر مدن نيوزيلندا . وقد تم إيجادها عام (١٨٥٠) من قبل جماعة من المستوطنين .

وعن طريق مرفئها (ليتلتون) الذى يبعد عنها (١١ كم) ، تصدر المدينة القمح والصوف واللحوم ومنتجات السهول الأخرى .

وتدير الطاقة الكهرمائية صناعات المدينة المزدهرة ، السماد ، الآلات الميكانيكية ، الثياب ، والتجهيزات الكهربائية والأثاث .

وأهم معالم المدينة كنيستها من النموذج القوطى ـ إضافة إلى العديد من الحدائق والمتنزهات الجميلة ، حيث يضيف نهر (آفون) المتعرج سحره الخاص إلى سحرها .

وتفتخر المدينة بمؤسساتها التعليمية الممتازة ، كجامعة كانتربرى وكلية جورج وكلية كريست . وتعد المدينة بأصولها وجوها أكثر مدن نيوزيلندا شبهًا بالمدن الإنكليزية .

٤ ـ دونيدن Duniden

تقوم هذه المدينة على شبه جزيرة (اوتاغو) ، على بعد (٣٢٠) كم إلى الجنوب من (كريست شرش) . وهذه المدينة الرابعة من حيث السكان ، تقع فى أقصى جنوب الجزيرة الجنوبية تقريبًا . ولا زالت حتى اليوم تضم بعض صلابة الاسكوتلنديين الذين أقاموها عام (١٨٤٨م) .

وفى عام (١٨٦٠م) كانت المدينة قاعدة للباحثين عن الذهب . أما اليوم فهى مركز للصناعة الخفيفة ، ولمصانع إذابة الحديد والنحاس وغزل الصوف . وتشحن منتجات هذه الصناعات عن طريق البحر من مرفأ المدينة ، (بورت شالموز) ، كما تشحن أيضًا منتجات منطقة (أوتاغو) الزراعية . وتضم المدينة أقدم جامعات نيوزيلندا .

٥ ـ التطور السياسى

فى عام (١٨٥٢م) وصل عدد البيض من الأوربيين فى الجزيرتين إلى حوالى (٥٠) ألفا ، فمنحت نيوزيلندا الحكم الذاتى . وتأسست بذلك ست مقاطعات هى : أوكلاند ـ ويلنغتون ـ بلايموث الجديدة ـ نلسون ـ كانتربرى ـ وأوتاغو. وأنشئ برلمان مركزى فى ويلنغتون .

وبدأ التعاون السلمى لتطوير البلاد بين (الماورى) والبيض . ولكن ازدياد أعداد البيض فى الجزيرة الشمالية ، بسبب تزايد الهجرة إليها ، أدى إلى ازدياد الضغط على (الماورى) . كما بدأت معارضة (الماورى) . تزداد تجاه بيع الأرض ، وفى عام (١٨٦٠م) وعلى الرغم من معاهدة (ويتانغى) ، اندلعت الحرب بسبب مشكلة الأراضى . وقاوم (الماورى) بقيادة رؤسائهم الدينيين مقاومة شرسة ، ولكن البيض تفوقوا عليهم بعدتهم وسلاحهم ، حتى ألقى (الماورى) السلاح عام (١٨٧٢م) .

ومع عودة السلام ، بدأت الدولة تستقطب مزيدًا من المهاجرين البيض

من أوروبا لتثبيت كيانها ولبناء الاقتصاد . وبعد الحصول على قرض مناسب من بريطانيا ، وصل البلاد أكثر من (١٠٠) ألف من المهاجرين الجدد الذين ساعدتهم الدولة فى نفقات الرحلة والاستقرار .

وقد استخدم القرض الإنكليزى أيضًا فى زيادة عدد الطرق ، وبدأت سكة الحديد تنتشر على أرض الجزيرتين . وأقيمت خطوط البرق بين المناطق المنعزلة ، وأدى مد خطوط الهاتف تحت مياه المضيق إلى زيادة الاتصال بين الجزيرتين . وقد أسهم هذا التطور فى حقل الاتصالات السلكية واللاسلكية أيضًا فى زيادة ربط نيوزيلندا بالقارة الأوربيـة .

وتمت توسعة التجارة البحرية ، وبدأت السفن النيوزيلندية تصل جميع مرافئ آسيا والمحيط الهادى . ولكن أكبر قفزة فى اقتصاد البلاد بدأت عام ١٨٨٢ ، عندما نجحت رحلة أول باخرة مبردة فى نقل اللحوم إلى إنكلترا . وبدأت الأسواق الجديدة تنفتح أمام تجارة اللحوم النيوزيلندية .

وفى القرن العشرين ، أصبحت نيوزيلندا من أكثر بلاد العالم تقدمًا وغنى ، وكانت النساء قد منحن حق التصويت عام (١٨٩٣م) ، وتم إعادة توزيع الأرض ، وجرى إلغاء كافة الضرائب على الدخول . وطبق قانون الضمان الإجتماعى وتأمين البطالة ، والتقاعد ، والتعويض على العمال ، والعلاوات العائلية ، ووضع أول نظام فى العالم يخول الدولة التحكم فى المنازعات الصناعية . وأصبح التعليم بالتدريج ، حرًا وعلمانيًا وإجباريًا .

وخلال هذه الفترة وضعت الخطوات اللازمة لزيادة إندماج (الماورى) فى حياة البلاد .

وأصبحت نيوزيلندا بعد عام (١٩٠٧) دومنيون ضمن الامبراطورية البريطانية . وخلال الحربين العالميتين ، كانت نيوزيلندا مصدر الطعام والتموين اللازم لبريطانيا وغيرها من بلاد الامبراطورية ، وأرسلت قوة للحرب فى أوروبا والشرق الأوسط .

وقد أسهمت القوات النيوزيلندية فى هزيمة الألمان فى حرب العلمين عام (١٩٤٢) . وكذلك فى القتال المر الذى جرى فى (مونت كاسينو) فى ايطاليا عام (١٩٤٢) أيضًا .

أما الحكومة فهى مماثلة للحكومة البريطانية وكذلك الدستور . ويمثل التاج البريطانى

فى نيوزيلندا ـ حاكم عام . وللدولة برلمان ، يدعى غالبًا باسم ... ر ... ممثلين وهو الوحيد ذو الحق فى التشريع . ويتألف البرلمان من (٨٣) عضوًا أوروبيًا (و٤) أعضاء من (الماورى) . ورئيس الوزراء هو رئيس الأكثرية البرلمانية ، وهو الذى يختار الوزراء الذين يعاونوه فى العمل . وكل مقيم فى نيوزيلندا له حق الانتخاب شريطة أن يتجاوز عمره (٢٠) عامًا ، حتى ولم يكن حاصلاً على جنسية البلاد بما فى ذلك رعايا بريطانيا وإيرلندا .

وبعد الحرب العالمية الثانية أصبحت نيوزيلندا عضوًا فى رابطة الشعوب البريطانية ، وبدأ تشترك بصورة مستقلة فى الأحلاف والاتفاقيات الدولية .

وفى عام (١٩٦٢م) منحت الدولة النيوزيلندية الاستقلال لجزيرة ساموا الغربية ، التى أدارتها ردحًا من الزمن بتكليف من الأمم المتحدة . وفى عام (١٩٦٥) منحت جزر (كوك) المجاورة لنيوزيلندا ، حق الحكم الذاتى مع الإبقاء على الصلة الوشيجة معها . وقد تم ضم هذه الجزر الخمسة عشر إلى نيوزيلندا عام (١٩٠١) ، وهى بمعظمها أرض زراعية تتلقى المساعدة المستمرة من نيوزيلندا .

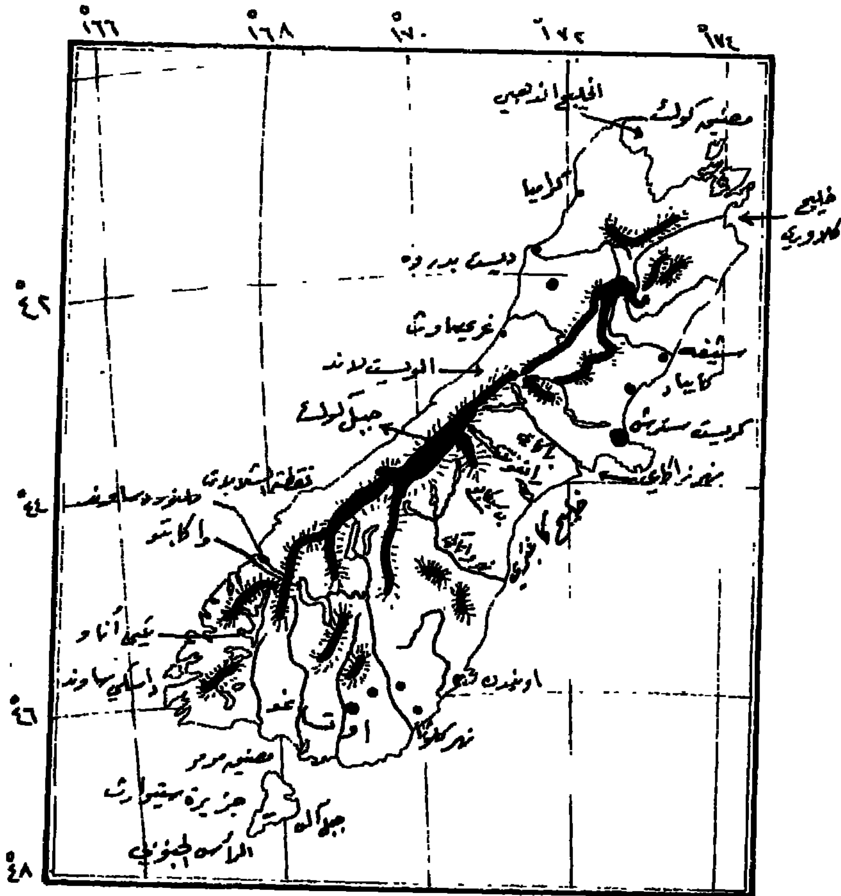
ولكن نيوزيلندا لا زالت تدير جزيرتى نيوى (Niue) وتوكيلاوس (Tokelaus) ، وكلتيهما تقعان غرب جزائر كوك . وسنعرض لهما فى فقرة مستقلة عند دراسة جزر أوقيانوسيا .

الفصل الخامس

الدراسة الإقليمية

أولاً- الجزيرة الجنوبية

- هى أكبر الجزيرتين وتتميز بتنوع مظاهر سطحها وهذا يمكن تقسيمها إلى أربع مناطق رئيسية هى: (الويست لاند) - أو الأرض الغربية وجبال الألب، وسهول (كانتربرى) وهضبة (أوتاغو) - وتتميز هذه المناطق أيضًا من ناحية المناخ، الألب بثلوجها والأرض الغربية بمطرها الغزير، وكانتربرى بجفافها ودفئها النسبى. وأوتاغو بجفافها النسبى وبرودها الملحوظ. (شكل- الجزيرة الجنوبية).



الجزيرة الجنوبية

الشكل رقم (٣١)

١ ـ منطقـة الويستلاند Westland :

تتألف المنطقة بمعظمها من غابات وتلال . ويساعد التهطال الكبير الذى يصيب المنطقة على نمو الأشجار . ولهذا كانت فى الماضى منطقة الغطاء الغابى . وفى المناطق المنخفضة التى تقع على مستوى البحر تقريبًا ترتفع الأدغال الكثيفة . بما فيها السرخسيات المتسلقة للأشجار من بين النباتات المتشابكة التى تملأ أرض الغابة . وتلتف سوق الراتا (Rata) الطويلة ممتدة من شجرة إلى أخرى بورودها القرمزية التى تضفى جمالها الأخاذ على الغابة فى أواخر الصيف .

وغابات الويست هذه شبيهة جدًا بغابات المناطق الإستوائية ولكن مناخها ليس حارًا ولا رطبًا .

ومع ارتفاعنا على المنحدرات . يبقى المطر غزيرًا ويصبح الطقس لطيفًا وتمتلئ السفوح بغابات الزان والصنوبريات المتفرقة التى تستغل للحصول على الخشب الجيد .

وكانت هذه المنطقة أولى مناطق الجزيرة التى جرى استيطانها مع أنها ليست منطقة ملائمة للزراعة . وكان سبب جذبها للسكان غنى التربة بشذرات الذهب . فقد تم العثور على الذهب مطمورًا بين اللحقيات والرمال والحصى المتخلفة عن الثلاجات وفى أودية الأنهار الدنيا . وجرى استغلاله بكثرة حتى قارب اليوم النفاذ .

وإلى الشمال من هذه المنطقة تقع أهم توضعات الفحم النيوزيلندية إلى الشرق من (غرى ماوث وويست بورت) . ولكنها ذات احتياطى ضئيل .

وعلى ضوء ما تقدم نجد أن المنطقة قليلة السكان ولا يتزايد سكانها بسرعة كبيرة .

٢ ـ منطقـة الألـب :

هى أرض الجبال المرتفعة والأودية العميقة وهى عبارة عن سلسلة كثيفة من الجبال . ذات امتداد شمالى ـ جنوبى تقريبًا توازى الساحل الغربى . وعلى الرغم من قلة ارتفاعها حوالى (٣٣٠٠م) تقريبًا ، تظهر عليها مهابة المناظر الألبية ، بحقولها الثلجية وثلاجاتها التى تهبط عبر الغابات المطيرة حتى قرب سطح البحر تقريبًا . ويرتفع ـ جبل كوك ـ ذو القبعة الثلجية ـ على جبال نيوزيلندا إلى أكثر من (٣٧٦٤م) . وفى المنطقة ثلاث ثلاجات واسعة

الانتشار . هى : تاسمان ـ فوكس ـ فرانز جوزيف ـ ويمتلئ هذا الجزء من الجزيرة الجنوبية أيضًا بالبحيرات الجليدية العميقة مثل (تى أناو) ـ و(مانابورى) و(واكتيبو) . وهى من مناطق الاستجمام المشهورة .

والساحل الجنوبى الغربى الذى يقع أسفل الألب . مجزء بالفيوردات المنعزلة العميقة التى تماثل فيوردات شمالى النرويج .

وتفصل بين هذه الفيوردات جبال ترتفع من وسط البحر مباشرة . مما يكسبها روعة وجمالاً . وتعد أرض الفيوردات كالمناطق الثلجية من المتنزهات الوطنية . وفيها شلالات (سوذرلاند) . وهى رابع أعلى شلالات فى العالم . وأشهر الفيوردات هو خليج «ملفورد» الذى تشرف عليه قمة جبل (ميتر Mitre) المخروطية الشكل .

أما الأودية فالشمالية منها أكثر خصبًا وتعرضًا للشمس من الأودية الجنوبية . وحيثما تنفتح على مضيق كوك . تزدان بالبساتين التى تزرع أشجار التفاح بأعداد لا تحصى . أما أودية القسم الأوسط من الجبال . فيصعب الوصول إليها وبالتالى استغلالها للزراعة . وإن عمقها وتعددها وشدة إنحدار الجبال المحيطة بها جعل إنشاء الطرق وسكك الحديد أمرًا بالغ الصعوبة . لذلك تأخر الوصل بين شرق الجزيرة وغربها حتى عام (١٩٢٣) . حيث جرى حفر نفق رئيسى تحت (ممر أرثر) . يزيد طوله على عشرة كيلومترات . وتسحب القطارات خلاله بالطاقة الكهرمائية المولدة على نهر (ماونتن Mountain) المجاور .

٣ ـ سهول كانتربرى

تمتد بين السفوح الشرقية لجبال الألب والساحل الشرقى للجزيرة الجنوبية مساحات واسعة من الأرض المفتوحة تدعى بسهول (كانتربرى) . وهى سهول جافة وشبه مسطحة . وتظهر تضادًا كبيرًا بالمقارنة مع المنطقتين السابقتين . ويبلغ طول هذه السهول (٢٢٥ كم) وعرضها (٧٥ كم) . وهنا تصبح الأمطار قليلة جدًا لا تكفى لنمو الغابة ولا حتى الأشجار . لذلك لا نجد الأشجار إلا حول مجارى الأنهار .

وبدلاً من الغابة تغطى الأرض حشائش التوسوك المحلية الخشنة (Tussock) والطويلة . وترتفع على شكل أجمات (Clumps) فوق بساط من الحشائش الأقصر منها .

والشروط السائدة تلائم بصورة خاصة تربية الأغنام . كما يزرع فى هذه السهول القمح والشوفان . ولكنها أقل أهمية من تربية المواشى . وترعى الأغنام فى كل مكان . فى المراعى على التلال العارية . وفى الحقول المنخفضة حيث يجرى تسمينها فى المراعى المحسنة الكلأ . وفى القطارات التى تحملها إلى مرافئ التصدير . كذلك تقوم زراعة أشجار التفاح والخوخ والكمثرى والعنب حول مدينتى نلسن (Nelson) ودونيدن .

ولكل بلدة مهما صغرت مساحتها وقل عدد سكانها سوق رئيسى لبيع القطعان والصوف . وفى كل محطة مكان مخصص لتحميلها .

وفى المدن الساحلية تنتشر مسالخ الذبح ومصانع التبريد . أما المرافئ فيشغلها تحميل الذبائح وبالات الصوف . ومن هذه السهول يجرى تصدير لحم حملان كانتربرى الشهيرة فى العالم . وأكبر المدن وأهمها هنا هى (كريست شرش) وقد سبق الحديث عنها .

٤ـ منطقـة أوتـاغو

وتقع إلى الجنوب من كانتربرى ، حيث نجد التلال المتموجة والأودية الجميلة وأقاليم الجنوب .

وبسبب موقعها الجنوبى وارتفاعها الذى يزيد على السهول . تكون هذه المنطقة أكثر بردًا بصورة ملحوظة . وأكثر المنطقة محجوز عن الرياح الغربية بحاجز جبلى . ولهذا فهى تضم أكثر البقاع جفافًا فى الجزيرتين .

ففى وسط المنطقة . وحتى فى الأودية . يكون المناخ شديد الجفاف يمنع نمو الأشجار . وكذلك فإن التربة الفقيرة المرافقة للجفاف والمعرضة للريح تجعل العشب فقير النوعية . قليل الإنتشار .

وعبر هذه المنطقة يجرى أكبر أنهار نيوزيلندا . (نهر كلوثا) . وهو ليس أطول الأنهار فحسب . بل وأعظمها بكمية المياه التى يصرفها . ومعظم المياه تأتى من ذوبان ثلوج الألب . وفى طريقه يمر واديه عبر عدد من أكبر بحيرات الجزيرة .

ولهذا تعد أوتاغو بحق . أرض البحيرات والأنهار رغم قلة أمطارها . وفى بعض الأودية تنتشر بقاع محدودة من بساتين الفاكهة وفى بعضها الآخر . فى أعاليها تربى الأغنام . ولكن المنطقة بأسرها قليلة السكان نسبيًا .

وفى هذه المنطقة نجد أهم مناطق الصيد فى نيوزيلندا ، حيث يقوم الهواة بالصيد البرى فى الأدغال الجبلية ومناطق المروج . بينما يجرى صيد الأسماك فى الأنهار والبحيرات .

وقد أعمر هذا الجزء الجنوبى من الجزيرة أول الأمر . من قبل مستوطنين جاوؤا من اسكوتلندا . لذلك فإن مدينة (دونيدن) تعد (أدنبرة) نيوزيلندا . وهى تماماً مثل (كريست شيرش) سواء بكنيستها أو صفاتها الإنكليزية .

وعبر مضيق (فوفو) Foveaux تقع جزيرة ستيوارت التى تبلغ مساحتها (١٧٠٠كم ٢) والتى يطلق عليها (الماورى) إسم جزيرة السماء الملتهبة .

وهى بقعة هادئة . ذات شطئان بكر وغابات . تعد جنة حقيقية للطيور والحيوانات البرية .



منظر لاحد الفيوردات
الجزيرة الجنوبية
" نيوزيلندا "

منظر لفيورد " ملفورد ساوند " الجزيرة الجنوبية - نيوزيلندا
الشكل رقم (٣٠٢)

ثانيًا ـ الجـزيرة الشمـالية

وهى أصغر الجزيرتين مساحة . ومظاهر السطح فيها أقل تضادًا وحدة من الجنوب ومع ذلك فهى ذات خصائص فريدة من نوعها . ويمكن تقسيمها إلى ثلاث مناطق رئيسية هى : المنطقة الجبلية الوسطى ـ المنطقة التلية والسهلية المحيطية ـ شبه جزيرة أوكلاند أو المنطقة الشمالية

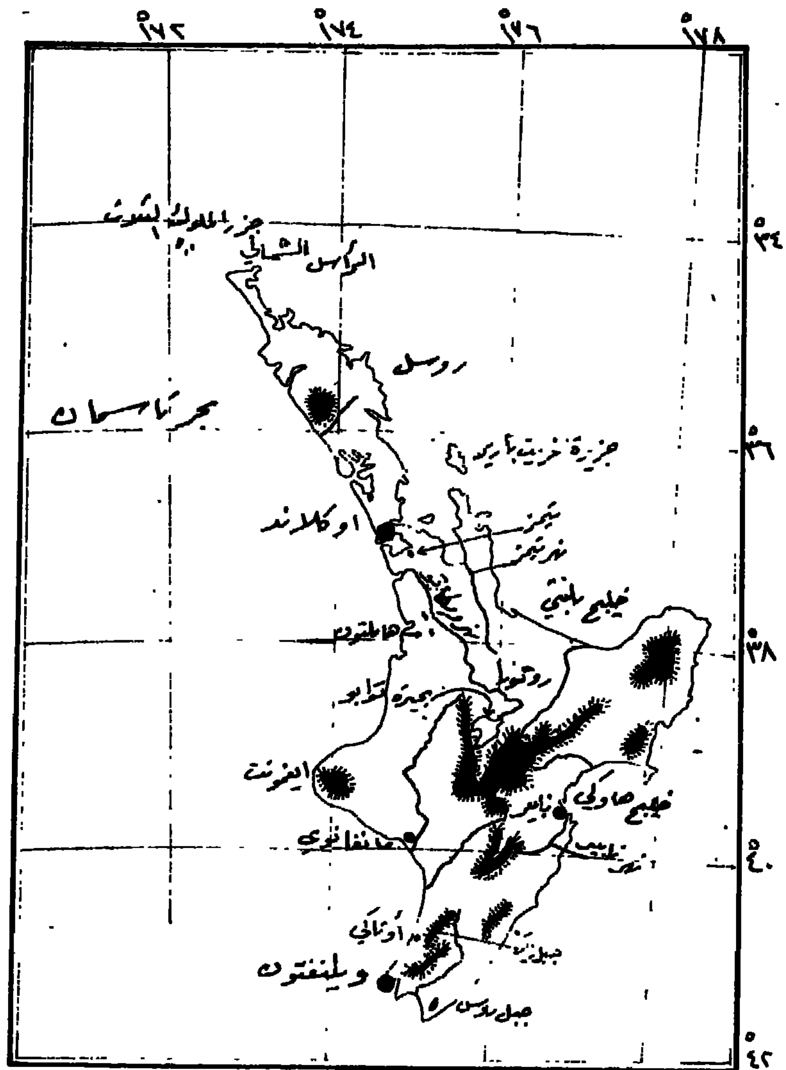
وتتميز الجزيرة عمومًا بمناخها عن الجنوب فهى أكثر دفئًا فى الشمال والشرق ، وأقل أمطارًا بصورة عامة من الجزيرة الجنوبية . كما أن منطقة ظل المطر الناجم عن الرياح الغربية محدودة فيها .

١ـ المنطقة الجبلية الوسطى :

وتتميز بميزات خاصة عن المنطقتين الأخريين . فعلى امتداد وسط الجزيرة نجد مركبًا بركانيًا نشيطًا يندر مثاله فى العالم Complex ، فمنتزه تونغاريرو(Tongariro) الوطنى يضم جبل تونغاريرو ، ونغاورهو (Ngauruhoe) وروابيهو (Ruapehu) وإلى الغرب من هذه القمم البركانية النشطة نجد مخروط جبل ايغمونت (Egmont) البركانى المتناسق الأجزاء الذى يرتفع إلى ما يزيد على (٢٠٤٠٠م) فوق أرض مقاطعة تاراناكى الغنية . وقد توقف نشاط هذا البركان الذى يقارن غالبًا ببركان فوجياما باليابان منذ حوالى (٢٥٠) عامًا . وتستخدم جوانبه وكذلك جوانب جبل تونغاريرو اليوم لرياضة التزلج على الجليد .

وإلى الشمال من جبل (ايغمونت) توجد كهوف (ويتومو Waitomo) وهى ثلاثة غيران عظيمة من الكلس (الجير) . يذهل زائروها من عظمة الصواعد والنوازل فيها والتى تلتمع فى ضوء آلاف الحشرات المضيئة الصغيرة . وكأنها خشبة مسرح أوجدته الطبيعة لاحتفال غامض نسى مع الزمن .

وأبعد إلى الشمال . وحول مدينة الماورى القديمة (روتوروا Roturua) نلقى المنطقة الساخنة ، حيث تنطلق الأبخرة مرتفعة فى الجو على شكل نافورات . Gaysers)



الجزيرة الشمالية
الشكل رقم (٣٣)

ذات منظر خلاب ، نافثة إلى أعلى دفقات من المياه الساخنة التى ترتفع إلى أكثر من (٣٠م) . كذلك نجد إلى جوارها برك الوحل التى تغلى ، وتخرج الأصوات والفقاعات والأبخرة ، حيث يرتفع البخار والغازات فى الهواء . وهنا يمكن لك أن تصيد سمكة فى نهر ، ثم تسلقها (تطبخها) بغمسها فى نهر مجاور حيث تتفجر الينابيع الباردة والحارة جنبًا إلى جنب . ويقال أن الينابيع الحارة الغنية بالمعادن ذات فائدة كبرى لبعض المرضى ، ولكنها تعطى المنطقة رائحة كبريتية كريهة ، يحتاج التعود عليها إلى زمن .

وفى المنطقة البركانية كما فى منطقة المياه الحارة ، توجد البحيرات العديدة ومنها أكبر بحيرات نيوزيلندا ، بحيرة (تاوبو Taupo) التى تبلغ مساحتها (٦١٦كم [٢]) وتقع تقريبًا فى وسط الجزيرة الشمالية وهى جنة الصيادين ، ويأتى الهواة إليها من عدة دول لصيد أكبر سمك (تروت Trout) معروف فى العالم .

٢ ـ المنطقة التلية والسهلية المحيطية :

وهى تمثل القسم الأعظم من الجزيرة الشمالية وتمتد بين أوكلاند شمالاً وويلنغتون جنوبًا ، وتحيط بالمنطقة الوسطى من كافة أطرافها ، لذلك أطلقنا عليها صفة المحيطية . وتتميز المنطقة هنا بانعدام المرتفعات التى تغطيها القبعات الثلجية ، ولا توجد فيها أيضًا أراضى منخفضة واسعة كسهول كانتربرى ، كما لا توجد منطقة ظل مطر واسعة ، ولو أن الوادى الطويل الذى يمتد من (ويلنغتون) إلى نابير ذو ترب لحقية ويتلقى أمطارًا أقل من البقاع المحيطة به .

ومعظم الجزيرة أرض واطئة Downland ، أما منحدرات التلال الكلسية فهى مراع ممتازة للأغنام .

إن المناخ الأكثر جفافًا من الجنوب والترب الخفيفة الحسنة التصريف ، والطبيعة التلية للبلاد يجعلها أكثر صلاحًا لتربية الماشية من أى شكل آخر من أشكال الاستثمار الزراعى . وتجرى تربية الأبقار وزراعة المحاصيل فى الأودية والشريط الساحلى الأكثر خصبًا ، ولو أنه لا يوجد شئ يماثل فى أهميته صناعة تربية الأغنام .

وفى شمال هذه الجزيرة تتغير المحاصيل ، مما يدل على القرب من العروض الدافئة ففى (أوتاغو) وجدنا الشوفان ، وفى سهول كانتربرى زراعة القمح ، أما هنا

فيبدأ ظهور محصول الذرة الصفراء .

وتعانى كل المنطقة الساحلية فى هذه الجزيرة من الزلازل الأرضية التى تتكرر بين آن وآخر . ولهذا نجد أن أكثر المنازل القديمة أقيمت من الخشب حتى فى المدن . ويبدو أثر الزلازل واضحًا فى ملعب (الكريكت) فى ويلنغتون ، الذى نراه اليوم مجزءًا مصدعًا ، فى حين أنه كان فيما مضى ككل ملاعب (الكريكت) فى العالم ذا أرض مستوية مسطحة .

أما فى الغرب فتصبح الترب طينية صلصالية ، وكانت تملأ بعض أقسامها المستنقعات وذلك بالطبع قبل أن يجرى تجفيفها . وهنا نجد الشروط أكثر ملائمة لتربية الأبقار من تربية الأغنام ، وبخاصة أبقار الحليب ولهذا كانت المنطقة أهم مناطق إنتاج الألبان فى الجزيرتين ، إذ تنتج كميات عظيمة من الزبدة والجبن . وتمتد صناعة مشتقات الألبان شمالاً إلى سهول نهر ويكاتو (Waikato) ونهر تيمز (Thames) ، كما نجد مركزًا هامًا لهذه الصناعة فى مدينة (هاملتون) .

وتنتشر مناطق السياحة والراحة على طول الشاطئ الشرقى للجزيرة ، من خليج بلنتى (Plenty) إلى خليج الجزر (Islands) وتعد المنطقة بسبب عمق مياهها المناسب أفضل المناطق للصيد البحرى ـ كسمك المارلن والقرش والطونا .

٣ ـ شبه جزيرة أوكلاند :

هى أدفأ أجزاء نيوزيلندا . ويتميز صيفها بحرارته وبأمطاره الخفيفة ، ويقوم بتصريف مياه تلالها المنخفضة عدد من المجارى المائية ذات الوديان الواسعة ، التى تكون أحيانًا أشبه بالمستنقعات .

وشواطئ هذا الإقليم أيضًا منخفضة ومستنقعية . بينما تملأ البساتين المنحدرات الشمالية لهذه التلال ، أى المنحدرات التى تواجه الشمس فى هذه الأرض الجنوبية .

وتحل هنا أشجار البرتقال والليمون والعنب مكان التفاح والكمثرى التى توجد فى المناطق الجنوبية الباردة نسبيًا . وتصبح الذرة الصفراء من بين المحاصيل المزروعة .

ومعظم شمال أوكلاند لا زالت تغطيه الغابة ، وكان أكثر المناطق أشجارًا فيما مضى .

وتختلف غابات الشمال اختلافًا كبيرًا عن غابات الجزيرة الجنوبية ، فهنا تقف غابة صنوبريات الكوارى (Kauri) الضخمة ، التى تحميها الدولة ، شامخة مذكرة بغابات (الكوارى) التى كانت تملأ فيما مضى أرض هذه الجزيرة والتى يصل عمر بعضها إلى أكثر من (٢٠٠٠) عام . وهى أجود وأثمن أشجار نيوزيلندا .

وقد أدى وجود الغابات القديمة إلى قيام صناعة جديدة وغريبة . فعندما كانت الأشجار المعمرة تسقط وتتحلل ، كان الراتنج أو الصمغ الذى تضمه هذه الأشجار يبقى مطمورًا فى الترب التوربية[1] المستنقعية .

ويشكل هذا الصمغ اليوم مادة هامة لصناعة الورنيش . ولهذا يقوم بعض الناس فى المستنقعات بكسب رزقهم عن طريق البحث عن كتل الصمغ المقبورة بواسطة حراب طويلة . وعند العثور عليها يجرى استخراجها بحفر ما حولها من تربة .

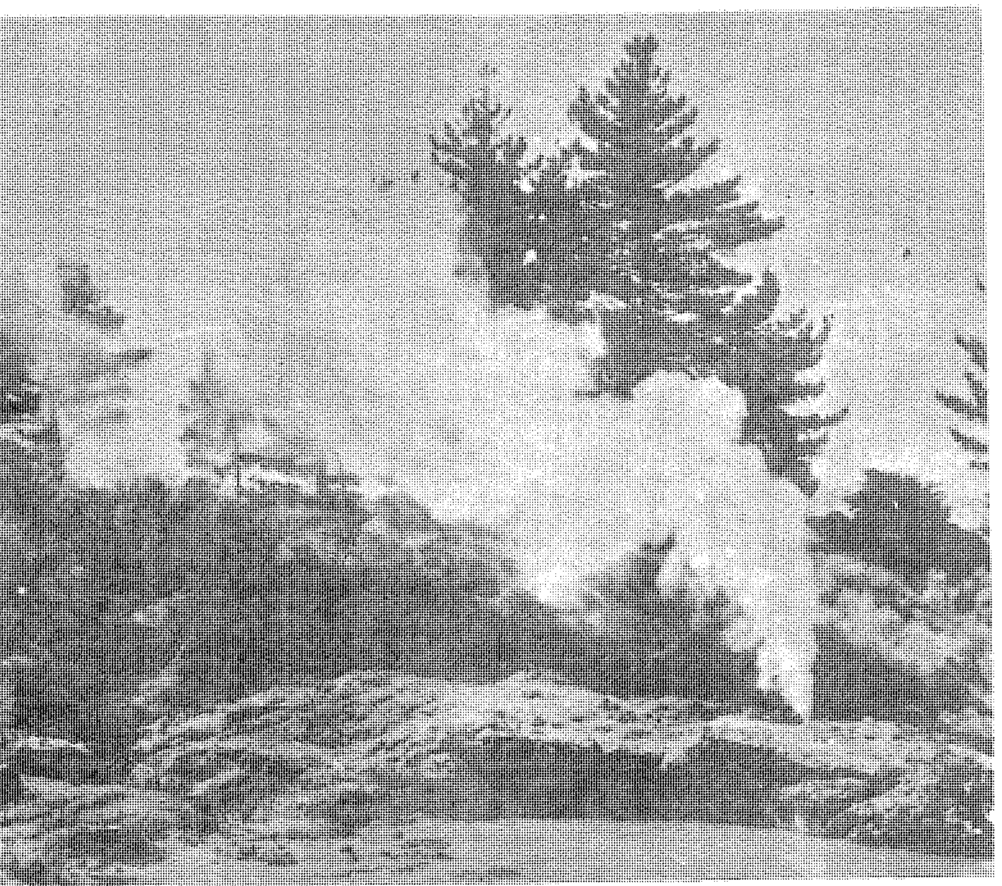
وهنا توجد أعظم مرافئ نيوزيلندا وهى أوكلاند . وهى تقع على الجانب المشرف على الهادى من البرزخ الذى يصل شبه الجزيرة ببقية الجزيرة الشمالية . وقد جرت دراستها مفصلاً فى بحث المدن ، فلا ضرورة لتكرار ما قلناه عنها . أما الشاطئ الآخر من البرزخ المشرف على بحر تسمان فأقل أهمية ، لأنه ضحل المياه . ويخدم المرفأ المقام عليه حركة النقل المحلية .

وتقوم السفن الشاطئية بدور هام فى تجميع المحاصيل من أماكن إنتاجها ، ثم حملها إلى المرافئ الكبرى لتحميلها على سفن الشحن العابرة للمحيط .

أما مرفأ ويلنغتون الذى سبق الحديث عنه فهو مرفأ طبيعى ممتاز يخدم بآن واحد كلا الجزيرتين .

---

(١) الأرض التوربية هى التى تضم نوعًا من أردأ أنواع الفحم الحجرى ويسمى (البيت) (Peat) .



واحة من النافورات الساخنة في الجزيرة الشمالية - نيوزيلندا

الشكل رقم (٣٥)

البـاب الثـالث

أوقيانوسيــا

الفصل الأول : المـلامح العـامة
الفصل الثانى : المظـاهر الطبيعيـة
الفصل الثالث : السكـان والنشـاط البشـرى
الفصل الرابع : الجـزر المستقلـة
الفصل الخامس : الجـزر المستعمـرة

الفصـــل الأول

المـلامح العـامة واستعمـار الجزر

١ ـ المـلامح الجغـرافية

تحتل أوقيانوسيا منطقة شاسعة واسعة فى المحيط الهادى . ومع ذلك فلا تزيد مساحة الأرض فيها على (٥٧١.٣٥٠) كم٢ . ويسكن فيها أقل من (٤.٥) مليون نسمة أى أقل من نصف سكان طوكيو عاصمة اليابان .

وقد أسهمت المسافات الكبيرة التى تفصل الجزر عن بعضها ، وكذلك عن العالم الصناعى فى غرب أوروبا وأمريكا ، فى بقاء هذه المنطقة فى عزلة شبه تامة حتى الوقت الحاضر . (انظر شكل ـ أوقيانوسيا ـ الموقع)

وحتى الحرب العالمية الثانية ، كان الكثير من سكان هذه الجزر يجهل وجود الإنسان الأبيض .

وعندما بدأت زيارة الأوربيين الأوائل لهذه الجزر فى القرن (١٦ و ١٧ و ١٨) ميلادى ، عادوا إلى بلادهم يصفون هذه المنطقة وكأنها جنات عدن .

فجزر (تاهيتى) مثلاً ، كانت جنة الجمال والبراءة ومركز العيش الرضى . وكانت أشجار المدار الضخمة والورود العطرة التى تمد من داخل الجزر حتى تلامس ماء المحيط تضفى جمالاً أخاذاً على هذه الجزر وأهلها ، خاصة وأن سكانها كانوا يتميزون بالجمـال والنظـافة وحبهم للغريب .

وكان المناخ ، على الرغم من أنه مناخ حار مقبولاً . ولم يكن هناك من حاجة للعمل المضنى ليبقى الإنسان على حياته ، وذلك بسبب توفر جوز الهند والفطور والفاكهة التى يمكن قطافها والصيد بسهولة فى مياه المحيط المجاورة .

اوقيانوسيا - الموقع

الشكل رقم (٣٥)

وبالنسبة للزوار الأوروبيين الذين لم يروا العواصف المرعبة . والهزات الأرضية والحروب المحلية . كانت هذه الجزر بمثابة جنة على الأرض . حتى أن جان جاك روسو قال عندما رأى هذه الجزر أنها جنة الإنسان على الأرض وبالطبع فقد قارنها وقتئذ بالحياة المعقدة الصعبة التي كانت تسود أنحاء القارة الأوروبية .

وتعود عزلة سكان هذه الجزر إلى زمن قديم . عندما وفد أجدادهم الأولين للإقامة فيها . ولكن قدوم البعثات التبشيرية والتجار والمغامرين بدأ يقطع هذه العزلة .

ولم تنته هذه العزلة بشكل فعلي . إلا مع قدوم آلاف الجنود إلى هذه الجزر في الحرب العالمية الثانية . وقد اكتسب الوطنيون عبر العمل مع هؤلاء عادات وأوضاع جديدة دمجوا بعضها مع تقاليدهم الاجتماعية والاقتصادية . ولكن التعارض بين الوضعين كان كبيرًا مما أدى إلى انقسام هذه المجتمعات حول نفسها هذا الانقسام الذي لا زال سائدًا حتى اليوم .

٢ ـ استعمار الجزر

لم يظهر أثر الدول العظمى فى هذه المنطقة من العالم إلا مع بدء القرن (١٩) . ومع ذلك فإن معظم المنازعات بين الأوروبيين كان يتم حسمها بين قباطنة السفن أو بين الأفراد أنفسهم دون تدخل الدول .

وبدأت الدول اعتبارا من عام (١٨٤٠م) تلحق بها بعض الجزر وتدعى ملكيتها .

وقد بدأت ذلك بريطانيا عندما أعلنت امتلاكها لنيوزيلندا عام (١٨٤٠) ثم تبعتها فرنسا فادعت ملكية جزر سوسيتى (Societe) عام (١٨٤٢م) ثم كاليدونيا الجديدة عام (١٨٥٣م) .

وبين عام (١٨٧٤ و ١٩٠١) لم تبق جزيرة مهمة إلا ووضع الغرب يده عليها . إما كمحمية أو كمستعمرة . إذ امتلكت ألمانيا نصف جزر ساموا . وجزر كارولين وجزر (مارشال) وثلث جزيرة غينيا الجديدة . وقد آلت هذه المستعمرات إلى دول الحلفاء بعد هزيمة ألمانيا فى الحرب العالمية الأولى .

أما فرنسا فوسعت دورها فى الجزر البولينيزية القريبة من السوسيتى . وتقاسمت هبريد الجديدة مع بريطانيا .

ووضعت الولايات المتحدة يدها على (هاواى) ونصف ساموا . والغوام والفلبين . فيما وضعت بريطانيا فى نفس الوقت يدها على فيجى . وتونغا . والثلث الثالث من غينيا الجديدة وجزر سليمان ونصف هبريد .

ثم أوسدت بريطانيا أمر بعض محمياتها ومستعمراتها إلى كل من أوسترالية ونيوزيلندا . وأجبرت ألمانيا فى عصبة الأمم على التخلى عن جزرها لكل من أوسترالية ونيوزيلندا وأيضًا إلى اليابان التى ظهرت كقوة جديدة فى المحيط الهادى .

ونتيجة هذا الوضع . أصبحت أوسترالية مسؤولة عمن بابوا (أى جنوب شرق غينيا الجديدة) . وعن المنطقة الموضوعة تحت الانتداب (أى الشمال الشرقى منها) . ثم وحدت المنطقتان باسم (بابوانيوغينيا) . كذلك أصبحت أوسترالية مسؤولة عن جزيرة

(ناورو Nauru) . بينما أصبحت نيوزيلندا مسؤولة عن جزيرة (نيوى Niue) وجزر (توكيلاو Tokelau) وجزر كوك ، وغربى ساموا .

أما اليابان فقد منحت من قبل عصبة الأمم الإشراف على جزر المريان (Marianas) ومارشال والكارولين . وآلت هذه الجزر إلى الولايات المتحدة بعد هزيمة اليابان عام (١٩٤٥م) بموجب توصية الأمم المتحدة .

ووضعت بقية مناطق الانتداب تحت وصاية الأمم المتحدة نفسها ، إلا أن الدول التى كانت مسؤولة عن إدارتها فى الماضى استمرت فى ذلك .

أما فى القرن العشرين فقد فشلت الإدارة الاستعمارية رغم تطوير أساليبها فى إحلال نظام جديد مقبول من قبل السكان ـ بيض أو خلاسيين . حتى أن النظام الجديد بدىء وكأنه مفروض من الخارج . ولكن الحكام الجدد بدءوا مع هذا يحاولون فرض هيبة النظام والقانون .

ومع انتهاء الحروب الداخلية أمكن انشاء قرى جديدة فى مناطق أكثر ملاءمة ، فى الأودية وقرب منابع المياه ، بدل الحافات المحمية التى اتخذت مناطق للسكن لأسباب عسكرية فى الماضى .

كما أدخل الحكام الجدد الخدمات الصحية والتعليمية إلى المنطقة ولكنها كانت خدمات أقل مما يحتاج إليه السكان الذين ادعى الحكام الجدد تحضيرهم .

ومنذ انتهاء الحرب العالمية الثانية اضطرت الدول المستعمرة إلى إدخال بعض التغيير على سياستها نتيجة لضغط سكان الجزر المتواصل . فأخذت تشرك بعضهم حتى فى شؤون الحكم ، خاصة وأنه لم يعد بالإمكان التغاضى عن الرأى العام العالمى ، وبعد أن أصبحت الصحافة تسجل وتنشر كل ما يحدث فى أوقيانوسيا فتضطر الأمم المتحدة لبحثه ومناقشته ، وتوصى بتطبيق سياسات جديدة وعمل سريع .

وقد جرى تطور هام من الناحية السياسية أيضًا ، إذ أصبح للجماعات ممثليها فى المجالس ، وأصبحت جزر (هاواى) ولاية أمريكية عام (١٩٥٩م) ، ثم حصلت (ساموا) الغربية (وناوورو) على الاستقلال ، الأولى عام (١٩٦٢م) والثانية عام (١٩٦٨م) .

واستقلت كل من (فيجى) ـو (تونغا) عام (١٩٧٠م) ـ وبابواغينيا الجديدة عام (١٩٧٥م) .

وقد أعطيت جزر كوك (ونيوى) الحكم المحلى تحت إشراف نيوزيلندا . وأصبح لجزر سليمان حكمًا ذاتيًا تحت حماية بريطانيا . أما المستعمرات الفرنسية السابقة فقد أصبحت مقاطعات فرنسية فيما وراء البحار . وقد صوت سكان جزر (ماريانا) الشمالية مطالبين بالحكم الذاتى تحت إشراف الولايات المتحدة .

على هذا يمكننا تقسيم جزر المحيط الهادى من الناحية السياسية إلى قسمين : **جزر مستقلة** سندرسها بشكل مفصل فى فصل خاص (عدا جزر هاواى التى ستدرس مع الولايات المتحدة الامريكية باعتبارها ولاية منها) **وجزر لا تزال خاضعة للاستعمار** بشكل أو آخر سندرجها فى فصل مستقل فى آخر هذه الدراسة .

الفصـــل الثـــانى

المظـــاهر الطبيعيـــة

١ـ البنيـــة والتضـــاريس

تمتد أوقيانوسيا فى أكثر مناطق العالم اضطرابًا من الناحية الطبيعية . فالزلازل الأرضية والاندفاعات البركانية لا تكاد تنقطع عن المنطقة وتحصل باستمرار على طرفى المحيط الهادى الأمريكى والأسيوى . وبسبب هذه الاندفاعات والبراكين وجدت معظم الجزر الصغيرة فى هذا المحيط . ونميز فى هذه المنطقة بين ثلاثة أنواع من الجزر ، هى الجزر القارية والجزر المرتفعة والجزر المرجانية .

أولاً : الجـــزر القـــارية

تتعرض مجموعات الجزر الكبرى ، من مثل غينيا الجديدة ، وكاليدونيا الجديدة وأرخبيل بسمارك وجزر سليمان للنشاط البركانى ، ولو أنها ليست جزرًا بركانية الأصل . وتعرف بأنها جزر قارية ، لأنها من الناحية الجيولوجية مبنية من صخور قديمة تدين فى نشأتها إلى عملية الإلتواء الواسعة التى أنشأت الأشكال (Configurations) الأساسية فى منطقة جنوب شرقى آسيا .

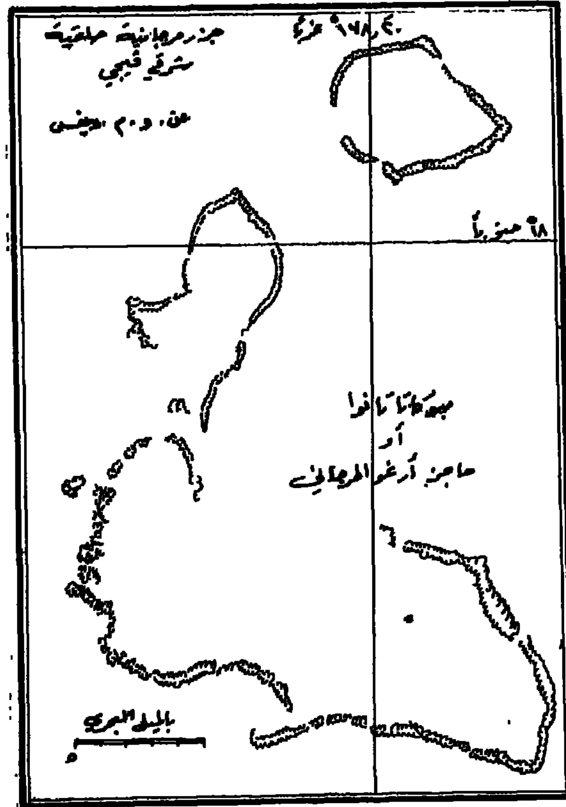
وتقع غينيا الجديدة فى النهاية الشمالية للرصيف القارى الذى يبدأ من الساحل الشمالى لأوسترالية ، ويظن أن هذه الجزيرة كانت أصلاً جزءًا من القارة الأوسترالية ، ولعلها انفصلت عنها نتيجة لارتفاع مستوى ماء البحر الذى أعقب ذوبان ثلوج العصر الجليدى .

ثانيًا : الجزر المرتفعة والجزر المرجانية .

وفيما عدا الجزر القارية تتألف بقية جزر أوقيانوسيا إما من جزر بركانية مرتفعة

أو من جزر مرجانية منخفضة وكلا النوعين من أصل بركانى ، فالمرجانية منها تشكلت فوق جزر بركانية غطست فى مياه المحيط .

أما الجزر المرتفعة فقد تشكلت نتيجة نشاط بركانى . وبالتالى فقد تألفت بمعظمها من الصخور البركانية وتربها . وهى تتفاوت فى حجمها ، فمنها الكبير الذى تزيد مساحته على عشرة آلاف كم ٢ . من مثل جزيرة فيتى ليفو (Fitilevu) من مجموعة جزر (فيجى) ؛ ومنها الصغير الذى تقل مساحته عن (٢.٦ كم ٢) . كذلك فهى تتفاوت فى مظهرها . فبعضها يشبه البركان العادى . من مثل جزيرة (كاو Kao) الصغيرة فى مجموعة تونغا (Tonga) التى هى عبارة عن فوهة بركان كامل . بينما العديد الآخر منها يتميز بخطوط حادة ومنكسرة ، كبعض جزر سوسيتى (Societes) و (ساموا Samoa) . وقد تعرض بعضها كجزيرة (فيجى) الرئيسية إلى فترات طويلة من النحت . الذى أدى إلى تفتيت الصخور البركانية وملأ الأودية بالتربة الخصبة . ويحتمل وجود المعادن فى بعض هذه الجزر



الشكل رقم (٣٦)

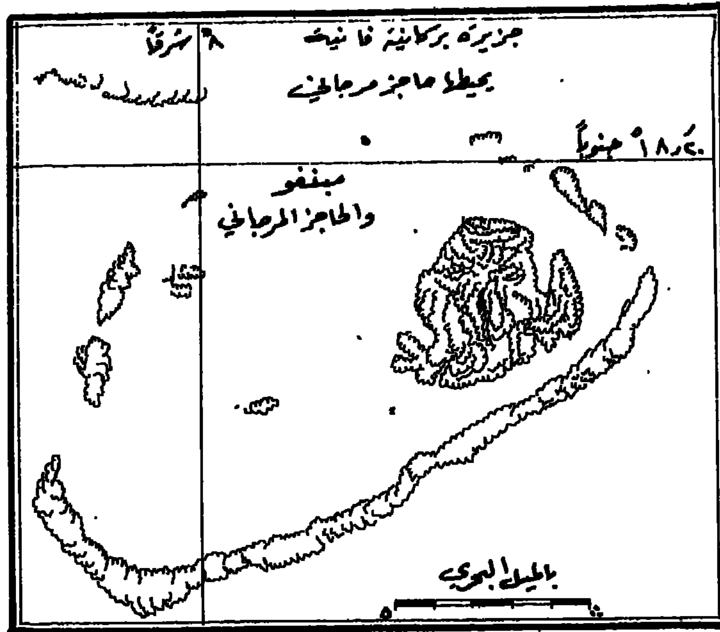
كما هو الحال فى مجموعة جزر فيجى ، حيث تم اكتشاف توضعات الذهب والمنغنيز .

وسطح الجزر المنخفضة أو المرجانية ، يتألف كليًا من الرمال الناشئة عن المرجان . والنموذجى من هذه الجزر يتراوح ارتفاعه بين (٦ ـ ٩) أمتار فوق سطح البحر . وتتألف جوانب هذه الجزر عادة من حلقات ضيقة متطاولة من المرجان . ترتفع قليلاً فوق مياه البحر ، تقوم بحجز بحيرات شاطئية .

وقد تشكلت الجزر المرجانية ، نتيجة غطس جزر بركانية مرتفعة فى مياه المحيط ونمو المرجانيات حولها فى نفس وقت الغطس .

والحاجز المرجانى غير مصنوع من الصخور ، ولكن من عضويات حية وميتة . والمرجان الحى يتألف من بلايين المخلوقات الضئيلة التى يحيط بها الكلس ، وهذا ما يعطى المرجان مظهره الصلب .

وعندما تموت الطبقات السفلى من المرجان تتشكل قاعدة قاسية من الصخر



الشكل رقم (٣٧)

الكلسي وتتشكل الجزيرة المرجانية الحلقية (Atoll) النموذجية فى النهاية ، عندما يغيب آخر جزء من الجزيرة الغاطسة تحت ماء البحر . ولا يتبقى عند ذلك سوى بحيرة من المياه الضحلة ، محاطة بحاجز مجزء مغطى جزئيًا أو كليًا ، بالرمال المرجانية التى تقذف نحو أعلى نتيجة لحركة الأمواج .

وعملية النمو نحو أعلى التى تقوم بها الكائنات المرجانية تتفاوت تفاوتًا كبيرًا من جزيرة لأخرى . ففى (إنى ويتوك Eniwetok) على سبيل المثال ، يصل عمق الرواسب الكلسية التى خلفها المرجان فوق قاعدة البركان إلى (١٤١٠) مترًا .

وتعرف المخلوقات التى تصنع الحواجز المرجانية باسم (البولييس Polyps) ، ولا يمكن وجودها إلا فى المياه التى تزيد حرارتها على (٢٠ °) ولهذا فالمرجان لا يوجد إلا فى المياه المدارية .

ولابد لهذه المخلوقات من شئ تلتصق به ، كما أنه لابد لها من وفرة فى الغذاء ، فهى تعنيش على (البلانكتونات)[1] وتحتاج إلى الأوكسجين والضوء ، وهذا يعنى أنها لا تستطيع العيش إلا على امتداد خط الشاطىء قرب سطح الماء ، إلى عمق لا يتجاوز (٤٥م) . وعندما تبدأ الصخور أو الجزيرة التى يلتصق بها المرجان بالغطس ، ينمو المرجان نحو أعلى ليبقى قريبًا من السطح ، حيث يتوفر أوكسجين الهواء والضوء اللازمين لحياته .

---

(١) (١) البلانكتونات : مجهريات عضوية أو معدنية تتغذى عليها أنواع الإسماك وحتى الحيتان .

٢ - المنـــاخ

يعد المناخ من مظاهر البيئة الطبيعية الهامة الأخرى التى تؤثر فى حياة سكان أوقيانوسيا.

فأوقيانوسيا بموقعها كلها تقريباً بين المدارين تتعرض إلى حرارة مرتفعة تتماثل فى درجاتها تقريباً. وتتلقى أكثر مما يلزمها من المطر على مدار العام.

وللرياح والتيارات المحيطية التى تسود المنطقة مظهر متشابه تقريباً Simila Pattern. فهى على العموم تتدفق فى دوائر عظيمة. وتتجه مع حركة عقارب الساعة فى نصف الكرة الشمالى وعكس عقارب الساعة فى نصف الكرة الجنوبى. وتدعى المنطقة الواقعة بين نطاق الرياح الشمالى والجنوبى باسم منطقة (الرهو) أو الهدوء الاستوائى.

وهى منطقة شديدة التقلب، حيث تتراوح شدة الرياح بين السكون المطلق والرياح العاصفة المدمرة، كالهاريكين والتايفون، التى يعرضها ويعانى منها سكان جزر الهادى.

ويبدو أن منطقة الهدوء الاستوائى هذه تتبع الشمس فى حركتها التى تصل إلى مدار السرطان فى حزيران (يونيه) وإلى مدار الجدى فى كانون أول (ديسمبر).

وأثناء حركتها تتداخل مع الرياح التجارية الثابتة الاتجاه جالبة معها عدم الاستقرار. وفى كثير من الأحيان تصيب بالدمار من كان فوق الأرض من الناس، وكذلك السفن وبحارتها فى عرض البحر.

والحرارة السائدة المرتفعة نسبياً فوق المنطقة ذات أثر هام على الزراعة. إذ ترتفع حرارة التربة، فإذا أضيف إليها بعدئذ كمية كبرى من المطر، سببت خراب جزء من التربة التى تستغل لزراعة المحاصيل. أما البقاع المغطاة بالغابة المطيرة الكثيفة أو سواها من الغطاء النباتى الطبيعى، فلا تتأثر بهذا الأمر وتبقى محمية من المطر الغزير، والنحت erosion وفقدان المعادن الضرورية لحياة النبات.

ولكن ما أن تزال الغابة وتتعرض التربة للمطر وأشعة الشمس القوية حتى تفقد التربة بسرعة عظيمة محتوياتها الثمينة عن طريق الانحلال.

وتتضاءل هذه المشكلة إذا كانت الأرض تستخدم لزراعة المحاصيل الشجرية ، من مثل البن والكاكاو ، لأن هذه الأشجار تحمى بنفسها التربة المزروعة عليها . ولكن الاهتمام والعناية يجب أن توجه إلى الأرض التى تزال غاباتها ، وكذلك وبصورة خاصة للأرض التى تجرى حراثتها لزراعة النباتات الجذرية .

وقد نظر الأوربيون طويلاً إلى ما يصنعه سكان هذه الجزر الذين يستخدمون قطعة من الأرض عامًا أو نحو ذلك ثم ينتقلون إلى غيرها ، معتبرين عمل سكان هذه الجزر وكأنه إضاعة الإمكانات الأرض القليلة المتوفرة .

وقد أراد الأوروبيون إدخال نظام الدورة الزراعية ، الذى عرفوه فى مواطنهم الأصلية ، ولكنهم وبعد أن فشلوا فيما رموا إليه ، أخذ الكثير منهم يتعلم من سكان الجزر ، طريقتهم فى الإبقاء على خصب الترب المدارية .

٣ ـ النبات والحيوان الفطرى

تزركش تجمعات شجر المانغروف[1] المقاومة للملوحة ، الشواطئ المستنقعية والبحيرات الضحلة المياه Lagoons فى معظم جزر المحيط الهادى ، خاصة حيث تكون الأرض طينية ومنبسطة . وتتكاثف وتتجمع حول مصاب الأنهار التى تصب فى المحيط ، حيث تمتزج المياه الحلوة بالمياه المالحة .

وفى وقت المد ، تبدو تجمعات المانغزوف كجدار كثيف متصل الخضرة ، أما عند الجزر فإن جذورها التى تظهر عارية فوق سطح الماء تبدو أشبه بالعكاكيز وتشكل ما يشبه السد المتصل من الخشب المنقوع بالماء .

أما السواحل ذات الشواطئ الرملية فتملؤها على الغالب أشجار نخيل جوز الهند ولما كانت أمواج المحيط وتياراته تحمل بذور هذا النوع من النخيل ، لهذا نجد هذه الشجرة تقريبًا فى كل جزر المحيط الهادى .

وفى هذه المنطقة ذات الحرارة المتواصلة والمطر الدائم لا يتمتع النبات الطبيعى بأية راحة ، فالنمو سريع متواصل لا يقف أبدًا .

وحيث نجد الغابة تكون معظم الأشجار من أنواع الخشب الصلب ، وخاصة نموذج شجر (اللوان) وهو نوع من (الماهوغانى) الذى ينتشر فى غابات الفلبين ، والصندل الثمين . وتصدر أخشاب الغابة حيث بدأت تستغل على شكل جذوع أو ألواح من الخشب الخشن الذى يحتاج إلى العديد من العمليات حتى يصلح للغرض المعد له .

وإضافة إلى الأخشاب ، يقوم الوطنيون المتنقلون عبر الغابة بجمع حاصلات أخرى منها ، وأهمها أنواع الصموغ والأدوية والجوز وعصارات النبات .

---

(١) شجر يعيش فى المستنقعات الساحلية المالحة . ويتكاثر بواسطة مد بعض أغصان باتجاه الأرض حيث يصبح الغصن جذرًا لشجرة جديدة .

وتتنوع الحياة الحيوانية الفطرية تنوعًا مشابهًا لتنوع النبات الفطرى . ولم يغير الإنسان فى معظم الحالات شيئًا من شروط الأرض البكر . ولهذا فإن هذا الإقليم يتميز بالآتى :

١ ـ عدد لا يحصى وأنواع لا تعد من الحشرات .

٢ ـ وجود الحيوانات الأصلية .

٣ ـ قلة الحيوانات العاشبة واللاحمة .

٤ ـ وفرة المخلوقات المائية . وهذا التشابه بالصفات يقف بالطبع عند هذه العموميات ، فلكل منطقة بالطبع أنواعها الخاصة بها .

٤ ـ التـــرب

تتميز ترب الجزر عموماً بقلة وإزالة النبات الطبيعي يؤدى إلى زوال المواد الصالحة لتغذية المحاصيل والموجودة فى التربة بسرعة كبيرة . وثمة أسباب أربعة تؤدى إلى نقص كمية العناصر المخصبة فى التربة هى :

١ ـ الحرارة المتواصلة والأمطار الغزيرة التى تسرع من عملية التحلل الكيمائى .

٢ ـ غسل التربة المستمر والشديد بسبب عدم وجود فصل صقيع . فبسبب كثرة التهطال يتسرب الكثير من الماء داخل التربة ، ويعمل الماء المتسرب لحل المعادن القابلة للذوبان كما يؤدى إلى حل ذرات الكوارتز (السيليكا) ، فيزيلها أثناء الصرف مخلفاً بصورة خاصة البقايا غير القابلة للانحلال والتى تتألف بالدرجة الأولى من أكاسيد الحديد والألمين .

٣ ـ تركيز الذرات الناعمة التى يحملها الماء المتسرب عبر التربة فى آفاق التربة الدنيا بحيث تصبح بعيدة عن متناول النبات . وتؤدى هذه العملية التى يطلق عليها إسم (الاليوفيشن) ، إلى تشكيل تربة سطحية خشنة ، وطبقة تراكم تتألف من المواد الناعمة على عمق ما من سطح التربة .

٤ـ نشاط البكتريا على أرض الغابة . وتعد شروط المناخ السائد هى المسؤولة عن هذا النشاط ، حيث تقوم (البكتريا) بتخريب المواد العضوية المحدودة الكمية بتحويلها إلى مواد يسهل غسلها ، وينجم عن ذلك فقر التربة بالمواد العضوية وهذه العملية التى تتم فى المناطق الاستوائية والمدارية تعرف بعملية تشكل (اللاتريت) . وتكون التربة المتشكلة حمراء اللون غالباً . ولكن أنواع اللاتيريت كما بينت الدراسات المكانية . تختلف وتتنوع .

وإلى جانب اللاتيريت فى مناطق الغابة المزالة ، نجد فى بعض جزر المحيط رمالاً جافة قليلة الخصب نشأت عن تفكك الحلقات المرجانية المحيطة بكثير من الجزر ، إن لم تكن قد نشأت عن تفكك الصخور المرجانية من الجزر المؤلفة برمتها من المرجان

نتيجة أمواج المحيط . ويستثنى من قلة الخصب نوعان من التربة ، الأولى والأكثر انتشارًا ، هى الترب اللحقية الجديدة التى نعثر عليها فى سهول الفيض ودالات الأنهار القصيرة التى تصب مياهها فى البحر وهى تنجم ، بالطبع عن حمل المجارى المائية لفتات التربة من الأراضى التى تصرف هذه المجارى مياهها ثم ترسبها وخاصة فى أوقات الفيضان . وتكون هذه اللحقيات خصبة بصورة عامة ، وتستعيد خصوبتها مع كل فيضان جديد بسبب تراكم طبقة من الغرين جديدة .

والثانية هى الترب المشتقة من المواد الحديثة ، التى تضم معادن كثيرة لم تتعرض إلى عمليات تهديم degrading لمدة طويلة تسمح بتقليل خصبها الطبيعى . ومثل هذه الترب تكون لهذا السبب قادرة على إعالة أعداد كبيرة من الناس فى مساحات ضيقة من الأرض ومعظمها فى هذه الجزر من الترب البركانية .

الفصـــل الثــالث

السكــان والنشــاط البشــرى

أولاً : الســكان

(ا) الســكان الأصليــون

يقسم سكان المحيط الهادى عادة إلى ثلاث مجموعات :

البولينيزيين ، والميكرونيزيين والماليزيين . وقد وضعت هذه التقسيمات استنادًا إلى ملاحظة الأوربيين فى المنطقة . وأن كل من هذه المجموعات يمكن تمييزها عن غيرها بصفاتها العضوية واللغوية ، وإقامتها فى منطقة جغرافية محدودة . ولكن والحق يقال أن مجموعة واحدة فقط هى البولينيزيين يمكن أن ينطبق عليها هذا الفرض . وعلى الرغم من ذلك فإن لهذه التسميات فائدة جغرافية ، ولذلك فنحن نستعملها فى هذا المجال .

١ ـ بولينيزيـا :

ويعنى الاسم «الجزر العديدة» وتقع ضمن مثلث واسع ، يمتد بين (هاواى) ونيوزيلندا ، وجزيرة ايستر (Easter) . ويشترك سكان هذه المنطقة باللغة والنظام الاجتماعى والمعتقدات الدينية .

٢ ـ ميكرونيـزيـا :

ويعنى الاسم «الجزر الصغيرة» وتمتد إلى الغرب من بولينيزيا ، إلى الشمال من خط الاستواء ، وتضم الجزر الواقعة بين شمال غينيا الجديدة وحتى حدود اقيانوسيا ، وليس هناك الكثير المشترك بين السكان ، فبعضهم يتكلم باللغات البولينيزية ، ولكن معظمهم يستعمل لغات غيرها .

٣ ـ مالينيزيا :

وتعنى «الجزر السوداء» وتشمل الجزر الواقعة إلى الجنوب من خط الاستواء وغرب بولينيزيا وتضم غينيا الجديدة . وإذا صرفنا النظر عن اللون الغامق لسكان هذه الجزر بالمقارنة مع سكان المنطقتين السالفتين ، فليس بينهم إلا القليل من الأمور المشتركة . وعلى الرغم من أن علماء اللغويات تمكنوا من إيجاد أساس للغات الماليتزية ، إلا أن هذا الأساس لا يشمل إلا جزءًا بسيطًا من فئات اللغات التى يتكلم بها سكان هذه المنطقة . كذلك تتنوع هنا أشكال السكان ، ونظمهم الاجتماعية ، كما تتنوع معتقداتهم الدينية .

أصــل الســكان :

إن تمازج الصفات بين سكان جزر المحيط الهادى ، يعكس إختلاف المناطق التى جاءوا منها . وتوجد نظريات عديدة عن أصل هؤلاء الناس . ومن أشهر هذه النظريات نظرية العالم النرويجى (ثور هايرد هال Thorheyerdhal) الذى حاول أن يثبت أن الهجرات قد جاءت من الشرق على مراكب من البردى شبيهة بمركبة (كون تيكى) ولكن معظم العلماء يعتقدون عكس ذلك ، أى أن الهجرات جاءت من جنوب شرق آسيا .

ومن أكثر النظريات قبولاً النظرية القائلة بأن سكان هذه الجزر قد جاءوا إليها من شبه جزيرة جنوب شرق آسيا عندما كانت غينيا الجديدة وأوسترالية نفسها لا زالت متصلة برًا بالقارة الأسيوية .

وكان أوائل هؤلاء القادمين من البداة الذين عاشوا على ما استطاعوا جمعه وصيده من الغذاء . وقد خرجوا من جنوب شرق آسيا عابرين البحار الضيقة إلى غينيا الجديدة ، ومن ثم إلى الأرض الأوسترالية . وبعد ذوبان ثلوج العصر الجليدى ، وعلى امتداد فترة طويلة من الزمن ، قام الناس الذين يعرفون بعض الزراعة والمهارات الأخرى التى يحتاج إليها الاستقرار الدائم ، بالانتقال إلى وعبر غينيا الجديدة وإلى جزر مالينيزيا الأخرى .

وبعد سنوات عدة جاءت أقوام أكثر تطورًا من ناحية الحضارة المادية من جنوب شرق آسيا عبر ما ندعوه اليوم اندونيسيا إلى ميكرونيزيا .

وقد أضيف إلى هؤلاء مجموعات من آسيا والفلبين ، وأخيرًا انتقل أحفاد هؤلاء الناس الذين جاء معظمهم أصلاً من جنوب شرق آسيا إلى بولينيزيا .

وتقول إحدى النظريات التى يصعب فى الحقيقة الاختيار بينها لكثرتها ، أن السكان المعروفين اليوم بالبولنيزيين ، تجمعوا أول الأمر فى منطقة جزر تونغاساموا منذ القرن الثالث للميلاد . ومن هناك انتقلوا إلى الجزر المجاورة . ومع الزمن ، ولعله فى القرن العاشر الميلادى تشكل مركز آخر أبعد إلى الشرق فى منطقة جزر (تاهيتى) ومنه انتقل الناس إلى جزر (هاواى) فى الشمال وجزيرة (ايستر) فى الشرق ونيوزيلندا فى الجنوب .

ولا يستطيع أحد من العلماء التأكيد على أن مثل هذه الرحلات والهجرات كانت مخططة ومعروفة الاتجاه سلفًا . لأن تخطيطها يتطلب الكثير من المعرفة والمهارة بشؤون الفلك والرياح والبحر والتيارات البحرية وما فيه من أعاصير ، وهذا ما تنقضه أوضاع الجهل التى وجد عليها سكان هذه الجزر عند اكتشافها .

وعلى هذا فقد كان الناس الذين استقروا فى المنطقة المالينيزية من بين أوائل القادمين إلى المنطقة . أما الذين جاؤوا إلى ميكرونيزيا وبولنيزيا فقد دخلوا المنطقة بعد ذلك . ـ ولعلهم سلكوا إليها طريقًا آخر متاخمًا للمنطقة المالينيزية . ويؤكد هذا الأمر عدم استفادة سكان المنطقة المالينيزية من التقدم الحضارى الذى حمله معهم سكان المنطقتين الأخريين من جنوب شرق آسيا . بينما استفاد القادمون الجدد من التقدم الذى حصل خلال عدة قرون على الأرض الأسيوية ، وهذا ما يفسر التقدم الحضارى النسبى الذى وجد البيض عليه سكان بولينيزيا عند اكتشاف هذه الجزر ، والتأخر الحضارى الذى وجدوا عليه سكان جزر هبريد الجديدة ، وجزر سليمان وغينيا الجديدة .

التشابه والاختلاف بين السكان :

لقد انعكست الاختلافات فى الثقافة المادية أيضًا فى الأمور السياسية ولسنا نعدو الحقيقة إذا قلنا ، أنه فى كل مكان من المحيط الهادى ، تعد الأسرة هى الوحدة الأساسية والاجتماعية المهمة التى أضحت فيما بعد قاعدة للوحدة السياسية . ففى بولينيزيا كانت العلاقات الأسرية قوية جدًا بين الجماعات ، وكانت تمتد فوق جزر بكاملها وفى بعض الحالات ، فوق مجموعة من الجزر . وقد أمكن وجود هذه الوحدة السياسية

بسبب وجود لغة مشتركة ونظام اجتماعى مشترك .

أما فى مالنيزيا ، فقد وجدت مئات الجماعات التى تتكلم لغات مختلفة تمام الاختلاف ، ففى غينيا الجديدة كما يقال ، توجد (٦٠٠ ـ ٧٠٠) لغة مختلفة ، وأن كل مجموعة مؤلفة من مئات الناس لها لغة خاصة بها . وقد اقتصرت العلاقات بين المجموعات على الحرب أو على بعض النشاط التجارى المحدود ، يضاف إلى ذلك النضال المستمر من أجل الحياة فى منطقة محدودة الموارد الزراعية . ونتيجة لكل هذا عاش الناس فى حالة خوف مستمر ، متوجسين الشر من جيرانهم .

استعمـــال الأرض

يظن الغرباء من الأوربيين أن هناك تشابها واضحًا بين السكان . ويضربون على ذلك مثلاً موقف سكان هذه الجزر تجاه الأرض والعمل . فكلهم يعيشون بشكل كامل على ما يستطيعون إنتاجه أو أخذه من الأرض . فهم يصيدون الطيور ، والخنازير البرية ، وغيرها من الحيوان ويجمعون كذلك الفاكهة ومواد البناء وخشب الوقود من أشجار الغابة ، ويزرعون المحاصيل ، والأرض تعنى بالنسبة إليهم الحياة . ونتيجة لذلك كان للأرض أهمية قصوى فى النظام الاجتماعى وكذلك فى الطقوس الدينية .

ولهذا تنعدم الملكية الفردية للأرض . فللفرد وللمجموعة التى ينتمى إليها نفس الحقوق بالنسبة للأرض . ويشترك الفرد فى استعمال الأرض . مع الأعضاء الآخرين من مجموعته لأهداف معينة ، ويستمر هذا الوضع إلى ما شاء الله ، إلا إذا قامت ضرورة لإعادة التوزيع . وهكذا فإن أى قطعة أرض عندما تكون للمجموعة السياسية ، تكون موضع كل أنواع الحقوق فى استعمالها ، بما فى ذلك حق بعض الأفراد فى الصيد فيها ، وحق أفراد آخرين فى جمع حطب الوقود منها ، بينما يكون حق الآخرين زراعة المحاصيل عليها . وقد تحرم أراض أخرى تحريمًا كاملاً على الجميع فلا تستعمل إطلاقًا وذلك لأسباب دينية .

ولهذه الأسباب يسهل على الإنسان فهم الصعوبات التى يلاقيها البيض عندما يحاولون إمتلاك جزء من الأرض . فتخلى أحد الأفراد عن حقوقه فى الأرض ، لا يعنى بحال من الأحوال تخلى بقية الجماعة . وهذا مما يجعل امتلاك الأرض من قبل الغرباء شبه مستحيل .

رأى الجزيرين بالعمل

ومن المواقف التى يتشابه فيها أهل الجزر أيضًا موقفهم تجاه العمل نفسه . فالعمل ليس هدفًا بذاته . فالإنسان يعمل لإرضاء الجماعة . فالبيوت تحتاج لإنشاء وصيانة ، والحدائق تحتاج إلى زرع وعناية ، والطعام يجب إعداده ، والجماعات يجب الدفاع عنها ، والأدوات والأسلحة يجب أن تنقش وتزين . وهذه النشاطات تصنع فقط عندما يتطلب الأمر ذلك ، وهى فى الواقع أعمال موسمية وغالبًا ما ترتبط بالمهرجانات الدينية والاجتماعية . وقلة من هذه النشاطات يقوم بها الأفراد ، فغالبًا تهتم المجموعة كلها بها ، وفى بعض الأحيان تساعد مجموعة عائلية معينة مجموعة أخرى فى القيام بها ، ولهذا كان الفارق كبيرًا جدًا بين رأى سكان الجزر فى العمل والأوروبيين . ففكرة العمل يوميًا ولساعات محددة ليس لغرض آخر سوى الكسب ، كانت تعد غريبة على سكان الجزر . فالمال بالنسبة إليهم لا أهمية له إلا كوسيلة للحصول على السلع التى يقدمها الأوروبيون ـ كالفؤوس الفولاذية والسكاكين والحلى .

وبعد أن يحقق ساكن الجزيرة هذه الأهداف لا تعود لديه رغبة بالعمل طالما أنه ليس لدى البيض شيئًا آخر يحتاج إليه . وليس هناك بعد ما يشقى من أجله الإنسان ، ولهذا السبب يقول الأوروبيون عن سكان هذه الجزر بأنهم بطيئون ، كسالى لا يعتمد عليهم بل وبلهاء .

(ب) المستـوطنون

وأول من وصل مع المستعمرين الأوائل إلى هذه الجزر كان المبشرون ، وعلى الرغم من محاولاتهم الكثيرة لكسب السكان إلى النصرانية ، فقد وقفت عادات وتقاليد ومعتقدات هذه الشعوب فى وجه التنصير ، ولم يكسب المبشرون إلى جانبهم سوى عددًا ضئيلاً من الناس رغم ما قدمته هذه البعثات من تعليم وخدمات صحية لم يكن يقدمها المستعمرون إما لعدم اهتمامهم بالأمر أو لعدم توفر المال اللازم .

ولكن الجانب السلبى كان كبيرًا ، فقد خربت البعثات التبشيرية معتقدات سكان الجزر الدينية ، وخربت احتفالاتهم وموسيقاهم وفنهم وحتى رقصهم .

وبهذا تناسى المبشرون قواعد النظام الاجتماعى الذى تعارف عليه سكان هذه الجزر ، وأسهموا بشكل كبير فى تشويه طرق العيش التى اعتادها السكان . وفى هاواى وعدد آخر قليل من الجزر ، حيث استطاع السكان الاندماج فى نمط الحياة الغربى لم تكن الآثار السلبية للتغيير عادة كما فى غيرها . ولكن حيث فشل الاندماج ، وهى الحال فى معظم جزر أوقيانوسيا الأخرى ، بقيت هناك مشكلات جدية كثيرة تحتاج إلى حل .

ولقد كان الأثر الخادع الثانى فى المحيط الهادى ، المستوطنون . وأولهم كان من التجار وصيادى الحيتان الذين قدموا إلى أوقيانوسيا للحصول على خشب الصندل والزيوت . وقد أنشأ التجار صلة مع سكان الجزر ، وبهذا عرضوهم إلى تأثيرات غربية عديدة ، ولكن هذه الصلات لم تكن لتستمر طويلاً ، وكان أثرها محدودًا على حياة السكان .

وقد جاء المستوطنون أول الأمر إلى أوقيانوسيا بهدف زراعة نخيل جوز الهند ، وقد صدروا (الكوبرا) ، أى لب الجوز مجففًا إلى أوروبا ، حيث يجرى استخراج الزيت منه ليستعمل فى عديد من الصناعات .

وقد بدأ التجار أول الأمر يجمعون جوز الهند فى مرافئ معينة على الجزر ، ثم بدأوا يعلمون سكان الجزر طريقة تجفيف الجوز . وعندما زاد الطلب على لب جوز الهند ، قرر الأوروبيون زراعة أشجاره بأنفسهم على أرض الجزر .

وقد عنى هذا القرار أن يتعلم الأوروبيون العيش مع سكان الجزر جنبًا إلى جنب . وعلى العكس من التاجر الذى كان يقطع صلاته ويهرب عندما تسوء الأحوال ، كان على المستوطن أن يواجه المشكلات ويحاول حلها ، فقد كان الاهتمام بالزراعة بالنسبة للأوروبيين يعنى الحصول على الأرض من سكان الجزر بشروط تسمح باستعادة الأموال التى تحتاجها إزالة الغابة والزراعة والأرباح بالطبع . كما كان يعنى إيجاد عدد من الأيدى العاملة الملائمة والاستمرار فى استخدامها ، كما كان يعنى أحيانًا إقامة المدارس والخدمات الصحية . وقد أدى هذا إلى زيادة الجالية الأوروبية ، وتنوع اختصاصاتها . وختامًا فإن هذا كان يتطلب سيادة القانون والنظام حتى يتمكن البيض من ممارسة نشاطهم الاقتصادى .

وحينما جرى الاستيطان تبعته المشاكل من كل نوع . إذ قامت الاضطرابات بين سكان

الجزر والمستوطنين بسبب سوء الفهم الناجم عن صفقات الأرض . حتى أن مثل هذه الاضطرابات كانت تؤدى إلى حمامات الدم وتخلف وراءها شعور الكراهية بين الطرفين .

ولم تكن قيادات الجزر قادرة على تلبية مطالب المستوطنين ، لذلك أخذ المستوطنون يقيمون حكومات لأنفسهم على الجزر . وكانوا يفعلون ذلك عن طريق دعم كبير زعماء الجزر وجعله ملكًا عليها . وهذا الإجراء هو المسؤول عن كثرة (الملوك) فى المحيط الهادى ، كما هو الحال فى (هاواى) و (فيجى) ، و (تاهيتى) . ولم يعط السكان الأصليون أى دور فى مثل هذه الحكومات ، وكانت الحكومات نفسها تصاب بالضعف نتيجة منازعات الأوروبيين أنفسهم ، وكانت مصالح البعثات التبشيرية والزراع والتجار تتصادم وتتداخل مخلفة مشكلات حقيقية .

وفى أواخر القرن (١٩) وصلت الأمور إلى حافة الهاوية ، وازدادت الفضائح والكوارث فى عدد من مراكز هذه الجزر . حتى أن ملك فيجى تقدم بناء على مشورة بعض الإنجليز باسترحام للملكة إنكلترا فى ذلك الوقت (فيكتوريا) يطلب منها مساعدته فى الحد من تصرفات رعاياها على الجزيرة . ولكن استرحامه لم يلق أذنًا صاغية حتى عام (١٨٧٤م) ، عندما أعلنت الحكومة البريطانية مسؤوليتها الرسمية عن جزر (فيجى) . وتطور الوضع إلى نفس السوء فى جزر (ساموا) ، حيث أدى تنافس الألمان والإنكليز والأمريكان فيما بينهم ، ودعم كل منهم لجهة من الجهات الوطنية ، إلى إلحاق الجزر وتقسيم الأشراف عليها بين عدد من الدول عام ١٨٩٩ .

ثانيًا : الاقتصاد والنشاط البشرى :

١ ـ الموارد الطبيعية :

يبدو أن مجموعة الموارد الطبيعية الموجودة فى الجزر القارية أكبر من تلك التى نلقاها فى الجزر غير القارية . فالأصل القارى يفترض وجود أنواع عديدة من الصخور وأنواع عديدة من الترب . كما يعد هذا الأصل باحتمال وجود أنواع عديدة من المعادن ، إذ تم الكشف عن النفط والذهب والنيكل والنحاس ، بالإضافة إلى المعادن الأخرى فى هذه الجزر .

كذلك تميل هذه الجزر إلى ضم غابات طبيعية أفضل ، وهذا صحيح ، ففى غينيا

الجديدة مثلاً حيث دخلت صناعة قطع الخشب حديثًا ، تشكل الغابة الطبيعية موردًا هامًا وحقيقيًا .

ولا تملك الجزر المرجانية إلا النادر من الموارد الطبيعية ، إذا استثنينا جمالها الرائع . فتربها الرملية لا تلائم نمو عدد كبير من النباتات ، إذا تركنا جانبًا شجرة نخيل جوز الهند . والمعادن لا وجود لها ، اللهم إلا إذا اعتبرنا الغوانو Guano من بين المعادن . (والغوانو) الذى يستعمل كسماذ لزراعة المحاصيل ، هو سقط الطيور البحرية الذى تراكم عبر القرون فى مجاثم هذه الطيور وأعشاشها ثم تصلب . وينتشر (الغوانو) بكثرة فى طول وعرض جزر المحيط الهادى ، بما فى ذلك الجزر المرجانية .

أما توضعات الفوسفات المركزة والواسعة نسبيًا والتى نجدها فى جزيرة (ناورو) Naura وجزيرة المحيط Ocean Island، فهى تختلف اختلافًا كبيرًا عن (الغوانو) العادى . ويعتقد بأن هذه التوصفات نجمت عن سقط droppings طيور ما قبل التاريخ التى اندثرت اليوم . ومن الممكن أن يكون هذا السقط قد غمر وارتص فى أعماق قشرة الأرض السطحية ثم دفع نحو أعلى إلى ما فوق سطح البحر .

ولا يمكن لنا انهاء هذا البحث عن موارد أوقيانوسيا دون الإشارة باختصار إلى موارد البحر التى لم تستثمر ولم تستقص نسبيًا بعد . فقد عرف المحيط الهادى منذ القديم بأنه أفضل مناطق صيد الحوت ، على الرغم من أن أعداده قد تناقصت تناقصًا ذريعًا . ويشتهر هذا المحيط كذلك بأنه مصدر رئيسى (للبونيتو) bonito وخاصة الطونا . ولكن الإنسان لم يكد يتنبه إلى الموارد التى يمكن أن توجد فى مياه هذا المحيط الواسع وقاع الأرض التى تقع تحت مياهه . ومن المحتمل أن يكون هذا المحيط وما يخبئه عن العيان ، مصدر الغنى الذى يبدو أن هذه المنطقة تفتقد إليه .

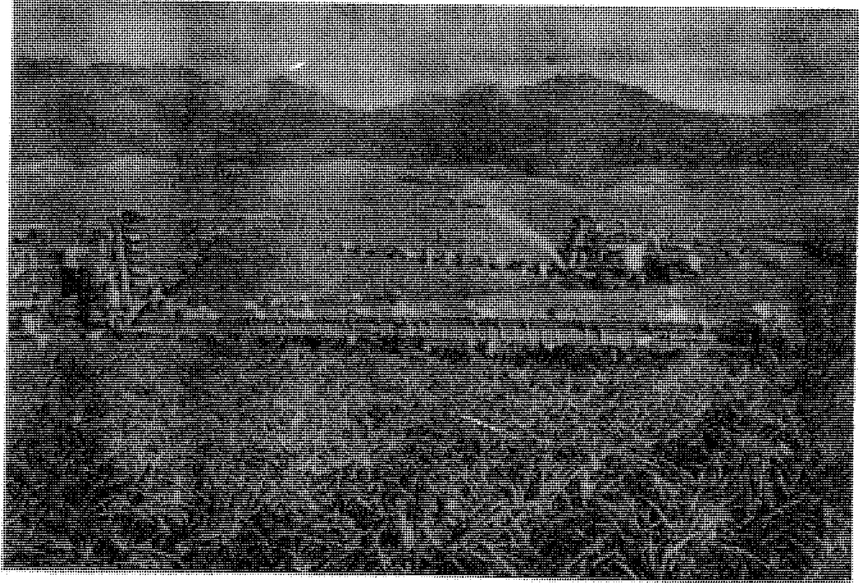
٢ ـ النشـاط الاقتصـادى :

لقد أدى الاستقرار الذى تم فى المنطقة إلى تغير مناسب فى شؤون الاقتصاد . فى الماضى كان اقتصاد الجزر عبارة عن اقتصاد اكتفاء هدفه تأمين الغذاء والمأوى للمجتمع . ولكن أصبح الآن هناك نوعان من الاقتصاد ، فالقديم لا زال موجودًا بدرجات متفاوتة ، والجديد يديره اليوم الأوروبيون يعاونهم بشكل ضئيل فيه الأسيويون ، وليس

لسكان الجزر فى هذا الاقتصاد أى دور تقريبًا . لأنه اقتصاد يقوم على المزارع والمناجم التى يملكها الأوروبيون . أما الأسيويون فيلعبون دورًا فى التجارة . ولكن السكان المحليون لا يسهمون إلا بشكل نادر جدًا فى هذا الاقتصاد إما بتقديم أرضهم للزراعة أو بالعمل كعمال مأجورين .

بدأ الأوروبيون إضافة إلى الاهتمام بجوز الهند ، يجرون التجارب لزراعة المحاصيل المدارية الأخرى ، مثل المطاط ، والسكر والبن والكاكاو والشاى . كما بدأ إنتاج الفاكهة المدارية على نطاق واسع للتصدير من مثل الموز والأناناس .

ولكن واجهت الزراع صعوبات عديدة ، هى ضيق الأرض الصالحة للزراعة ، والمناخ والترب ، وحتى لو استطاعوا تجاوز هذه الصعوبات ، تبقى مشكلة كبيرة تواجههم ، وتنجم عن بعد المسافة بين مناطق الإنتاج وأسواق الاستهلاك فى العالم .



حصاد الأناناس فى جزر هاواي
الشكل رقم (٣٨)

والمشكلة الأخرى هي تفاوت الأسعار تفاوتًا كبيرًا بين موسم وآخر . وحتى الحرب العالمية الثانية اقتصر اقتصاد المنطقة على موردين أساسيين السكر وجوز الهند . ولكن (هاواى) كانت استثناءاً من ذلك ، لأن حاصلاتها كانت تشحن بسهولة إلى حد ما لتجد الأسواق المناسبة فى الولايات المتحدة .

وقد اهتم الأوروبيون أيضًا بالتعدين . فقد وجد الذهب فى غينيا الجديدة ، وكان عماد اقتصادها قبل الحرب العالمية الثانية . كما كان للذهب دور هام فى اقتصاد جزر (فيجى) ، أما فى كاليدونيا الجديدة ، فقد استغل النيكل والكروم بنجاح منذ السنوات الأولى للقرن العشرين .

وكلا الزراعة والتعدين بالطبع يحتاجان إلى المهارات والخبرة التى يفتقدها سكان الجزر . وقد تجاوز الأوروبيون هذه العقبة ، باستقدام اليد العاملة من آسيا ، والصين والهند والفلبين والهند الصينية . ولكن عندما أصبح الاستقدام مكلفًا أو حرم من قبل دول المهجر ، اضطر الأوروبيون إلى التوجه نحو السكان المحليين وأوجدوا لهم أعمالاً لا تحتاج إلى أى خبرة أو مهارة .

وقد اتخذ الأوروبيون خطوات فى الطلب إلى الحكومات المحلية لإجبار السكان الوطنيين على العمل بصورة دائمة . وجرى تقسيم عمل المزرعة إلى عدة أعمال بسيطة يمكن للوطنيين القيام بها ، ولكن هذا التقسيم تطلب بالطبع أعدادًا كبيرة من الناس . ولحض السكان الأصليين على العمل اتخذت الحكومات قرارًا بفرض ضريبة على كل مواطن لابد من دفعها نقدًا ، فاضطر الكثير من الوطنيين العمل كرهًا .

ولكن بسبب تبعثر اليد العاملة الوطنية وتباعدها ، كان لابد من جلبها من مناطق الجزيرة الأخرى ، أو حتى من مجموعة الجزر المجاورة ، وقد نجم عن ذلك ظهور نظام يتعهد بموجبه أحد الناس بتقديم اليد العاملة للزراع ، ويدفع بذلك للعمال أجورًا أقل من أجورهم الحقيقية . وقد جوبه هذا النظام بالنقد لأنه نظام لا إنسانى يستغل اليد العاملة ويعيق تقدمها واكتسابها للمهارات وجعلها أكثر إنتاجية ، ويبقى أجورها مخفضة دون المستوى اللائق لعيش الإنسان .

والحقيقة أن نظام العمل هذا ليس إلا نظام عمل إجبارى يشمل جميع القادرين الذكور . ونتيجة لتطبيقه تم إبعاد الكثير من الرجال عن زوجاتهم وأبنائهم ومجتمعاتهم قصرًا ، ونجم عن هذا ازدياد فقر هذه المجتمعات .

وقد وقف هذا النظام كحاجز رئيسى فى وجه أى تقدم اجتماعى أو اقتصادى أو سياسى يمكن أن يحققه السكان الأصليون . ومع ذلك فقد أدى تطبيق هذا النظام إلى تنوع إنتاج الجزر ، وارتفاع مستوى دخل الأوروبيين فتم إدخال محاصيل جديدة للزراعة ، كما أدخلت صناعات جديدة وبدأ استغلال موارد الغابة وتوسعت الخدمات .

الفصـــل الـــرابع

الجـــزر المستقلـــة

١ ـ جزيرة بابواغينيا الجديدة

تقع هذه الجزيرة فى المحيط الهادى شمال شرق أوستزالية ، وتبلغ مساحتها (٤٦١,٦٩١ كم٢) بينما يقدر عدد سكانها بـ (٢,٦) مليون نسمة .

وتتألف أرضها من جزيرة واسعة جدًا وعدد من مجموعات الجزر الصغيرة ومعظم أرضها يقع فى الجزء الشرق من أرخبيل اندونيسيا العظيم المؤلف من آلاف الجزر الذى يشكل الحدود بين المحيط الهندى والمحيط الهادى .

ولقد استخدمت هذه الجزر فيما مضى كطريق أرضى لهجرات سكان آسيا . وكانت جزيرة غينيا الجديدة تحت حكم أوسترالية حتى حصلت على استقلالها عام (١٩٧٥م) .

الأرض : تعد جزيرة غينيا الجديدة ثانى جزر العالم من حيث المساحة وأن ٨٥٪ من مجموع مساحتها يقع فى النصف الشرق ، ويطلق على القسم الغربى منها إسم (ايزيان الغربية) ، ويتبع هذا القسم دولة إندونيسيا . وإلى الشرق من الجزيرة الكبيرة تمتد الجزر التابعة لها ، كبريطانيا الجديدة ، وايرلنده الجديدة وجزر ادميواليتى . وجزر ارخبيل بسمارك الأخرى ، (كبوغنفيل) و (بوكا) وجزائر (سليمان) ، وجزيرة (وودلارك) وجزائر تروبرياند Trobriand ـ (وأونتركاستو) (ولويزياد) .

وأكثر المظاهر الجغرافية بروزًا فى هذه الجزيرة هو النظام الجبلى الذى يطلق عليه إسم ـ الكورديللرا الوسطى ـ التى تمتد على طول الجزيرة مجتازة الحدود بين بابواغنيا الجديدة وايريان جاوه .

وأهم جبالها ، جبل هاغن (Hagen) فى الشمال الأوسط ، وجبال بسمارك

وسلسلة (أوين ستانلى) . (شكل ـ بابواغينيا الجديدة) .

وتصل بعض القمم فى هذه السلسلة إلى ارتفاعات كبيرة ، حيث تفصل الأودية المرتفعة الجوانب والسحيقة بين سلاسل هذه الجبال . وتنبع من أعالى الأودية ومن أطرافها ينابيع تملأ مياهها الغزيرة هذه الأودية التى تتجه إلى الشمال والشرق والجنوب لتصل إلى مياه المحيط . وأهم الأودية هى نهر سيبك Sepik فى الشمال ونهر (فلاى) فى الجنوب والذى يصب فى خليج (بابوا) .

وتغطى الغابة الغنية أكثر من ٧٥٪ من مساحة البلاد . ولكن الترب تكون رقيقة وقليلة الخصب بشكل عام لذلك قلما نجد أرضًا زراعية منتجة وجيدة . أما حيث تزال الغابة ، فسرعان ما تظهر تربة اللاتريت .

السكان والنشاط البشرى

لا يعرف إلا القليل جدًا عن تاريخ هذه الجزيرة القديم ، ومع ذلك فقد تأكد أن المرتفعات كانت مسكونة بالبشر منذ ما يزيد على (٢٢) قرنًا من الزمان (٨٠٠٠ ق.م) . ويعتقد بعض العلماء أن هجرات عدة وصلت الجزيرة وما حولها عن طريق الأرخبيل الأندونيسى . وكان القادمون الأوائل من صيادى السمك والحيوان البرى ، ومن جامعى الطعام . أما المتأخرون فقد كانوا من الزراع الذين أدخلوا مختلف أنواع الفاكهة والخضروات إلى الجزيرة إضافة إلى الحيوانات الأليفة كالكلاب والخنازير .

وهم اليوم مزيج من المجموعات البشرية المتشابهة والمتباعدة . ومع أنه توجد آلاف القبائل التى تعيش فى آلاف القرى وتتكلم مئات من اللغات المختلفة ، إلا أنه يمكن تقسيم السكان إلى ثلاث أقسام رئيسية : هى الأقزام (البغمة) والبابوان ، والماليزيين . ويمكن أن نضيف إلى هذه المجموعات عددًا ضئيلاً من البيض الذين جاءوا إليها بالدرجة الأولى من أوسترالية .

وتتفاوت كثافة السكان من منطقة لأخرى ، إذ ينعدم وجودهم تقريبًا فى المستنقعات الشاسعة والمناطق الجبلية والأقاليم العديمة الخصب . بينما نجد العكس تمامًا فى المناطق الساحلية وبعض الأودية الداخلية الكبيرة الخصب ، حيث ترتفع كثافة السكان ارتفاعًا كبيرًا .

جزيرة بابوا – غينيا الجديدة

الشكل رقم (٧٩)

ويدين حوالى نصف السكان بالنصرانية . أما النصف الآخر فلا يزال متبعًا تقاليده وأعرافه ومعتقداته الدينية التى تتضمن عبادة الأجداد والأرواح .

والإنكليزية هى لغة البلاد الرسمية والتعليم فى المدارس الحكومية ومدارس الإرساليات التبشيرية التى تساعدها الدولة يتم بالإنكليزية أيضًا .

أما لغات التخاطب فتعد بالمئات ، ولهذا تبرز مشكلة انعدام الأساس الثقافى بين الناس . وأهم لغات التخاطب وأكثرها انتشارًا هى لغة (البيدجين) المالينيزية الأصل وتنتشر فى شمالى الجزيرة ، وقد جرى تبنيها فى الجهات الأخرى . وهى لغة إنكليزية معدلة ومبسطة ، تملؤها كلمات من اللغات الأخرى .

ومن الممكن أن تصبح يومًا ما لغة وطنية فى هذه الجزيرة .

وتدور حياة معظم الناس هنا حول القرية . ونجد أحيانًا بيتًا طويلاً ممتدًا ، يخصص لرجال إحدى القرى أو لرجال عدد من القرى المجتمعة . وعندما يصل الصبية إلى عمر معين ، يؤخذون لينشؤوا فى بيت الرجال السرى .

وتنتشر رموز الأرواح والأجداد فى البيت الطويل ، وتجرى فيه الطقوس الدينية . ولكل قرية أيضًا حديقة مثلثية الشكل ، تستخدم كمكان للاحتفالات والأعياد والرقص وغيرها من النشاطات الاجتماعية .

وعلى الرغم من أن نسبة صغيرة من السكان تقطن المدن ، إلا أن التزايد فى عدد السكان فى السنوات القليلة الماضية كان أكبر فى المدن منه فى الريف . فقد هاجر كثير من أهل الريف إلى المدن بحثًا عن مستقبل أفضل .

وأكبر المدن هى مرفأ (موريسباى Moresby) وهى العاصمة أيضًا ، وفيها تتركز معظم الصناعات الخفيفة والخدمات فى البلاد .

أما مدينة لاى (Lae) ورابول (Rabaul)، فهى الثانية والثالثة من حيث الحجم وأكبر المدن نجدها على الساحل وهى مرافئ فى نفس الوقت .

النشـاط البشـرى

تعد الزراعة والصيد البحرى وقطع الأخشاب ، أهم الحرف التى يحترفها السكان ، ويعيش معظم الناس بمستوى الاكتفاء الذاتى ، بمعنى أنهم ينتجون حاجتهم

من الطعام والثياب والمأوى .

وأهم المحاصيل الغذائية لديهم : (الساغو Sago) وهى مادة نشوية يستحصل عليها من بعض أنواع شجر النخيل ، والتارو (Taro) وهو نبات درنى يشبه البطاطا فى مظهره ويستعمل كآدام ، ثم اليام والبطاطا الحلوة والموز .

ويضاف إلى هذا الخضار المتنوعة ، والفاكهة البرية والجوز والأسماك . وقلما نعثر على اللحم فى بعض القرى ، وهو إن وجد يكون من لحم الخنازير والحيوانات البرية والدجاج .

أما المزارع الكبرى ـ الأوروبية ـ فتنتج لب جوز الهند (الكوبرا) والكاكاو والشاى والمطاط وزيت النخيل وتربى الأبقار ، وكلها سلع معدة للتصدير .

ويلعب التعدين دورًا هامًا فى الاقتصاد ، فجزيرة (بوغيفل) مثلاً غنية بالنحاس . كما يجرى تعدين الذهب والفضة والمنغنيز بكميات ضئيلة .

وأهم صادرات البلاد هى ، لب جوز الهند (كوبرا) والبن والنحاس والمطاط الطبيعى . أما أهم الواردات فهى : المواد الغذائية ـ القطعان ، الآلات ، المصنوعات الخفيفة ، والأودية .

التطـور السيـاسى

وعلى الرغم من وصول الأسبان والبرتغال إلى هذه الجزر منذ القرن (١٦م) إلا أنها بقيت شبه مجهولة حتى القرن (١٩م) . فنى أوائل ذلك القرن استعمر الهولنديون غربى غينيا الجديدة . وبعد ذلك أقام الألمان لأنفسهم مستعمرة فى شمالى شرق الجزيرة والإنكليز فى جنوبها الشرقى .

وفى عام (١٩٠٦م) وضعت غينيا الجديدة البريطانية تحت إشراف أوسترالية ، وحكموها باعتبارها مقاطعة بابوا ، ثم احتل الأوستراليون مكان الألمان مع بدء الحرب العالمية الأولى ، ووضعت المنطقة تحت الانتداب الأوسترالى من قبل عصبة الأمم أول الأمر ثم أصبحت تحت وصاية الأمم المتحدة ، ثم تم توحيد المقاطعتين إداريًا عام ١٩٤٩م .

•قد نالت (بابوا) الحكم الذاتى عام (١٩٧٣م) واستقلالها الكلى عام (١٩٧٥م) .

وهى اليوم عضو فى الأمم المتحدة ورابطة الشعوب البريطانية .

وهى ذات حكم ملكى ، تدين بالولاء لمملكة بريطانيا التى يمثلها حاكم عام . أما رئيس الوزراء فهو عادة رئيس الأغلبية فى المجلس المنتخب ، وينتخب وزراؤه من أعضاء المجلس . أما العدل فتمارسه محكمة عليا محكمة وطنية .

٢ - جزر فيجى

وفيجى لفظ خاطئ لاسم الجزر ، ولكنه اللفظ الشائع ويطلق هذا الإسم على مجموعة من الجزر المجاورة للجزيرة الأصلية .

وتقع فى جنوبى غربى المحيط الهادى ، بين خطى عرض (١٥° و ٢٢°) جنوب الاستواء ، وخطى طول (١٧٥°) شرقى غرينتش و (١٧٧°) غربى غرينتش ، أما مساحتها فتبلغ (١٨,٢٧٢) كم٢ ، ويقدر عدد سكانها بـ (٥١٩,٠٠٠) .

الأرض

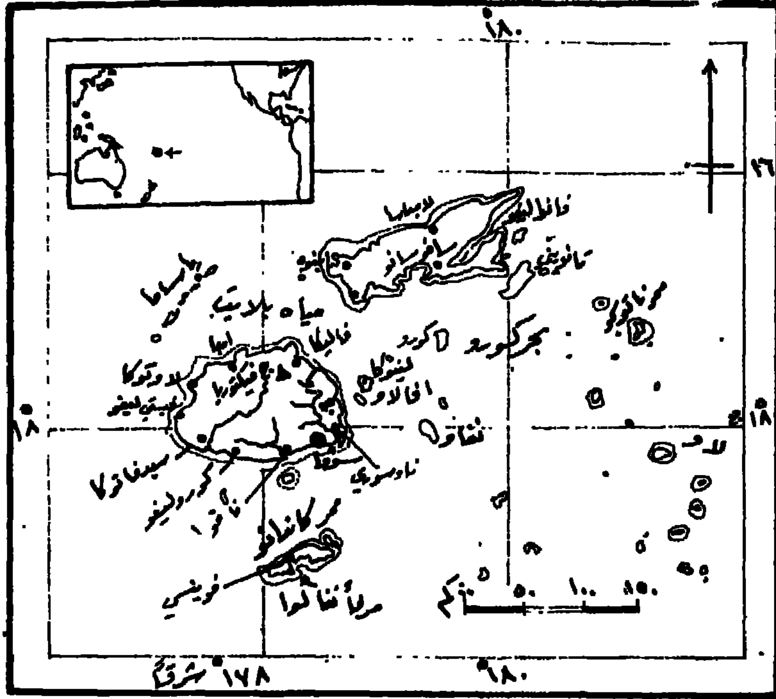
تمثل جزر فيجى التى يزيد عددها على (٨٠٠) جزيرة وجزيرة ، مساحة من الأرض تبلغ (٨,٢٧٢ كم٢) ، ولكنها تنتشر على مساحة مائية تقدر بـ (٦٧٤,٥٠٠ كم٢) ويبلغ عدد الجزر المأهولة منها (١٠٥) فقط . وتدخل جزيرة (روتوما) Rotuma التى تقع على بعد (٣٨٦ كم) إلى الشمال الغربى من فيجى ضمن هذه المجموعة .

وأكبر جزرها هى فيتى ليفو (Viti Levu) وفانوا ليفو (Vanva Levu)، وهى ذات أصل بركانى . وهى بصورة عامة ذات سطح مشوش ، ذى قمم عالية عادة تصل إلى أكثر من (١٢٠٠م) فوق سطح البحر . وأهم قممها جبل (فيكتوريا) الذى يتجاوز ارتفاعه (١٣٢٣م) . (شكل – جزر فيجى) .

وعلى العكس معظم جزر المحيط الهادى ، تملك الجزيرتان مساحات واسعة نسبيًا من الأرض المستوية التى قامت ببنائها الأنهار .

أما الجزر الأخرى فمعظمها منخفض السطح ، وتتألف من جزر يحجزها المرجان وشواطئ رملية تسود عليها أشجار النخيل الضخمة .

وهى ذات مناخ مدارى ، ويبلغ معدل الحرارة السنوى فيها (٢٧° مئوية) وتحمل الرياح التجارية الجنوبية الغربية الأمطار الغزيرة إلى الأقسام الشرقية من جزيرتى (فيتى) و (فانوا) . وتتلقى مدينة (سوفا Sova) التى تقع فى الجهة الأكثر مطرًا من الجزيرة



جزر فيجى
الشكل رقم (٤٠)

أكثر من (٣٠٠٠مم) من المطر وسيطًا فى العام . أما الساحل الشمالى ، الأكثر جفافًا فلا يتلقى أكثر من (١٧٨٠مم) فى العام .

ونتيجة لهذا فإن الغطاء النباتى الطبيعى يكون مداريًا وذو كثافة كبيرة فى المناطق الجنوبية الشرقية من الجزر . أما فى الجهات الأقل مطرًا فتنتشر الحشائش والشجيرات .

السكان والنشاط البشرى

تعد فيجى بسكانها الذين يزيدون على (٥٠٠) ألفًا ، أكثر جزر أوقيانوسيا

سكانًا إذا تركنا جانبًا جزر (هاواى) . ويزداد عدد السكان بسرعة ؛ حتى أنه قد تضاعف بين نهاية الحرب العالمية الثانية وعام (١٩٧٠م) .

وأكثر من نصف السكان بقليل ، من أحفاد المستوطنين الهنود . ومعظمهم من أبناء العمال الذين أحضروا إلى الجزر للعمل فى مزارع قصب السكر والأناناس التى أقامها الأوروبيون فى الثمانينات من القرن التاسع عشر . تليهم فى العدد مجموعة السكان من أصل (فيجى) ، أما الأوروبيون ، والمولدون ، والصينيون وبعض سكان جزر الهادى ، فيشكلون مجموعات صغيرة من السكان .

ويعيش أكثر من ثلاثة أرباع الشعب فى جزيرة (فيتى) ، وهى أكبر جزر المجموعة وأكثف المناطق سكانًا هى المدن الساحلية وضفاف الأنهار حيث تصلح الأرض للزراعة .

وأكبر المدن فى الجزر هى (سوفا) وهى العاصمة أيضًا ، وتقع على الساحل الشرقى الجنوبى من الجزيرة الكبرى ، حيث يقيم أكثر من ١٠٪ من السكان .

وبعيدًا عن صخب مدينة سوفا الحديثة ، يعيش معظم سكان (فيجى) كما كان يفعل أجدادهم ، على الرغم من أن التعليم والراديو قد حملا معها الأفكار الجديدة إلى أكثر القرى بعدًا عن المدن . ويتكلم سكان فيجى الإنكليزية ويدين بعضهم بالنصرانية وبعضهم بالهندوسية وبعضهم الآخر بالإسلام .

وتتألف القرى عادة من تجمعات تبلغ حوالى (٢٠ بيتًا) تدعى (مبورس) . و (المبورى) عبارة عن هيكل خشبى من الجذوع أو (البامبو) دون سقف ، وإذا هطلت الأمطار نثر فوقه بساط منسوج من سعف النخيل أو الحشائش الخشنة ليدرأ عن البيت الأمطار (سقف متحرك) .

تجرى زراعة (التارو) و (الكسافا) ، و (اليام) والموز وفاكهة الخبز (الفطر) فى أو بالقرب من القرى ، وهى مواد الغذاء الأساسى .

وفى الاحتفالات يجرى تقديم هذه الأطعمة مضافًا إليها ــ لحوم السرطان (أبو جلمبو) والقرميدس (الروبيان) وكمقبلات نوع من السمك المخلل يسمى (الكوكودا) .

ولا يشكو أى إنسان فى هذه الجزر من الجوع ، لأن الطعام ، كأدوات الزراعة تجب المشاركة فيها مع من يحتاج إليها .

النشاط البشرى

لقد ظلت فيجى مدة طويلة من الزمن ـ تستورد ما تحتاج إليه بالمال الذى تحصل عليه نتيجة تصديرها للسكر ولب جوز الهند والذهب . ولكن هذا الوضع تغير اليوم ، إذ أصبحت هذه الجزر أكثر اعتمادًا على نفسها من ذى قبل . وقد جرى إنشاء صناعات خفيفة صغيرة ، وأدخلت محاصيل جديدة ، وجرى تطوير صناعة تربية الأبقار ومشتقات الألبان ، وقد ساعد هذا على مواكبة تزايد السكان السريع .

وقد أدى هذا التطور إلى التقليل من اعتماد (فيجى) على العالم الخارجى ، خاصة فيما يتصل بالمواد الأساسية من طعام ولباس ، كذلك ازدادت صادراتها فى نفس الوقت . وقد بدأت بعض المعادن تلعب دورًا فى الصادرات كالبوكسيت والفوسفات والبترول إلى جانب الذهب الذى قل إنتاجه ، والسكر ولب جوز الهند .

ولكن أهم توسع جرى ، كان فى حقل السياحة ، إذ بذلت الجهود لذلك منذ عام (١٩٦٠م) ، كما بذلت الجهود لاستغلال الغابة الكثيفة الأشجار . ومن المتوقع أن تصبح صناعة الأخشاب والصناعات المرتبطة بها أهم النشاطات الاقتصادية فى المستقبل القريب . أما اليوم فلا زالت صناعة السكر هى أكثر الصناعات أهمية ، وتمثل صادرات السكر اليوم أكثر من نصف قيمة مجموع الصادرات . بينما تقدم هذه الصناعة عملاً مباشرًا لأكثر من ربع السكان ، وعملاً غير مباشر لعدد أكبر من ذلك .

ويجرى إنتاج السكر من القصب فى مزارع الوطنيين الصغيرة المساحة ومعظمهم من أصل هندى .

وكما هو الحال فى معظم جزر الهادى تلعب (الكوبرا) ـ لب جوز الهند ـ دورًا هامًا فى الاقتصاد . إذ تزيد قيمة ما تصدره (فيجى) منها على (٥) ملايين دولار أمريكى فى العام . وكانت تصدر فى الماضى بشكلها الخام ، أما اليوم فهى تعالج وتصنع منها الزيوت قبل التصدير .

ويؤلف دخل السياحة حوالى نصف مدخول البلاد من السكر . فقد جرى بناء فنادق من الدرجة الأولى فى البلاد ، كما جرى تطوير الصناعات المرافقة لها لتستوعب ما يزيد على (١٠٠) ألف سائح يزورون الجزر كل عام .

يعتقد بأن أسلاف سكان (فيجى) قد وفدوا إلى الجزر من مكان ما من جنوب شرق آسيا ، وعلى مدى فترة زمنية طويلة . وقد وصلوا فيجى عابرين غينيا الجديدة وجزر سليمان وجزر هبريد الجديدة . أما أول الأوروبيـين الذين وصلوها فقد كان (تسمان) الهولندى الذى زار مجموعة الجزر هذه عام (١٦٤٣م) .

وثمة شائعات كثيرة مبهمة عن مصير أوائل زوار هذه الجزر . وذلك لأن (الفيجيون) ، من غير المسلمين ، فى ذلك الزمن ، عرفوا بأنهم من أكلة اللحوم الذين كانوا يعتبرون أكل لحم البشر الأبيض من اللذائذ .

وعلى الرغم من هذا ، فقد وفد الأمريكيون والأوروبيون إلى هذه الجزر لاستغلال مصادر خشب الصندل الثمين ، فاستهلكوه تمامًا خلال عشر سنوات من الزمن . وكان صيادو الحيتان وغيرهم من أصحاب السفن يطرقون أطراف الجزر بغرض الحصول على التموين ، بينما قام بعض البحارة الذين هلكت سفنهم فى العواصف بتمشيط الشواطئ . (اعتمدوا على النهب والصيد) .

ثم أخذ التجار يرتاذون الجزر بمراكبهم المليئة بالسلع ، ومن ثم استقر بعضهم فيها .

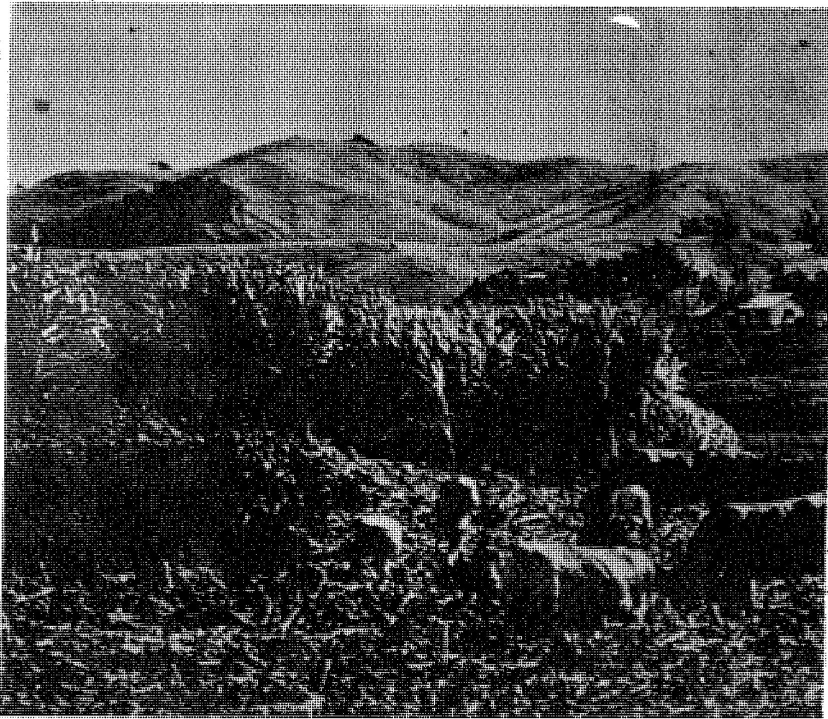
ووفدت الإرساليات التبشيرية إلى الجزر فى نفس الوقت ، فحاولت ردع الزعماء عن أكل البشر وقامت بالتبشير بالنصرانية .

واندلعت الاضطرابات بين السكان الأصليـين والأوروبـيـين فقام التجار والارساليات أيضًا باعطاء السلاح والذخيرة إلى القادة المحليين . وكان لهذا الوضع أثر سئ جدًا على العلاقات بين سكان فيجى . فقد منع هذا التدخل الأجنبى من سيطرة الزعماء على جماعاتهم ، كما منع من وصول واحد منهم لحكم الجزر . وبعد هزيمة الزعماء عام (١٨٥٤) اعتنق بعضهم النصرانية كسبًا لتأييد الإرساليات لهم .

وبالطبع لم يتمكن الزعماء من فرض رأيهم على جماعاتهم ، ولذلك وفى عام (١٨٧٤م) ، وبعد سنوات من القتال الشديد الذى اندلع مرة أخرى ، أصبحت (فيجى) مستعمرة من مستعمرات التاج البريطانى ، ثم حصلت على استقلالها

عام (١٩٧٠م) بعد (٩٦) عامًا من تسلم الملكة فيكتوريا لشؤونها بشكل مباشر.

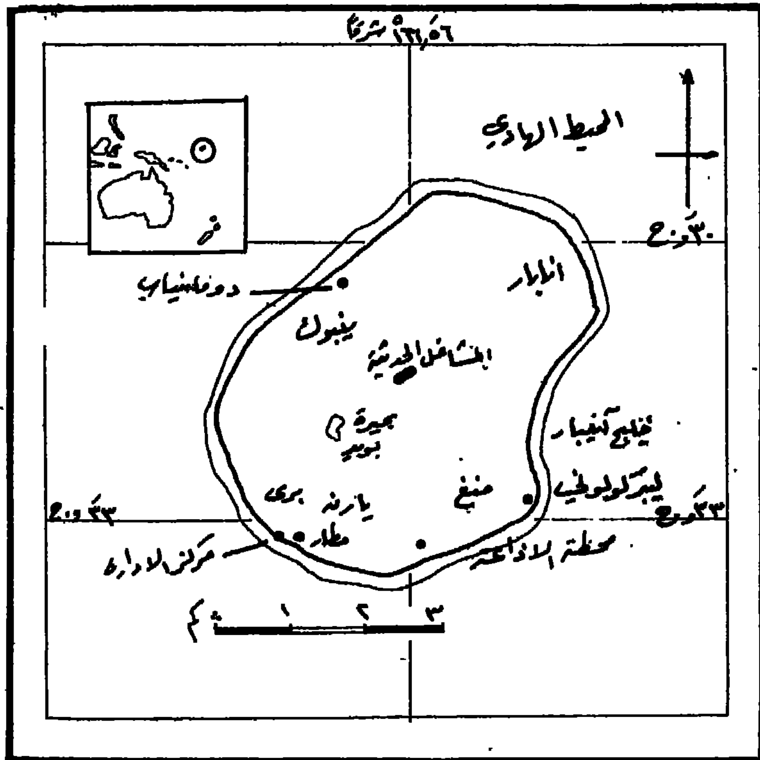
وفيجى اليوم دولة مستقلة وعضو فى رابطة الشعوب البريطانية، يرأس حكومتها رئيس للوزراء، له مجلس وزراء. ويتألف المجلس التشريعى فيها من برلمان منتخب ومجلس شيوخ معينين.



قصب السكر - زراعة تجارية رئيسية
جزر فيجي
الشكل رقم (٤١)

٣ـ جزيرة (ناورو) Nauru

تقع جمهورية (ناورو) فى جنوب غربى المحيط الهادى على بعد (٥٣كم) جنوب خط الاستواء ، أى على خط عرض (٣١و.) وخط طول (٥٦,١٦٥°) شرق غرينتش وتبلغ مساحتها (٢١كم٢) وهى أصغر جزر المحيط المستقلة كما أنها من أكثر الجزر عزلة . ويبلغ عدد سكانها (٦٥٠٠) نسمة وهي كأقرب الجزر إليها والتي تبعد عنها حوالى (٣٠٠) كم إلى الشرق ، مغطاة كلها تقريبًا بتوضعات الفوسفات ، وهو أهم ما تتميز به هذه الجزيرة . ويعد سبب غناها . وبسببه أصبحت دولة مستقلة .



جزيرة ناورو
الشكل رقم (٤٣)

وتغطى توضعات الفوسفات أكثر من أربعة أخماس هذه الجزيرة الضئيلة وهى من أجودها فى العالم ، إلا أنها تستغل استغلالاً كبيرًا مما يهدد بنفادها . وإذا استمر الاستغلال على نفس الوتيرة الحالية ، فلن يأتى عام (٢٠٠٠م) إلا وتكون هذه الثروة من آثار التاريخ . وعندها يختفى الدخل الذى تعتمد عليه هذه الجزيرة .

وسيؤدى انتهاء الاستغلال إلى هجرانها . لأنها ستكون دون تربة ودون موارد ، إلا إذا تم استيراد الترب بالسفن .

السكان والنشاط البشرى

يعتقد بأن سكان الجزر مزيج من شعوب الهادى ، ولا يعرف شئ عن أصلهم أو تاريخ قدومهم إلى هذه الجزيرة . وليس للغتهم أى صلة باللغات السائدة فى جزر المحيط الأخرى . وقد قامت إحدى الإرساليات التبشيرية بترجمة الإنجيل إلى أكثر اللهجات انتشارًا ، مدعية بذلك إيجاد أساس للغة واحدة بالبلاد .

وقد ساعد التعليم المجانى والإجبارى للأطفال بين سن السادسة والسابعة عشرة على توحيد شعب الجزيرة . وإلى جانب المدارس الحكومية ، توجد مدارس للإرساليات التبشيرية (الكاثوليكية) وليس فى البلاد أى نوع من التعليم الفنى أو العالى ولذلك يذهب الراغبون به إلى أوسترالية .

وتؤمن صناعة الفوسفات النشطة العمل لمعظم السكان . وقد ساعدت الثروة التى نجمت عن تصدير الفوسفات على إقامة خدمات الضمان الاجتماعى . ومنذ الحرب العالمية الثانية بدأ مشروع طموح فى إنشاء بيوت سكن للمواطنين . وقد تم بناء الكثير منها ، وفى كل بيت يوجد خزان لاختزان مياه الأمطار القليلة والتى لابد من جمعها فى جزيرة لانهر فيها ولا نبع . وفى سنوات الجفاف يتم استيراد الماء بالسفن .

ويجتمع السكان فى مكان عام لمناقشة أمورهم الثقافية والسياسية . أما مجلس التشريع فكانه فى منطقة (يارن Yaren) .

ولعل من أكثر المظاهر غرابة فى الجزيرة هو انتشار هواية تأهيل طيور البحر المختلفة وقد أقيمت مجاثم خاصة لهذه الطيور على الساحل الرملى ، ولا يجشم السكان هذه الطيور عناء البحث عن الطعام ، بل يقدمون هم إليها حاجتها من السمك الطازج .

ولا يوجد مصدر آخر فى الجزيرة غير الفوسفات . لذلك كان هو الإنتاج والصادر الوحيد . أما المستوردات فأهمها المواد الغذائية . ومواد البناء والآلات .

النشـــاط البشـــرى

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى . استولت كل من أوسترالية وبريطانيا ونيوزيلندا على حصص شركة الفوسفات . وقد وضعت أداة هذه الصناعة سواء فى ناورو أو فى جزيرة (أوشن) تحت إشراف مفوضى الفوسفات البريطانيين .

وقد أنيط بهم أمر توجيه استخراج الفوسفات وكذلك أمر تزويد الحكومات الثلاث به على أسس كلفة الإنتاج دون أرباح .

ومن ضمن التكاليف كانت العائدات التى تدفع لسكان (ناورو) . وكان بعضها يدفع لملاك الأرض وبعضها الآخر يوضع فى صندوق خاص . تستخدم أمواله فى الأغراض العامة . كما يجرى جمع المتبقى منها وحفظها حتى يستفيد منها السكان عندما ينفذ الفوسفات .

وكانت المفوضية تدفع أيضًا بعض الضرائب لمواجهة تكاليف الإدارة وغيرها من النفقات العامة الأخرى .

ويعتقد (الناورو) بأنهم يستطيعون الحصول على عائدات أكبر فيما لو تركوا أحرارًا يتصرفون فى صناعتهم بأنفسهم . وكان هذا سبب إصرارهم على طلب الاستقلال .

وقد وافقت الحكومات الثلاث ـ بريطانيا وأوسترالية ونيوزيلندا ـ على التنازل عن إشرافها على الإنتاج . كما وافقت على بيع حقوقها فى الامتياز إلى حكومة الجزيرة . وبعد التى واللتيا استطاعت هذه الجزيرة الحصول على استقلالها رغم المخاطر الكامنة وراء هذا الاستقلال . لأن نفاذ الفوسفات ، وهو لابد آت ، يعنى نفاذ المعين الذى تعيش عليه البلاد وسكانها . بل إنه لابد لهم من أن يجدوا لأنفسهم فى النهاية مأوى آخر فى بلد أو جزيرة أخرى . وبالطبع فقد أصبحت هذه المهمة البالغة الخطورة على عاتق الوطنيين بعد أن نالوا الاستقلال .

ولكن أهل الجزيرة متفائلون ، فالجيل الجديد قد أحسن تعليمه وتدريبه ، وهم وزعماؤهم لا يخشون من مصير الجزيرة ولا يقلقون أنفسهم به من الآن ، ولكنهم يحاولون معرفة ماذا كان من الممكن ملء مكان الفوسفات المعدن ، بالتربة المستوردة ، ولهذا فقد

اشتروا عددًا من الناقلات كنواة لأسطول المستقبل ، كما انهم يحاولون تطوير صناعة السياحة فى جزيرتهم ، وكل هذا بهدف تأمين مستقبل أبنائهم .

التطـــور السيـــاسى

عرف الأوربيون هذه الجزيرة لأول مرة عام ١٧٩٨م ، عندما زارها أحد قباطنة صيد الحيتان ، وقد أطلق عليها إسم «جزيرة السرور» أو المسرة Pleasant Island وفى السنوات التالية وفد إليها التجار ومشطوا الشواطئ . وكان من نتائج قدومهم اقتتال فئات السكان على الجزيرة فيا بينها ، وازدياد معدل الوفيات نتيجة للاحتراب ودخول أمراض لم يكن يعرفها الوطنيون من قبل .

ثم أصبحت الجزيرة قطعة شطرنج على المائدة الدولية . وبعد اتفاق عام (١٨٨٦م) بين الإنكليز والألمان ، خضعت للنفوذ الألمانى ، ولكن حكم الألمان الفعلى ، لم يبدأ إلا بعد عامين عندما وصلها مفوض عام ألمانى .

وبقيت الجزيرة مغمورة مهملة حتى مطلع القرن العشرين ، عندما اكتشف رجل إنكليزى غناها بتوضعات الفوسفات ، وبذلك أصبح (لناورو) قيمة اقتصادية .

وحصلت شركة إنكليزية على حقوق تعدين الفوسفات فى هذه الجزيرة وفى جزيرة (أوشن) المجاورة لها ، وبدأت عمليات الاستغلال عام (١٩٠٦) .

وفى عام (١٩٢٠) بعد هزيمة ألمانيا فى الحرب العالمية الأولى ، وضعت الجزيرة تحت انتداب عصبة الأمم . ثم احتلها اليابانيون أثناء الحرب العالمية الثانية ، وفى عام (١٩٤٣م) أخذ اليابانيون ما يزيد على (١٢٠٠) من سكانها إلى جزيرة تراك (Truk) إحدى جزر الكارولين . ولكن بعد انتهاء الحرب لم يعد منهم سوى (٧٤٣) فردًا هم كل من تبقى على قيد الحياة .

وفى عام (١٩٦٨م) عندما حصلت الجزيرة على استقلالها ، اختير يوم عودة الأسرى ليكون عيدًا للإستقلال .

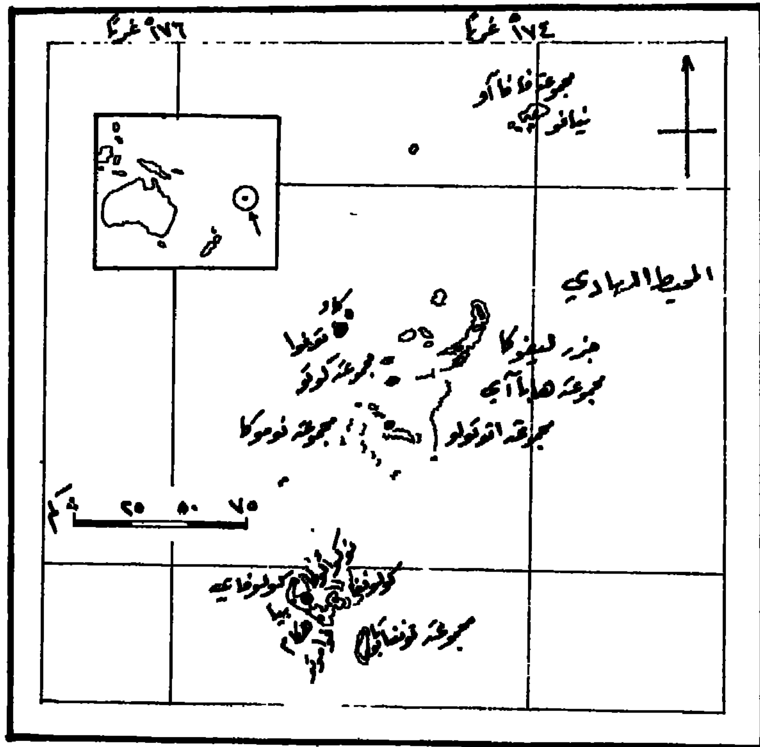
وبعد الحرب وضعت الجزيرة تحت وصاية مشتركة بين الأمم المتحدة وبريطانيا وأوسترالية ونيوزيلندا وقامت أوسترالية بإدارة شؤون الجزيرة نيابة عن الدولتين الأخرين ، وبقى الأمر كذلك حتى حصلت الجزيرة على استقلالها .

٤ـ جزيرة تونغا

تقع هذه الجزر التي يزيد عددها على (١٥٠) جزيرة وجزيرة في المحيط الهادى بين خطى عرض (١٥° ٢٣,٣٠°)جنوب خط الاستواء ، وطول (١٧٣° ١٧٧,°) غرب غرنيتش .

وهي تقع جنوب شرقي (فيجي) وجنوب غربي جزر (ساموا) ، وتبلغ مساحتها الكلية (٧٠٠كم٢) ويقدر عدد سكانها (٨٣,٠٠٠) نسمة .

وتنقسم جزر تونغا إلى ثلاث مجموعات رئيسية هي : فافا أو (Vava'u) في الشمال ، وها أباى (Ha'apai) في الوسط ، وتونغا تابو (Tongatapu) في الجنوب .



مجموعة جزر تونغا

الشكل رقم ([illegible])

ومن ناحية البنية . تتألف مجموعة تونغا من سلسلتين متقاربتين متوازيتين منفصلتين من الجزر . وكلا التشكيليين بركانى الأصل . ولكن السلسلة الشرقية غطست تحت مياه المحيط . ولهذا فإن جزرها منخفضة المستوى ومغطاه بالمرجان . أما جزر السلسلة الأخرى فتتألف من أرآض مرتفعة ذات تربة بركانية غنية . يصل ارتفاع بعض منها إلى (١٠٣٠م) فى جزيرة كاو (Kao) .

السكان والنشاط البشرى

يعود معظم سكان هذه الجزر إلى أصل بولينيزى . وقد وصل أسلافهم إليها قبل الإسلام بسبعة قرون على الأقل . ولعلهم كانوا من أوائل المجموعات البولينيزية المهاجرة وتعد تونغا من أقدم ممالك المحيط الهادى ، إذ يعود أجداد ملكها الروحى إلى القرن (١٠) الميلادى . وللملك سلطة روحية واسعة تجاوزت الجزر وامتدت إلى أنحاء بولينيزيا الأخرى .

واكتشف هذه الجزر (تاسمان) الهولندى عام (١٦٤٣م) . ثم تبعه قباطنة الإنكليز والأسبان . وقد تأثر (كوك) فى القرن (١٨م) من حسن ضيافة السكان . فأطلق على مجموعة جزرهم إسم «جزر الصداقة» .

النشــاط البشــرى

يكسب معظم سكان تونغا معاشهم من الأرض . وعندما يبلغ الذكور السادسة عشرة من العمر يستحق الواحد منهم مساحة من الأرض تبلغ (٣.٤) هكتار لزراعتها . ومبلغا مناسبًا فى البلدة لإقامة مسكنه الخاص .

وأشهر صادرات تونغا ومنتجاتها هى لب جوز الهند والموز . إضافة إلى إنتاجها من الفوسفات والبترول .

أما أهم مستورداتها فهى النسيج والأغذية والأدوات المنزلية .

وتستورد البلاد أكثر مما تصدر من مواد ، مما يجعل ميزانها التجارى خاسرًا بصورة مستمرة . وقد حاولت الحكومة منذ (١٩٦٥) قلب الوضع . ولكن لازال الكثير أمامها حتى تصل إلى موازنة الصادرات بالواردات .

واهتمت الدولة كذلك بمشروعات طويلة الأجل ، فى حقل التعليم والصحة والمواصلات والزراعة .

وتهتم المملكة الصغيرة بتنمية صناعة السياحة ، كما تهتم بتنمية استغلال البترول الذى ينبثق من الصخور ، والذى تم العثور عليه فى مجموعة (تونغاتابو) عام (١٩٦٨م) .

التطــور السيــاسى

حاولت الإرساليات التبشيرية أن تجد لنفسها موطئ قدم فى هذه الجزر مرتين ، الأولى عام (١٧٩٧م) والثانية عام (١٨٢٢م) ولكنها فشلت واضطرت إلى مغادرة البلاد وفى عام (١٨٣٠م) توصلت الإرساليات إلى إقامة حلف مع أحد زعماء الجزر ، ودعمته وأمنت له ما يلزمه من السلع الأوربية والأسلحة والذخائر ، ولقاء ذلك أعلن اعتناقه النصرانية وتبعه بعض أتباعه .

وقد أصبح هذا الزعيم القائد المعترف به أولا بين مجموعة ال (ها أباى) ، ومن ثم اعترفت بسلطته مجموعة (فافا آو) وأخيرًا مجموعة (تونغاتابو) . وفى عام (١٨٤٥م) وبتأييد من الإرساليات أعلن نفسه ملكًا على الجزر باسم (جورج تاوبو الأول) .

ولا تزال الكنيسة تملك سلطة كبيرة حتى اليوم ، وتدير أكثر من (٥٠) مدرسة ابتدائية من أصل (١٢٩) مدرسة ، كما تدير (٤١) مدرسة ثانوية من أصل (٤٤) مدرسة فى هذه الجزر .

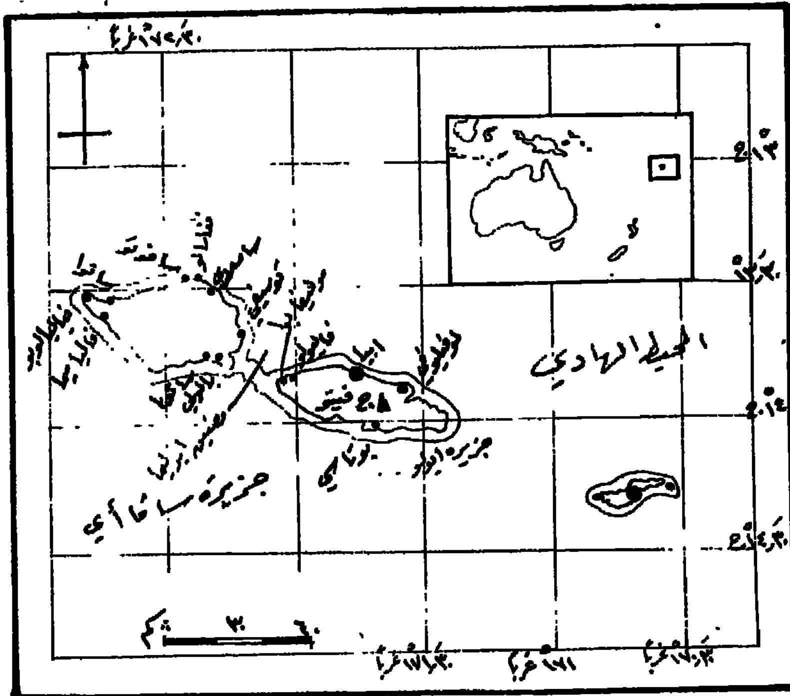
أما حكومة تونغا الحالية فتتألف من مزيج بولينيزى وأوروبى . ويحكم الملك الحفيد رعيته وفق الارستقراطية البولينيزية ، وله مجلس يساعده فى الحكم معين من قبله . ومهمة المجلس النصح للملك . أما المجلس التشريعى فيتألف من المستشارين السبعة ، ومن سبعة نبلاء معينين ، ومن سبعة ممثلين للشعب منتخبين .

أما بالنسبة **للمستقبل** ، تعد تونغا من البلاد القليلة المساحة ، ويزداد سكانها بسرعة كبيرة ، حتى أنه لم يعد بالإمكان منح أرض جديدة لأى شاب . وإضافة إلى هذه الصعوبة توجد صعوبات أخرى يواجهها السكان أهمها قلة فرص العمل فى الوقت الحاضر ، ومع ذلك فالأمل فى المستقبل أمر ممكن .

٥ ـ ساموا الغربية

تقع ساموا الغربية فى جنوبى المحيط الهادى ، بين خطى عرض (١٢.٥٣° و١٤.٠٧°) جنوب خط الاستواء وطول (١٧١.٢٤° و١٧٢.٤٨°) غرب غرينتش . وتتألف من جزيرتين هما (سافاأى Savaï) و (أبولو Upolo) إضافة إلى ٧ جزر وجزيرة صغيرة . وتبلغ مساحتها (٢٨٤٢ كم٢) يسكنها حوالى (١٤١.٠٠٠) ألفًا من السكان . أما بقية المجموعة فتشكل ما يعرف باسم ساموا الأمريكية التى ترتبط بالولايات المتحدة .

وقد اجتذبت هذه الجزر بسبب شمسها الدافئة وجمالها الرائع ، الكثير من



جزر ساموا الغربية

الشكل رقم (٤٤)

الزوار منذ القديم ولعل أشهرهم كان الشاعر البريطانى روبرت ستفنسون (من شعراء البحيرات) . الذى قضى السنوات الأخيرة من حياته فى جزيرة (ابولو) . ودفن فوق الجبل المشرف على مدينة آبيا (Apia) عام (١٨٩٤م) وطلب أن تكتب على قبره الأبيات التى عربناها فيما يلى :

يارفيقى إن سمعت اليوم أنباء وفاتى
فاحفر القبر وواريني خلى النزوات
فوقه الأنجم ترنو فى سماها آلقات
سوف أمضى بسرور كسرورى فى حياتى

* * *

وأحفرن فوق رخام القبر هذه الكلمات
ها هنا يرقد بحار مشوق للسبات
عاد من رحلته فى بحار الظلمات
مثلما عاد إلى مأواه صياد الفلات

الأرض

هى عبارة عن جزر جبلية من أصل بركانى . يرتفع فيها جبل (سيلى سيلى Sili Sili) فى جزيرة (سافاأى) إلى ما يزيد على (١٨٣٠م) وجبل (فيتو Fito) فى جزيرة (أبولو) إلى حوالى (٩١٠م) فوق سطح البحر .

ومعظم الجبال الداخلية مكسوة بالغابات المدارية الممطرة الكثيفة الأشجار . وتتميز المنحدرات المنخفضة وكذلك الأودية بخصب تربها . ولكن الموارد المعدنية هى التى تنقص ساموا الغربية .

أما مناخها فدارى وأمطارها غزيرة بشكل كبير . ولكن معظم المياه المتساقطة تغور فى الترب البركانية الكثيرة المسام . مما يحول دون وجود مجار نهرية حقيقية . ويحصل سكان القرى على ما يحتاجون من ماء عادة من الينابيع القريبة . كما يجرى حجز مياه الأمطار وجمعها فى خزانات أرضية خاصة .

وأكثر الجزيرتين سكانًا هى جزيرة (أبولو) . وتعد مدينة (أبيا) أكبر المدن فى المجموعة . وتقع على الساحل الشمالى للجزيرة . وقد نمت وأصبحت مركزًا تجاريًا هامًا وعقدة للمواصلات .

السكان والنشاط البشرى

على الرغم من محاولة سكان ساموا ربط اقتصادهم باقتصاديات الدول المتطورة فهم لازالوا يعيشون ببساطة وحاجات قليلة . ومساكنهم المسماة (فاليس Fales) ملائمة للمناخ تمامًا ، فالسقوف تصنع من أوراق الأشجار الجافة ، بينما تترك جوانب البيت مفتوحة للتهوية . وللحماية من الريح وأعين الغرباء ، تسدل على هذه الفتحات (أباجورات) معميات مصنوعة من سعف نخيل جوز الهند . وتفرش أرض الدار عادة بالحصى . وتكوم الحصائر فوق بعضها للاستفادة منها للجلوس والنوم . ومعظم السكان يلبسون ثيابًا فضفاضة مثل أهل اليمن تلائم المناخ ،. فاللافالافا (Lavalava) وهى قطعة من القماش تلف حول الوسط ، يلبسها الرجال . أما النساء فيلبسن رداء مؤلفًا من قطعتين غير مخيطتين يدعى (البوليتاسى) Puletasi .

وتتألف وجبة (الساموا) من الفاكهة المدارية ، كالموز ، وجوز الهند والافوكادو ، والباباى ، والأناناس ، إضافة إلى السمك أو الدجاج أو الخنزير البرى .

ولازال الطعام يطهى حتى اليوم فى بيت خاص فوق النار الموقدة . بينما يقدم ماء جوز الهند وغيره من الأشربة فى أوعية خشبية مصنوعة من قشر الجوز الخارجى .

النشاط البشرى

يلائم مناخ ساموا الغربية وتربها الجيدة زراعة أنواع معينة من المحاصيل الغذائية ، ولكن نقص الموارد الطبيعية الأخرى التى هى عماد الصناعة ، تمثل مشكلات جدية .

فالاقتصاد لازال موجهًا بمعظمه لإنتاج الطعام الكافى للسكان . وأهم ثلاثة محاصيل تعد للتصدير هى لب جوز الهند ، والكاكاو والموز .

وتزداد أهمية تصدير (التارو)(١) . ويجرى السعى لإقامة زراعة واسعة للبن ، وصناعة لاستغلال موارد الأخشاب .

وفيما عدا لب جوز الهند والكاكاو والموز والتارو تنتج البلاد الفاكهة المدارية أيضًا ، وتقوم فيها صناعة للحفظ والتعليب .

---

(١) نوع من البطاطا .

ومعظم المستوردات هي من اللحوم والسكر والبضائع القطنية والسيارات . وتدفع قيمها من عائدات التصدير التي لا تكاد تكفي إلا لتغطية جزء من الواردات . لذلك تواجه ساموا الغربية مشكلة مستمرة من انعدام التوازن في ميزان المدفوعات . خاصة إذا علمنا أن ثمن لب جوز الهند وكذلك الكاكاو . يختلف من عام لآخر في الأسواق العالمية . واذا أضفنا إلى ذلك ما يصيب جوز الهند من مرض تسببه الحشرات وكذلك الأمراض التي تصيب أشجار الكاكاو والموز لأدركنا عمق المشكلة التي تواجهها هذه البلاد .

وثمة نقص آخر كبير يتبدى في قلة التعليم واليد العاملة المدربة . ومع أن الدولة وكذلك الإرساليات التبشيرية تقوم على شؤون التعليم ، فلا زالت المدارس قليلة بالنسبة للسكان .

التطـــور السيـــاسي

يعود أصل سكان ساموا القدماء . إلى مزيج من الأساطير والتخمينات وكان أول من رأى هذه الجزر من الأوربيين . الهولنديون . عام (١٧٢٢م) . ثم تلاهم المستكشفون الآخرون .

وأول اتصال مباشر حصل بين السكان والإرساليات الأجنبية . تم حوالي عام (١٨٣٠) . وجهدت هذه الإرساليات في تنصير السكان ولكن دون كبير جدوى .

وقد أدت أهمية هذه الجزر من الناحية الاستراتيجية إلى جعلها موضوعًا للتنافس بين الأمريكيين والبريطانيين والألمان طيلة القسم الأخير من القرن (١٩) . وفي عام (١٩٠٠) . وقعت معاهدة . أصبحت ساموا الغربية . بموجبها مستعمرة ألمانية . وأعطيت الولايات المتحدة السيطرة على ساموا الشرقية .

واستمر حكم الألمان لساموا حتى الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م) . ثم وضعت هذه الجزر في نهايتها تحت سيطرة نيوزيلندا بواسطة الانتداب من عصبة الأمم . ودخلت هذه الجزر تحت وصاية الأمم المتحدة بين عامي ١٩٤٥ ــ ١٩٦٢ . وظلت مع ذلك تحت الإدارة النيوزيلندية .

وفي عام (١٩٦٢م) جرى وضع الدستور . وهو مزيج من التقاليد البولينيزية والعناصر الغربية . وأصبح رأس الدولة ينتخب لمدة خمس سنوات من مجلس تشريعي

يبلغ عدد أعضائه (٤٧) عضوًا (إثنان منهم من الأوربيين) . ويساعد رأس الدولة ، رئيس للوزراء . وينتخب الأوربيون من قبل السكان الأوربيين ، بينما ينتخب (الساموا) من بين (الماتاى Matai) وهم المجموعة الوحيدة التى لها حق الانتخاب والترشيح .

ويختار (الماتاى) عادة بالنقاش العائلى ، ومن ثم يكون له الحق فى طلب خدمات أعضاء المجموعة التى انتقته ، كما أنه يشرف على أرض العائلة وغالبًا على منتجاتها . وقد يشغل هذا المنصب طيلة حياته ، ولو أنه يمكن للعائلة تنحيته أحيانًا .

ولقد تبنت ساموا الغربية منذ استقلالها ، سياسة واقعية فيما يتصل بتطورها وعلاقتها بالعالم الخارجى .

وقد جرى تشكيل مجلس لتطوير النواحى الجديدة فى حقل الاقتصاد بما فى ذلك تربية القطعان وصناعة السياحة .

وبعد الاستقلال مباشرة جرى التوقيع على معاهدة بين هذه الجزر ، ومديروها السابقين (النيوزيلنديين) . وبموجب المعاهدة تساعد نيوزيلندا ، ساموا الغربية فى العلاقات الخارجية ، وتلبى حاجتها من المساعدة الفنية وغيرها .



لب جوز الهند - (الكوبرا) عماد الحياة - جزر ساموا

الشكل رقم ([illegible])

الفصل الخامس

الجزر المستعمرة

وهى تنقسم إلى مجموعات ، تدير بعضها نيوزيلندا ، وبعضها فرنسا ، والولايات المتحدة وبعضها الآخر بريطانيا . وسنعرض إلى هذه المجموعات وفق هذا الترتيب ، ولو أن الجزر المدارة قد يقع بعضها بشكل متباعد عن البعض الآخر .

أولاً : الجزر التى تدار من قبل نيوزيلندا

١ـ جزر كوك Cook

وتتألف من جزيرتى (راروتنغا) و(مانغايا) وست جزر مرجانية .

الموقع : بين خطى عرض (٨° و٢٣°) جنوب خط الاستواء وبين خطى طول (١٥٦° و١٦٧°) غرب غرينتش .

المساحة : (٢٣٤ كم٢) .

السكان : (٢٠,٠٠٠) تقديرًا .

الوضع السياسى : ذات حكم ذاتى .

مركز الحكومة : أفاروا فى جزيرة (راروتونغا) .

أهم المحاصيل : الحمضيات ـ عصير الفاكهة ـ لب جوز الهند ـ اللؤلؤ الطبيعى .

٢ـ جزيرة نيوى Niue

الموقع : تقع على خط عرض (١٩,٢ً°) جنوب الاستواء ، وخط طول (١٦٩,٦٢ً°) غرب غرينتش .

المساحة : (٢٥٩ كم٢) .

السكان : (٨) آلاف تقديرًا .
الوضع السياسى : ذات حكم ذاتى مشترك مع جزر كوك .
أهم المحاصيل : لب جوز الهند ـ الموز ـ والسلال .

٣ـ تــوكيلاو Tokelau

وتدعى بجزائر (اليونيون) وهى ثلاث جزر مرجانية (اتافو ـ نوكونونو ـ وفاكاوفو) .
الموقع : بين خطى عرض (٨°. ١٠°) جنوب خط الاستواء وخطى طول (١٧١° و١٧٣°) غرب غرينتش .
المساحة : (١٠ كم٢) .
السكان : (٢٠٠٠) نسمة تقديرًا .
الوضع السياسى : مقاطعة مستقلة من مقاطعات نيوزيلندا .
مركز الحكومة : (أبيا) فى ساموا الغربية .
أهم المحاصيل : لب جوز الهند .

ثـانيًا : الجزر التى تدار من قبل فرنسا

١ ـ بولينيزيا الفرنسية :

الموقع : بين خطى عرض (٧° و ٢٩°) جنوب خط الاستواء ، وطول (١٣١° و ١٥٦°) غرب غرينتش .
المساحة : (٤٥٠٠) كم٢ .
الوضع السياسى : مقاطعة ضمن رابطة الشعوب الناطقة بالفرنسية .
أهم المحاصيل : لب جوز الهند ، الفانيليا ـ وأم اللؤلؤ . (Mother of Pearl) .

(أ) ويندوورد ايلندز Windward Islands :

وتتألف من تاهيتى و (موريا) و (ماهيتيا) و (تيتياورا) و (مايابو) . وهى مع جزر ليوارد تشكل ما يسمى بأرخبيل جزر سوسيتى .
المساحة : (١،١٩٩) كم٢ .

السكان : (٦٢،٠٠٠) تقديرًا .

مركز الحكومة : بابيتى

(ب) ليوارد ايلندز : Leeward Islands

المساحة : (٤٧٤) كم٢

وتتألف من جزر (هوهانى) و (رياتى) و (تاها) و (بورابورا) ، و (مايوبيتى) وغيرها .

السكان : (١٦،٠٠٠) تقديرًا .

مركز الحكومة : (اوتوروا) على جزيرة (راياتى) .

(جـ) جزر تواموتو وجزر غامبى : Tuamoto - Gambier :

وتتألف مجموعة تواموتو من سلسلتين متوازيتين من الجزر ، تدعى أحيانًا بالأرخبيل المنخفض .

المساحة : (٨٨٨)كم٢ :

السكان : (٧،٠٠٠) تقديرًا .

مركز الحكومة : أباتاكى :

(د) جـزر تبـوأى Tubuai :

وتضم مجموعة من الجزر هى : (روتورو) ، (تبوأى) ، (ريفافى) ، (ريماتارا) ، (ورابا) ، وتدعى أيضًا بالجزر الجنوبية .

المساحة : (١٦٣) كم٢ .

السكان : (٤،٥٠٠) تقديرًا .

(هـ) جزر مـاركيـيزه Marquesas :

وعددها (١١) جزيرة وأكبرها هى (توكوهيفا) و (هيفا أوا) .

المساحة : (١،٢٧٤) كم٢ .

السكان : (٥٠٠٠)تقديرًا .

مركز الحكم : (أتوانا) على جزيرة (هيفا أوا) .

٢ ـ كاليدونيا الجديدة New Calidonia:

اكتشفها كوك عام (١٧٧٤م) وألحقتها فرنسا بها عام (١٨٥٣م) ، ويلحق بها جزر (بايتز) ، (وياليتي) ، (هوون) ، (بليب) ، (شسترفيلد) وجزيرة (والبول) .

الموقع : بين خطي عرض (٨َ ٢٠ ° و ٢٢.٢٥ °) جنوب الاستواء ، وخطي طول (١٦٢,١٥ °) إلى (١٦٤,١٥ °) شرق غرينتش .

المساحة : (١٩,٠٠٠)كم٢ .

السكان : (٩٦,٠٠٠) تقديرًا .

الوضع السياسي : مقاطعة فرنسية فيما وراء البحار ضمن رابطة الشعوب الناطقة بالفرنسية .

مركز الحكومة : (نوميا Noumea) .

المنتجات الرئيسية : النيكل ـ الحديد ـ المنغنيز ـ لب جوز الهند ـ البن .

٣ ـ جزر واليس وفوتونا :

وتتألف من جزر (واليس) وجزر (هوورن) وأصبحت مراكز فرنسية عام (١٨٤٢م) .



قطعات البن ـ كاليدونيا الجديدة
الشكل رقم (٤٦)

المــوقع

جزر واليس : عند خط عرض (١٣.١٤ °) وخط طول (١٧٦.١٠ °) غرب غرينتش .

جزر فوتونة : بين خط طول (١٤.١٥ °) وخط طول (١٧٨.٥ °) غرب غرينتش .

المساحة : (٢٠٠) كم٢ .

السكان : (٨.٠٠٠) تقديرًا .

الوضع السياسى : مقاطعة فرنسية فيما وراء البحار ضمن رابطة الشعوب الناطقة بالفرنسية .

مركز الحكم : (ماتااوتو Matautu) .

المحاصيل الرئيسية : لب جوز الهند ـ الأخشاب .

ثالثًا : الجزر التى تدار من قبل الولايات المتحدة

١ ـ مقاطعة جزر المحيط الهادى :

تغطى منطقة تعرف بصورة عامة بـ (ميكرونيزيا) وتتألف من عدد من الجزر ، حكمتها أسبانيا فألمانيا واليابان ثم دخلت تحت وصاية الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية .

الموقع : بين خطى عرض (١ ° و ٢٠ °) شمال الاستواء وطول (١٣٠ ° و ١٧٢ °) شرق غرينتش .

المساحة : (١.٧٧٩) كم٢ .

السكان : (٦٠٠٠٠) تقديرًا .

الوضع السياسى : تحت وصاية الأمم المتحدة وموكل إدارتها للولايات المتحدة .

مركز الحكومة : جزيرة سالبان فى مجموعة (الماريانا) .

٢ ـ جــزر مارشــال :

وأكبر جزيرة مرجانية فيها هى (كواجيلين) ، وأشهرها (اينيوتك وبكينى) مركز تجارب القنبلة الذرية .

الموقع : بين درجتي عرض (٣٠َ,٤ ° و ٤٥َ,١٤ °) شمال الاستواء ، وخطي طول (٥٠َ,١٦٠ °) و (١٧٢ °) شرق غرينيتش .

المساحة : (١٨١) كم٢ .

السكان : (١٩,٠٠٠) تقديرًا .

المحاصيل الرئيسية : لب جوز الهند .

٣ ـ جـزر كارولـين :

وأشهرها مجموعات (باولد ـ تروك وياب) . وكانت (باب) قاعدة بحرية يابانية خلال الحرب العالمية الثانية .

الموقع : بين خطي عرض (١َ,٣ ° و ١َ,٩ ٥ °) شمال الاستواء ، وطول (١١َ,١٣١ ° و ٥٩َ,١٦٢ °) شرق غرينتش .

المساحة : (١,٩١١) كم٢ .

السكان : (٣٦.٠٠٠) تقديرًا .

المحاصيل الرئيسية : لب جوز الهند والمحار .

٤ ـ جـزر ماريانـا (عدا غيوام) :

اكتشفها ماجلان عام (١٥٢١ م) وأصبحت (غيوام) من ملكيات الولايات المتحدة (١٨٩٨ م) وبقية الجزر تحت إدارة الولايات المتحدة بوصاية الأمم المتحدة ، وتعد من رابطة الشعوب الأمريكية .

الموقع : بين خطي عرض (٢٥َ,١٣ ° ـ ٣٢َ,٢٠ °) شمال الاستواء ، وطول (٤٥َ,١٤٤ ° و ٥٤َ,١٤٤ °) شرق غرينتش .

المساحة : (٤٠٩) كم٢ .

السكان : (٢٩,٧٠٠) تقديرًا .

المدن الرئيسية : (اغانا) على جزيرة (غيوام) .

المحاصيل الرئيسية : لب جوز الهند والخضار .

٥ ـ غيــوام Guam:

وهى أكبر جزر ماريانا وأكثرها سكانًا ، وهى قاعدة عسكرية هامة ، وسكانها مواطنون أمريكيون كاملو الحقوق .

الموقع : (١٣,٢٦°) شمال الاستواء ، وطول (١٤٤,٤٣°) شرق غرينتش .

المساحة : (٥٤٩) كم٢ .

السكان : (٤٥٠,٠٠٠) تقديرًا .

الوضع السياسى : مقاطعة متعاونة مع الولايات المتحدة ، تديرها وزارة الداخلية .

أهم المحاصيل : الفاكهة والخضروات والأسماك .

٦ ـ جزر ساموا الأمريكية Samoa:

أصبحت مقاطعة أمريكية عام (١٨٩٩م) ويشتهر مرفأ (باغوباغو) على جزيرة (تتويلا) بجماله ، وبأنه المرفأ الوحيد الذى يستطيع إيواء السفن الكبيرة فى جزر (ساموا) وتضم المجموعة الجزر التالية :

(أ) **تتويلا** Tutuila **وأونو** Aunuu

المساحة : (١٣٧) كم٢ .

السكان : (٢٢,٥٠٠) تقديرًا .

(ب) **تــاو** Tau

المساحة : (٣٩) كم٢ .

(جـ) **أوفــو** Ofu **وأوليسيغا** Olesega

المساحة : (٩) كم٢ .

السكان : (٣٥٠٠) تقديرًا .

(د) **جــزر سيونــز** Swains

المساحة : (٢,٣) كم٢ .

السكان : (١٠٠) نسمة .

(هـ) **جزيــرة روز** Rose

المساحة : (١) كم٢ .
السكان : ٣ أشخاص .

٧ - جزيرة ويك Wake :

جزيرة مرجانية مؤلفة من ثلاث جزيرات صغيرة (ويك وويلكى وبيل) . وهى المركز الذى بدأ اليابانيون هجومهم منه فى الحرب العالمية الثانية .

الموقع : خط عرض (١٩.١٨ °) شمال الاستواء ، وخط طول (١٦٦.٣٥ °) شرق غرينتش .

المساحة : (٨) كم٢ .

السكان : (١.١٠٠) تقديرًا .

٨ - جزر جونستون Johnston:

اكتشفها الإنكليز عام (١٨٠٧م) واستولت عليها الولايات المتحدة عام (١٨٥٨م) . وقد أصبحت قاعدة بحرية خلال الحرب العالمية الثانية .

الموقع : خط عرض (١٦.٤٤ °) شمال الاستواء وطول (١٦٩.١٧ °) غرب غرينتش .

المساحة : (١) كم٢ .

السكان : (١٥٠) نسمة .

٩ - جزر ميدوى Midway :

اكتشفها الأمريكيون عام (١٨٥٩م) وضمت إليهم عام (١٨٦٧م) . وهى قاعدة جوية وقاعدة بحرية . وقد قامت فيها معركة هامة أثناء الحرب العالمية الثانية .

الموقع : على خط عرض (٢٨.١٣ °) شمال الاستواء وطول (١٧٧.٢٢ °) غرب غرينتش .

رابعًا : الجزر التى تدار من قبل بريطانيا

١ ـ مستعمرة جزر جلبرت (Gilbert) :

أصبحت مستعمرة لبريطانيا عام (١٩١٥م) ، وكانت تسمى فيما مضى مستعمرة جلبرت وأليس . وأصبحت ذات حكم ذاتى جزئيًا عام (١٩٧١) . وفى عام (١٩٧٥) أصبحت جزر أليس مستعمرة منفصلة دعيت باسم مستعمرة (تافولو Tavulu) .

وجزر جلبرت : تقع بين خطى عرض (٤°) شمال الاستواء ، و(٣°) عرض جنوب الاستواء ، وخطى طول (١٧٢° و١٧٧°) شرق غرينتش .

المساحة : (٢٦٤) كم٢ .

السكان : (٤٦,٠٠٠) تقديرًا .

مركز الحكومة : (تاراوا) Tarawa وهى مركز إدارة المستعمرة .

المحاصيل الرئيسية : لب جوز الهند .

٢ ـ جـزر فونيـكس Phoenix **(أبى الهول)** :

وأضحت جزءًا من مستعمرة جلبرت وأليس عام (١٩٣٧م) وقد هجرت منذ (١٩٦٨) . ولا سكان فيها اليوم .

وتقع بين خطى عرض (٣° و٥°) جنوب الاستواء وخطى طول (١٧٠° و١٧٥°) غرب غرينتش .

المساحة : (٢٨) كم٢ .

السكان :ـــ

الوضع السياسى : تحكم بصورة مشتركة من قبل الولايات المتحدة وبريطانيا منذ عام (١٩٣٩م) ولمدة خمسين عامًا .

٣ ـ جـزر لايـن Line :

وتدعى أحيانًا بالجزر الاستوائية . واكتشفت جزيرة (فانينغ) من الأمريكيين عام (١٧٩٨م) . وجزيرة كريسماس أكبر جزر المجموعة . والجزيرة المسكونة الثالثة

هى جزيرة واشنطون . وفى عام (١٩٧٢م) أصبحت خمس جزر مركزية وجزر لاين الجنوبية جزءاً من المستعمرة .

وتقع بين خطى عرض (٢° و ٤,٤٠°) شمال الاستواء وطول (١٥٧°) و (١٦٠,٢٠°) غرب غرينتش .

المساحة : (٦١٤) كم٢ .

السكان : (١,١٠٠) تقديرًا .

مركز الحكومة : تدار من جزر كريسماس .

٤ - جزيرة أوشن Ocean:

أصبحت مستعمرة فى الوقت الحالى . وتقع عند خط عرض (٠,٣١ و ٠,٥٢) جنوب خط الاستواء وخط طول (١٦٩,٣٥°) شرق غرينتش .

المساحة : (٥) كم٢ .

السكان : (٢٥٠) تقديرًا .

٥ - توفالو Tuvalu:

وتقع بين خطى طول (٥,٣٠° و ١٠,٣٠°) جنوب خط الاستواء و (١٧٦°) و (١٧٩,٥٨°) شرق غرينتش .

المساحة : (٢٤) كم٢ .

السكان : (٦٥٠٠) تقديرًا .

مركز الحكومة : فونافوتى Funafuti.

٦ - جزر سليمان Solomon:

اكتشفها الأسبان عام (١٥٦٨م) . وتضم المحمية اليوم جزر غواد لكنال . ومالايتا ، وسان كريستوبال ، ونيوجورجيا وسانتا ايزابيل ، وسيتوسول وشورت لاند ، ومونو ، وفيلالا فيلا ، وعدد آخر من الجزيرات .

وتقع بين خطى عرض (٥°) و (١٢,٣٠°) جنوب الاستواء ، وخطى طول (١٥٥,٣٠°) و (١٦٩,٤٥°) .

المساحة : (٢٩.٨٠٠) كم٢ .

السكان : (١٤٨.٤٠٠) تقديرًا .

الوضع السياسى : محمية بريطانية ذات حكم محلى .

مركز الحكومة : هونيارا فى جزيرة (غوادلكنال) .

٧ - جزر هبريد الجديدة :

تتألف من سلسلة من الجزر طولها ٧٢٠ كم ، وفيها حوالى ٨٠ جزيرة بركانية ، وأكبرها اسبيريتو سانتو .

وتقع بين خطى عرض (١٢° و ٢١°) جنوب الاستواء ، وطول (١٦٦° و ١٧١°) شرق غرينتش .

المساحة : (١٤.٧٦٣) كم٢ .

السكان : (٨٠,٠٠٠) تقديرًا .

الوضع السياسى : تحكم بصورة مشتركة مع فرنسا منذ (١٨٨٧م)

مركز الحكومة : فيلا فى جزيرة (ايفات) .

أهم المحاصيل : لب جوز الهند والأسماك .

٨ - جزيرة بتكيرن Pitcairn :

اكتشفت عام (١٧٦٠م) وظلت خالية حتى عام (١٧٩٠م) عندما جاءها عصاة السفينة (بونتى) مع مجموعة من الرجال والنساء من تاهيتى .

وتقع على خط عرض (٢٥.٤°) جنوب الاستواء وطول (١٣٠.٦°) غرب غرينتش .

المساحة : (٥) كم٢ .

السكان : (١٠٠) تقديرًا .

الوضع السياسى : مستعمرة يديرها مفوض سام .

مركز الحكومة : أوكلاند (فى نيوزيلندا) .

أهم المحاصيل : الفاكهة - القواقع والحلى التى تباع للسفن العابرة .

خامسًا : مستقبل أوقيانوسيا

على الرغم من التطورات التى تحيى الآمال بالنسبة لمستقبل المنطقة إلا أنه لازالت هناك مشكلات عديدة تحتاج إلى حل .

١ - ميكرونيزيا :

يبدو أن التطور الاقتصادى فى هذه المجموعة من الجزر لن يكون براقًا . فالجزر المرجانية المختلفة هى على العموم ذات ترب فقيرة ولا تملك أى مورد معدنى ، واقتصادها يعتمد بصورة كلية تقريبًا على لب جوز الهند . وليس لها من أمل فى المستقبل إلا الاعتماد على الصيد البحرى والسياحة . ومستقبل الحياة فى جزر جلبرت سىء جدًا لدرجة أخذ المسؤولون معها يبحثون إمكانية نقل السكان إلى جزر أخرى . وهذه المشكلات عميقة إلى درجة تترك مجالاً ضئيلاً جدًا للأمل فى المستقبل إذا لم تحل . وبسبب كثرة عدد الجزر فى هذه المجموعة فإن المواصلات بينها صعبة جدًا وتمنع تطور أى حس بالوحدة ، وهذا بالطبع يؤخر التطوير السياسى .

٢ - بولينيزيا :

إن الأمل هنا أكبر ، فلب جوز الهند مورد هام ، ولكن يوجد إلى جانبه حاصلات أخرى كالسكر والفاكهة المدارية والخضروات .

وقد أضحى للسياحة أهمية خاصة ، وبخاصة فى (هاواى) وساموا وبعض أنحاء بولينيزيا الفرنسية .

والاقتصاد القوى يدعمه تجمع السكان فى عدد قليل من الجزر المتقاربة . وقد ساعد هذا الأمر ، السكان على بناء حياة اجتماعية وسياسية تجاوبت مع متطلبات العصر الحاضر بسرعة كبيرة . وقد حقق بعض هذه الجزر استقلاله كما حقق البعض الآخر الحكم الذاتى .

٣ ـ مالينيزيا :

وتمثل مالينيزيا صورة مختلفة تمامًا ، ففيجى ذات موارد كافية طيبة ، فالسكر وجوز الهند من الأهمية بمكان ، والأخشاب كثيرة ، ومع أن تعدين الذهب أخذ يتضاءل ، ولكن لازال هناك مجال لتطوير صناعة التعدين .

وفى بقية أقسام مالينيزيا ـ مثل بابوا غنيا الجديدة وكاليدونيا الجديدة وجزر سليمان وهبريد الجديدة . فإن إحدى المشكلات الهامة التى تواجه السكان هى كيفية خلق حس الوحدة والمواطنة بين سكان الجزر . وحتى اليوم لازال سكان مختلف جهاتها قليلو الاتصال ببعضهم . ولازال الكثير منهم يعتقد بأنه عضو فى قرية أو عائلة أكثر من اعتقاده بأنه من سكان جزر سليمان أو كاليدونيا الجديدة .

وجميع مجتمعات هذه الجزر سواء كانت فى ميكرونيزيا ، بولينيزيا أو مالينيزيا ، تواجه مشكلة نظام قديم زائل أو فى طريق الزوال ، ونظام اقتصادى وسياسى جديد كامل ، أخذ بالظهور ويتطلب تلاؤم الأفراد والعائلات مع هذا الجديد فى الحياة .

أما الفترة التى يتطلبها هذا التلاؤم ، والمدة التى سيبقى فيها السلم سائدًا بين مختلف المجموعات ، وبين مجتمع وآخر ، وبين الأوروبيين وسكان الجزر الأصليين ، إن كل هذا يعتمد على الجهود التى يبذلها سكان أوقيانوسيا أنفسهم .

إن تقدم الجزر وتناغمها يعتمد إلى حد كبير على المساعدات التى تقدمها الدول الغنية لهذه الجماعات المختلفة .

انتهى بعون الله

وحمده

محتـويات الأشـكال (الخرائط والصور)

نيوزيلندا

أقيانوسيا

مصـــادر الكتـــاب

أولاً : المصادر الأجنبية .

ثانيًا : المصادر العربية :

١ ـ جغرافية العالم ـ دراسة إقليمية .
الجزء الثانى ـ إفريقية واستراليا
د. جمال الدين الدناصورى
صفحات مختلفة ـ ص ٦٠٧ ـ ٦٨٦ .
مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٧١م .

٢ ـ وجه الأرض .
د. محمد متولى
صفحات مختلفة ـ ٩٦٠ ـ ٩٧ ـ ٩٩ ـ ١٠٨ ـ ١٣١ .
طبعة مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٧١م .

٣ ـ قشرة الأرض .
د. محمد صفى الدين أبو العز
ص ٨٧ ـ ٨٨
دار النهضة العربية ـ القاهرة ـ ١٩٧٦م .

1. De Blig, H.J.; Ge graphy, Rigions and Concepts; 2nd ed; John Wiley and Sons Inc. 1978.
2. Fairbairn, I.J.; Pacific Islands Economics; Journal of Polynesian Society; 80, No 1 (March 1971) pp. 74-118.
3. Heintzelman, O.H.. and Highsmith, JR., R.M.; World Regional Geography 4th ed.; Printice-Hall Inc.; New Jersey, 1973.
4. James, E.P., and Davis, N.; The Wide World, A Geography, 3rd revised ed.; Macmillan Co., New York 1972.
5. Johnston, R.J.; Population, Environmenr and Standard of Living in New Zealand; Pacific view point; No 1 (May 1973) pp. 75-93.
6. Kahn, E.J. Jr.; "Micronesia Rivisited" the New Yorker; December 18; pp 98-115.
7. Lands and Peoples; Luxicon Publication Inc. 1978; Vol II; pp. 453-483.
8. Learmonth N., and and A.; Regional Land Scapes of Australia; Heineman Educational Books; London 1972.
9. Learmonth A., and N.; Encyclopedia of Australia, Fredrick Warne; New York 1967.
10. Moulton, B.; "Aridity of the Southern Hemisphere Continents" Economic Geography, 1946; Vol 22 pp. 161-173.
11. Park, J.C.P.; South Sea Islands Economics; Geographical Magazin No. 11; (August 1970) pp. 787-791.
12. Stamp, D., and Committee; The Southern Continents; Logmans, Green and Co. Ltd; London 1964.
13. Taylor, G.; Australia, 5th Edition; Meuthuem and Co. Ltd.; 1967; pp. 98-123.
14. Unesco; Science and Future of Arid Lands; Paris 1960; 95 pp.
15. Ward., R.G. ed.; Man in the Pacific Islands; Oxford University Press; New York; 1972.
16. Wheeler, Kostbade, Thoman; Regional Geography of the World; Holt, Reinhart and Winston; 1975.



الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية

مطبعة نهضة مصر


مطبعة نهضة مصر